

٩٥

صيام الأتقياء

الشيخ فوزي محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة

الكتاب	صيام الأتقيـــــــــاء
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة	غرة شعبان ١٤٣٦ هـ، ١٠ مايو٢٠١٦ م
كتاب رقم	الكتاب: الخامس والتسعون من المطبوع
سلسلة	الفقه، الكتاب السابع
الداخلى	٢٥٦ ص*٨٠جم /١٧*٢٤، ١ لون
الغلاف	كوشيه لامع*٣٠٠ جم*٤ لون، سلوفان
إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ ، المعادى، القاهرة،
إيداع	٢٠١٦/١٠٨٣٨
ترقيم	978-977-90-3962-6
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، .... مفيض الفضل والجود والإكرام، ... خزائن جوده لو أظهر بعض ما فيها يُغني جميع الأنام من بدء الدنيا إلى يوم الزحام، ..... وهو القائل في حديثه القدسي مشيراً إلى هذا المقام:

{ يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ }[١]

والصلاة والسلام على الشفيع الأعظم لجميع الأنام ...، سيدنا محمد وآله بدور التمام، وأصحابه نجوم الظلام، وكل من اهتدى بهديه، وسار على سُنَّته، ومشى على شريعته ودام.

---

١ صحيح مسلم والحاكم عن أبي ذر ﷺ

وبعد، قال ﷺ:

{ مَنْهُومَانِ لا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا }[2]

وقد رزقنا الله ﷻ بإخوة فضلاء ينطبق عليهم الوصف الأول من الحديث، فهم بحمد الله تعالى لا يكلُّون ولا يملُّون من طلب العلم ....

فمع أننا أخرجنا لهم فيما يتعلق بشهر رمضان وفضائله، وأيامه المباركة، ولياليه الفاضلة كتاب (**الخطب الإلهامية لشهر رمضان**) ....

وأخرجنا لهم أيضاً أحكام الصيام الشرعية، وفتاويه العصرية ومسائله الطبية، وإلهاماته الحقية على قلوب العارفين الحكماء الربانيين في كتابنا:

(**الصيام شريعة وحقيقة**).

إلا أنهم ولشوقهم الزائد إلى العلم ألحُّوا علينا هذا العام أن نجمع لهم كل شيء يتعلق بشهر رمضان وما يتعلق به من أحاديثنا ولقاءاتنا وما أفاض الله تعالى علينا بخصوص هذا الشهر المبارك ...

فأعاننا الله تعالى وجمعنا أحاديثنا مما يتعلق :

- بشهر رمضان، وأحكام الصيام، والفتاوي الطبية العصرية.
- مع شرح الآيات القرآنية المتعلقة بأحكام الصيام.

٢ مسند البزار، وكشف الأستار للهيثمي عن ابن عباس ﵄

- والتعرض لغزوة بدر الكبرى، وما فيها من تأييدات إلهية، وإشارات سلوكية، لمن يقتدي بهذه الثلة المباركة من أصحاب الحبيب المختار، وذلك في ثنايا شرح آيات سورة الأنفال التي تعرضت لهذه الأحداث المباركة.
- كما عرجَّنا أيضاً على صلح الحديبية وما فيه من ألطاف خفية، وتوفيقات ربانية من الله ﷻ لحبيبه ﷺ، وفتح مكة وإظهاره لجمال الاخلاق المحمدية، وكمال العناية الربانية للمسلمين.
- هذا بالإضافة إلى عرضنا بأسلوب سهل وبسيط لنوافل العبادات الخاصة بشهر الصيام، والتي يلزم للصائم الحق معرفتها، والقيام بها للفوز بثوابها وأجرها وفتحها.
- وقد وفقنا الله ﷻ أيضاً على الإجابة على جمٍ غفير من الأسئلة التي طرحها الإخوة الأجلاء، وإن كنا ألحقناها بأبوابها تتميماً للفائدة.

وجعلنا ذلك كله في هذا السفر الجليل المبارك، الذي يُعَد موسوعة جامعة لكل ما يتعلق بشهر رمضان، والصيام وأحكامه، وأيامه الجليلة، ومناسباته، وإشارات العارفين والصالحين، وسميناه (**صيام الأتقياء**).

نسأل الله ﷻ أن يجازي خير الجزاء كل مَن كتبه، وخرَّج آياته وأحاديثه، أو صححه ووثَّقه، أو ساهم في إعداده ونشره، .....

وأن يجعل جزاء ذلك بأن يتفضل عليهم بالنظر إلى جميل وجهه ﷻ، ومرافقة الحبيب المختار، وأصحابه الأخيار في دار القرار.

كما نسأله ﷻ أن ينفع به كل مَن قرأه، أو نشره، ويوفق الجميع للعمل بما فيه، ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم، واغفر لنا إنك أنت العزيز الحكيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الجميزة – غربية - مساء الأربعاء الموافق ...

الثاني من شهر ذي الحجة ١٤٣٦هـ، ١٦ من سبتمبر ٢٠١٥م

البريد : الجميزة - محافظة الغربية ،جمهورية مصر العربية

موقع الإنترنت: WWW.Fawzyabuzeid.com

البريد الإليكترونى: fawzy@Fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com,

fwzyabuzeid48@gmail.com,

fawzyabuzeid@yahoo.com

الفصل الأول

نفحات شهر رمضان

- نفحات شهر رمضان
- عروض الرحمة
- عروض المغفرة
- فضل الله على الأمة في العشر الأواخر من رمضان

◉ مسائل

◉ الصيام وتوحيد الأُمَّة

◉ إخراج الشحناء والبغضاء ◉ نوم الصائم عبادة

◉ الرحمة والمغفرة والعتق من النار

◉ خصوصية الصيام في الأجر والثواب

◉ حكم من مات في رمضان

◉ همة الصائم في رمضان ◉ توحيد المسلمين في العبادة

◉ مضاعفة الأجور في رمضان

◉ روحانية المسلم في رمضان

◉ الصيام والأمراض النفسية ◉ معنى (وأنا أجزي به)

◉ الصائم وأبواب الجنة

الفصل الأول: نفحات شهر رمضان

نفحات شهر رمضان

سيدنا رسول الله ﷺ يحب هذه الأُمة حباً جماً:

﴿ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (التوبة)

رأى رسول الله ﷺ ببصيرته النورانية النفحات والعطايا والهبات الإلهية في شهر رمضان على عباد الله المؤمنين، فحذَّرنا أن نضيع هذا الشهر ونترك هذه الهبات والعطاءات والنفحات التي تنزل من الله ﷻ على المؤمنين في هذا الشهر الكريم، فقال ﷺ وهو يصعد المنبر، وكان المنبر من ثلاث درجات، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةً، قَالَ: آمِينَ، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً أُخْرَى، فقَالَ: آمِينَ، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَالِثَةً، فقَالَ: آمِينَ، ثُمَّ، قَالَ:

{ أَتَانِي جِبْرِيلُ، فقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ، فقَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ }[٣]

من يأتي عليه شهر رمضان وينتهي ولم يأخذ مغفرة الله ﷻ فهذا بعيد من رحمة الله، ولذا قال ﷺ في تنبيه آخر:

{ بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ ثُمَّ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ، إِذَا لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِيهِ فَمَتَى؟! }[٤]

شهر للمغفرة والهبات والعطاءات الربانية ...

وحتى نفرح بفضل الله ﷻ قال الله لنا في كتاب الله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (يونس) وفي قراءة أخرى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴾ نُعرِّف بعضنا بفضل الله علينا في هذا الشهر حتى نفرح بفضل الله ونشكر الله ﷻ على عطاياه.

الأوكازيون الرباني في هذا الشهر، العشر الأوائل عروض الرحمة، وفي العشر الوسطى عروض المغفرة، وفي العشر الأواخر عروض العتق من النار، قال ﷺ:

{ وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ }[٥]

٣ صحيح ابن حبان والطبراني عن مالك بن حويرث رضي الله عنه
٤ أمالي الجوهري ومصنف ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه
٥ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

◉ عروض الرحمة

تُفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتسلسل وتصفد الشياطين، وتمر نسمات من الجنة على الصائمين تُجهز أجسامهم فلا يحسون بمشقة ولا تعب مهما كان الحر.

بعد ذلك رفع الله ﷻ التسعيرة الإلهية على الطاعات، فالصلاة المفروضة في الايام العادية خمس في العمل وخمسون في الأجر والثواب، فالصلاة بعشر صلوات، ولكن في رمضان قال ﷺ:

{ وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً، كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ }[٦]

فالفريضة في رمضان بسعمائة فريضة في الأجر والثواب، وليس معنى ذلك أنها تُسقط ما على المرء من صلاة، لكنها في الأجر والثواب فقط.

وصلاة النافلة كالتراويح والضحى وأعمال الخير وغيرها قال فيها ﷺ:

{ مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخِصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ }[٧]

ومن ضمن هذه الأمور الإلهية العديدة في رمضان أن الرحمن ﷻ يتولى إثابة الصائم على ما يُنفقه في الطعام على أهله بشرط أن لا يكون فيه إسراف ولا رياء، فإذا كان فيه إسراف أو رياء فلا يُقبل العمل لأنه لغير الله ﷻ، قال ﷺ:

{ انْبَسِطُوا فِي النَّفَقَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ النَّفَقَةَ فِيهِ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }، وفى ذلك روى عن عمر بن الخطاب قوله { إِذَا حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَالنَّفَقَةُ فِيهِ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ تَعُولُ كَالنَّفَقَةِ في سَبِيل اللَّهِ تَعَالَى ، يَعْنِي الدرْهَمَ بِسَبْعِمَائَةٍ }[٨]

---

٦ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي ﷺ

٧ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي ﷺ

٨ الحديث الشريف رواه ابن أَبِي الدُّنْيَا فِي فَضَائِلِ رَمَضَانَ عن حمزة وراشد بن سعد مُرْسَلاً، وقول عمر رضى ﷺ أورده سليم الرازي في عَوَالِيهِ عن ثور بن يزيد.

الدرهم بسبعمائة درهم حسنات وقربات عند الله ﷻ، والذي ينام قليلاً بالنهار ليستعين بالنوم على قيام الليل وليس ليُضيع وقت الصيام، أوقات النوم هذه بتلك النوايا الحميدة .... يقول فيها ﷺ: { نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ}[9]

لو نمت على ذكر الله ﷻ، أو الصلاة على رسول الله ﷺ، أو التسبيح حتى نمت فيا هناك، قال ﷺ فيما رواه أبوداود فى سننه عن سيدنا معاذ بن جبل ﷺ:

{ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ طَاهِرًا , فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ , فَيَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ , إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ }.

المسلم الصائم في نهار رمضان ويصون لسانه عن اللغو وعن القيل والقال مع الانام، فيأمر الله ﷻ الملائكة أن يكتبوا سكوت هذا العبد تسبيح لله ﷻ، قال ﷺ:

{ نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَسُكُوتُهُ تَسْبِيحٌ } [10]

وله كل يوم عند الإفطار دعوة لا ترد، فيجب على كل مسلم أن لا ينسى هذه اللحظة، فينظر ما يريده من الله ويدعوا بذلك لأن له دعوة لا تُرد، قال ﷺ:

{ إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةً لا تُرَدُّ } [11]

---

٩ شعب الإيمان للبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ
١٠ شعب الإيمان للبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ
١١ الترغيب في فضائل الأعمال وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو ﷺ

◉ عروض المغفرة

الله ﷻ يُكثِّر من العروض في باب المغفرة في العشرة الوسطى من شهر رمضان، فالله ﷻ كما أخبر في القرآن: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

(٢٢٢البقرة) يحب عباده التائبين، حتى أن الله ﷻ قال لعبده داود عليه السلام:

{ يا داود أنين المذنبين أحبُّ إليَّ من صراخ الصديقين }[١٢] وورد فى كثير من الآثار:

{ أحبُّ إليَّ من زجل المسبحين } وقيل من { تسبيح المدلين }.

عندما يئن المذنبون ويرجعوا ويتوبوا هذا أفضل عند الله ﷻ من التسبيح والتهليل والتكبير لأن الله ﷻ يحب العبد التائب لحضرته.

حتى أن أهل المقامات العلية بيَّنوا حال السموات في اللحظة التي يرجع فيها العبد إلى الله، فقالوا كما ورد بالأثر حكاية عن ربِّ العزَّة:

{ إذا تاب العبد المؤمن قال الله تعالى: بشرى يا ملائكتي فقد اصطلح عبدي معي افتحوا أبواب السماوات لقبول توبته، ولدخول أنفاس حضرته، فلنَفس العبد التائب عندي أعز من السماوات والأراضين }

---

١٢ حديث قدسي ذكره العجلوني في كشف الخفاء، والألوسي في روح المعاني، وذكره البيهقي في شعب الإيمان

النّفس الواحد أغلى عند الله من العوالم كلها، لذلك كَثَّر الله ﷻ من عروض المغفرة في هذه الأيام.

فمن صام وأصلح النية، فتحرى في الصيام ترك الرياء، والشهرة والسمعة، ولكن يصوم لله ﷻ، إذا صام بهذه النية يدخل في قول خير البرية ﷺ:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ } [13]

وحتى نضمن المغفرة التي يريد الله ﷻ أن يعطيها لنا نوَّع عروضها حتى يكون لنا نصيب في أحد هذه العروض.

فمن صلى صلاة التراويح بنية مغفرة الله .... وأصلح النية .... وجعل العمل خالصاً لرب البرية ﷻ:

وعلامة الإخلاص أن الناس لو رأوني بمفردي أقوم فأعمل العمل، وإذا عملت العمل أمام الخلق ولم أعمله وأنا بمفردي، فهذا العمل للناس وليس لله، وليس فيه إخلاص، وهذا يقول فيه الله تعالى يوم القيامة:

{ أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ } [14]

لكن العمل لا بد أن يكون كما قال الله ﷻ: ﴿ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾ (البينة) فمن صلَّى التراويح بنية المغفرة فإن الله ﷻ يعطيه شهادة بالمغفرة.

---

١٣ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ
١٤ صحيح مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

هذه الشهادات توزع في حفل العيد، لأن المسلمين يجتمعون في صلاة العيد، والملائكة يجعلهم الله ﷻ يقفون على أبواب السكك ينادون:

{ يَا أُمَّةَ أَحْمَدَ، اخْرُجُوا إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ }[١٥]

فتكتب الملائكة الداخلين إلى المساجد في سجل التشريفات الإلهية، وعند دخول الإمام المسجد يغلقون السجلات، ثم ينادي الله ﷻ ويقول:

{ يَا عِبَادِي، سَلُونِي فَوَعِزَّتِي وَجَلالِي لا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا فِي جَمْعِكُمْ لآخِرَتِكُمْ إِلا أَعْطَيْتُكُمْ، وَلا لِدُنْيَاكُمْ إِلا نَظَرْتُ لَكُمْ فَوَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ عَثَرَاتِكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لا أُخْزِيكُمْ وَلا أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِ الْحُدُودِ، انْصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضِيتُ عَنْكُمْ }[١٦]

هذا في يوم الجائزة، توزع فيه الجوائز، جائزة المغفرة وجائزة الرضا: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ (١١٩المائدة).

جعل الله ﷻ لنا عرضاً آخر غالٍ وعمله سهل ويسير، لو فطرت صائماً ولو على تمرة أو شربة ماء، أو حتى علبة عصير، فما تكون جائزتي؟ قال ﷺ:

---

١٥ شعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

١٦ شعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

{ مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ ". قَالُوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ. فَقَالَ: " يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ } [١٧]

لكن ما أجر مَن يُشبع الصائم؟ قال ﷺ:

{ وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِمًا، سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ } [١٨]

يوم القيامة مقداره خمسين ألف سنة، والشمس فوق الرؤوس، والأرض من فضة، والناس تتصبب في عرقها، فمنهم من يكون عرقه تحت قدميه، ومنه من يكون عرقه إلى ركبته، ومنهم من يكون عرقه إلى سرَّته، ومنهم من يغرق في عرقه، والألسنة تهبط حتى يدوس المرء على لسانه من شدة اللهث والعطش، من الذي ينجو من هذا؟ الذين يقول الله ﷻ فيهم: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (٢١الإنسان).

الذين يشربون من حوض الكوثر، يقول فيه ﷺ:

{ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْه فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا } [١٩]

---

١٧ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
١٨ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
١٩ البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

من الذي سيشرب؟ الذي سيفطر صائماً في شهر رمضان، منهم من يسقيه النبي ﷺ بنفسه ويا هناه، ومنهم من يسقيه أحد الخلفاء الراشدين، ومنهم من يسقيه بعض الملائكة، المهم أن من يشرب هذه الشربة لا يظمأ أبداً.

وهناك أناس شربوا هذه الشربة وهم في الدنيا، فحاضنة رسول الله ﷺ السيدة أم أيمن عندما هاجرت من مكة للمدينة هاجرت بمفردها، فوجدت قوم ذاهبون للمدينة فطلبت أن تسير معهم، هؤلاء القوم كانوا من يهود المدينة، وعندما علموا أنها مسلمة قال زعيمهم: لا تأتوها بطعام ولا ماء، ومن شدة عطشها صارت لا تسمع، وأثناء ذلك نزل كوب مملوء بالماء من السماء فشربت منه، وأرادت المزيد فارتفع، لأنها لو شربت مرة واحدة وهي في هذه الحالة ستصاب بالاستسقاء، ثم عاد مرتين، فشربت ووضعت ما تبقى على ملابسها وجسدها، فلما رأى اليهودي ذلك ذهب إلى ما معهم من ماء فوجده كما هو، فذهب إلى أهله فسألهم: فأخبروه أنهم لم يعطوها شيء، فسألوها: فقالت: من الله ﷻ، فلما علموا القصة أسلم هو وأهله.

السيدة أم أيمن بعد هذه الشربة لم تعطش أبداً، مهما اشتد الحر لا تعطش، تقول: كنت أطوف بالبيت في وقت الحر الشديد فلا أعطش، لماذا؟ لأنها شربت من الحوض الذي يقول فيه ﷺ:

{ مَنْ شَرِبَ مِنْه فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا } [٢٠]

مجالس العلم مجالس المغفرة، فعلينا في هذه الأيام والليالي أن نتعرض لعروض المغفرة حتى يغفر الله ﷻ لنا أجمعين.

---

٢٠ البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

◉ فضل الله على الأمة في العشر الأواخر من رمضان

الله ﷻ له في شهر رمضان من العطاءات الإلهية والهبات الربانية ما لا يحصيه البشر جميعاً، قال رسول الله ﷺ:

{ وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ }[21]

ومن حب النبي ﷺ وحرصه الشديد على هذه الأمة، فكان النبي ﷺ يبحث في أحوال الأمم السابقة ويعلم أن الله ﷻ لا يرد له طلب، فأراد أن يجعل الله كل خير أعطاه الله ﷻ للأمم السابقة لهذه الأمة المحمدية، ومعه ما لا يُحد من فضل الله ﷻ.

أعطاه الله ﷻ بصيرة نورانية، كان بهذه البصيرة ينظر في آفاق الله ﷻ العلوية ويرى فيها، فكان ينظر في أحوال الأمم السابقة ويتحدث عنها، وكان ينظر إلى ما يحدث في هذه الأمة إلى يوم القيامة، بل يرى يوم القيامة وما فيه، وينظر إلى الجنة وما فيها، وقال ﷺ معبراً عن ذلك بعد أن كان يُصلي بصحبه الكرام ثم نظر إليهم وقال:

{ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ، وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ، وَلَا بِالِانْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي، وَمِنْ خَلْفِي }[22]

وفي رواية أخرى:

{ اسْتَوُوا اسْتَوُوا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَاكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ }[23]

---

٢١ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
٢٢ صحيح مسلم والنسائي عن أنس رضي الله عنه
٢٣ سنن النسائي عن أنس رضي الله عنه

كان يرى ما يفعلون، وإن شئت قلت: كان يرى من وراءه كل الأمم السابقة من آدم إلى عصره، ويرى كل من أمامه إلى يوم القيامة، فهو ﷺ حدَّثنا عن كل شيء سيحدث لنا في الدنيا إلى يوم الدين.

ونظر ﷺ ببصيرته النورانية في دواوين الأعمال الإلهية، هذه الدواوين موجودة تحت عرش الرحمن، وكل إنسان منا له ملف يسجل فيه الملائكة الكرام الكاتبين عمله، بالصوت والصورة، وليست الصورة الظاهرة فقط بل معها النوايا الباطنة، لذلك يقول الله: ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ (٤٠النبأ) ليس يرى، ولكن ينظر أي يشاهد كل أعماله في الدنيا.

والنبي ﷺ عند بحثه في ملفات السابقين ذَكَرَ رَجُلا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَبِسَ السِّلاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلْفَ شَهْرٍ، قَالَ: فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ ﴾ لِلَّذِي لَبِسَ السِّلاحَ فِيهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ[٢٤].

من يقوم ليلة القدر تُكتب له عبادة مقبولة عند الله ﷻ أفضل وخير من عمل هذا الرجل لمدة ألف شهر.

متى تكون ليلة القدر؟ قال ﷺ:

{ تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ } [٢٥]

٢٤ سنن البيهقي وطرح التثريب للعراقي
٢٥ صحيح البخاري ومسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها

المسلمون يجِّدون ويجتهدون في بداية رمضان فيملأون المساجد، ثم تجد المساجد تقل منهم رويداً رويداً حتى إذا جاءت العشر الأواخر تجد المساجد كما كانت قبل رمضان!! مع أن العشر الأواخر هي المهمة، لكن التوفيق من الله، فالذي يُحبه الله يوفقه للقيام بهذه الليالي، فقد ورد في الأثر:

((إذا أحب الله عبداً وفقه لأفضل الأعمال في أفضل الأوقات)).

فيُحيي هذه الليالي العشر الأواخر، أو على الأقل الليالي الفردية، والإنسان إذا كان مريض أو عنده عذر ولا يستطيع أن يُحيي هذه الليالي فماذا يفعل؟ قال الرءوف الرحيم ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ }[٢٦]

لذا يحرص المؤمن على ألا تفوته صلاة العشاء في جماعة ولا صلاة الصبح في جماعة، إذا واظبت على صلاة العشاء والصبح في جماعة في العشر الأواخر فإني قد أحييت ليلة القدر، ويُكتب لي عند الله أني عبدت الله عبادة مقبولة لمدة ثلاثة وثمانون عاماً وأربعة أشهر، غير إكرام الله ﷻ له الذي لا يُحد ولا يُعد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

٢٦ مسند أحمد وصحيح ابن حبان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه

مسائل

الصيام وتوحيد الأُمَّة

السؤال الأول: كيف تتوَّحد الأمة الإسلامية بالصيام؟

الصيام عبادة إلهية تدعوا للتوحيد، فتجمع أفراد الأسرة كلها في وقتٍ واحد، على طعامٍ واحد، وتجعل المسلمين في البلد أو البلاد التي تشترك في رؤية الهلال يصومون في وقتٍ واحد، ويفطرون في وقتٍ واحد، ويتسحرون في وقتٍ واحد فهذا أكبر حافز على توحيد الوجهة أولاً لله، وعلى توحيد الأعمال إن كانت للدنيا أو للآخرة.

فالصيام في كُنهه أو في ذاته دعوة إلى توحيد القصد لأنه لله، ودعوة إلى توحيد العمل وهذا هو الذي يقول فيه الله: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (١٠٣آل عمران).

وتحت هذا المضمار دعت طائفة من علماء الأمة إلى توحيد المطالع في كل الأمة الإسلامية من حيث أن البلاد الإسلامية المشتركة في جزءٍ من النهار وجزء من الليل يصومون كلهم في وقتٍ واحد.

ورأى البعض أن لكل أهل بلدٍ مطلعهم ويصومون عليه ويفطرون عليه وهذا لا يتنافي مع ذاك، فاختلافهم سعة ورحمة على الأمة الإسلامية جمعاء.

إخراج الشحناء والبغضاء

السؤال الثاني: كيف أُخرج الشحناء والبغضاء من قلبي في شهر رمضان؟

بالنسبة لإخراج الشحناء والبغضاء ينبغي أن يكون في رمضان وفي غير رمضان، لأن الله ﷻ اشترط لمن يُقبل عليه أن يكون قلبه سليماً، وقال في الخليل إبراهيم: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٤الصافات) وسليم يعني خالٍ من الحقد والحسد والبُغض والكُره والشُّح، وكل الصفات الذميمة التي يبغضها الله، والتي نوَّه عنها عندنا كتاب الله، والتي حثَّ على التخلص منها سيدنا رسول الله ﷺ.

وقال الله ﷻ في الأمر العام: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٩الشعراء) فيكون شرط قبول الأعمال إن كان صياماً أو قياماً أو صلاةً أو حجاً أو أي عمل أن يكون قلب المسلم سليماً من العلل والأمراض النفسية والحظوظ والأهواء الشيطانية التي تباعد بينه وبين إخوانه المسلمين.

يجب أن تكون بينه وبين المسلمين أُلفة ومودَّة ورحمة وحب، وهذا المبدأ العام الذي يجب أن يكون عليه المسلم على الدوام، قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ }[٢٧]

---

٢٧ صحيح مسلم ومسند أحمد عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

وفي رواية أخرى عندما سُئل النبي ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:

{ كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ، قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ } [28]

والحديث هنا فسَّر النقاء أنه ليس فيه حقدٌ ولا حسدٌ ولا غلٌّ لأحدٍ من المسلمين، وقال الله تعالى في شروط الأخوة الإسلامية: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ إذا تمَّ ذلك وصلوا إلى درجة: ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (٤٧الحجر) نسأل الله أن يبلغنا هذا المقام أجمعين.

---

٢٨ سنن ابن ماجة والطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

◉ نوم الصائم عبادة

السؤال الثالث: ما معني قول رسول الله ﷺ: " نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ "[٢٩]؟

إذا نام الصائم في النهار ليستعين بالنوم على قيام الليل أو على الإستيقاظ للسحور وصلاة الفجر، فهذا النوم عبادة، قال ﷺ آمراً لنا:

{ اسْتَعِينُوا بِالْقَيْلُولَةِ عَلَى الْقِيَامِ }[٣٠]

ووقت القيلولة هو وقت حَرِّ الظهيرة، فإذا نام الصائم ليستعين بذلك على صلاة القيام وصلاة التهجد في العشر الأواخر، أو على التسحر والسحور بركة، أو على صلاة الفجر، فيُصبح نومه هنا نوم عبادة، نومٌ يُكتب له عبادة مقبولة عند الله ﷻ.

لكن نوم الصائم طوال اليوم ليضيّع وقت الصيام، فهل هذا يكون عبادة لله؟! لا، ولذلك كرَّه الأئمة أن يقضي الصائم نهاره كله نائم، لأنه لن يشعر بمشقة ولا ألم ولا تعب، فما فائدة الصيام إذاً؟!.

لكن النوم الذي هو عبادة هو النوم الذي له غاية، وهو أن نستعين به على قيام الليل أو قيام السحور أو أى عمل صالح مبرور لله ﷻ.

نفرض أنه يعمل في وردية بالليل في مصنع أو ما شابه وينام بالنهار ليعمل بالليل فهو في عبادة أيضاً، وأي إنسان يعمل بالليل ويحتاج أن ينام قليلاً بالنهار لسيتطيع القيام بالعمل المكلف به في الليل فهو أيضاً في عبادة.

النوم الوحيد الذي ليس بعبادة للباطل أو العاطل الذي يُحاول أن يضيِّع أوقات النهار بالنوم حتى لا يشعر بألم الجوع ولا العطش، فهذا هو الشيء الوحيد الذي يُنتقص فيه أجر الصيام لأنه لا يصوم كما كان يصوم الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

---

٢٩ شعب الإيمان للبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ
٣٠ العلل لابن أبي حاتم

◉ الرحمة والمغفرة والعتق من النار

السؤال الرابع: قال ﷺ عن شهر رمضان: " وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ "[31] ما الفرق بين من يحصل على الرحمة والمغفرة والعتق من النار، وما صفات كل صنفٍ منها؟

باختصارٍ شديد: أن في شهر رمضان أوكازيون من الله ﷻ لعباده الصالحين، ففي العشر الأوائل يكون أوكازيون الرحمة في بضاعة الرحمة، والرحمة لأن الله ﷻ إذا كانت أول ليلة من رمضان نظر إلى عباده، ومن نظر الله إليه لم يُعذبه أبداً، قال ﷺ:

{ فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا }[32]

لم يعذبه بالجوع ولا بالعطش، لأن الله يفتح أبواب الجنة للصائمين فينزل منها الروح والريحان فيُلطِّف أحوال الصائمين، ولذلك يجد الإنسان من إعانة الله على الصيام في رمضان ما لا يجده في غير رمضان، وبمجرد ما ينتهي رمضان ونبدأ في شوال، نجد الإجهاد والمشقة والتعب، لأن الله ﷻ يقول:

{ يَا رَضْوَانُ، افْتَحْ أَبْوَابَ الْجِنَانِ، وَيَا مَالِكُ أَغْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَلَى الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، وَيَا جِبْرِيلُ اهْبِطْ إِلَى الأَرْضِ فاصْفِدْ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ، وَغُلَّهُمْ بالأَغْلالِ، ثُمَّ اقْذِفْهُمْ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ حَتَّى لا يُفْسِدُوا عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ حَبِيبِي صِيَامَهُمْ }[33]

---

[31] صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
[32] شعب الإيمان للبيهقي عن جابر رضي الله عنه
[33] شعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

تُفتح أبواب الجنان فينزل منها الروح والريحان على الصائمين، فتجد نوايا الخير، وتجد الرغبة في عمل البر تزيد، وتجد المعونة من الله فلا يُحس بتعبٍ ولا عناء كأنه أصبح من أهل الجنة، وكأنه أصبح يُردد قول الله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (٣٤فاطر) فيكون حاله كحال أهل الجنة، فكله في أوله رحمة.

وفي أوسطه يفتح الله ﷻ أبواب المغفرة للصائمين، فإذا أحسنَّا النية في الصيام، وإذا واظبنا على صلاة القيام، وإذا تنافسنا في إفطار الصائمين، وإذا أحيينا الليالي الوترية في العشر طمعاً في ليلة القدر، كل هذه الأعمال تُبلِّغ المغفرة عند الله ﷻ.

وفيه بفضل الله ﷻ أيضاً عروضٌ إلهية في هذا الأوكازيون الرباني للعتق من النار، فمن أراد أن يعتقه الله من النار فهناك أعمالٌ مُيسَّرة ذكرها الحبيب المختار، ومن جملتها إفطار الصائمين، فهذا يُبلِّغ الإنسان العتق من النار.

ومن جملتها إنزال الملائكة لحضور صلاة القيام فيسعد إذا صفا قلبه وخشع فؤاده لله وتمسَّه الملائكة بأجنحتها وقد قال فيهم ﷺ:

{ فَكُلُّ مَنْ مَسَّهُمْ أَوْ مَسُّوهُ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا }[34]

ناهيك إذا أكرمه الله ﷻ بليلة القدر، وفضلاً عما فيها من عظيم الثواب والأجر، فإن فيها قدرٌ كريمٌ من الرتب الإلهية والمقامات الربانية والنياشين الجنانية يوزِّعها رب البرية والحضرة المحمدية والملائكة القدسية على أهلها في الليلة المباركة للأتقياء الأنقياء من أمة محمد، ونسأل الله ﷻ أن نكون منهم أجمعين.

٣٤ تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأولين والآخرين عن علي بن أبي طالب ؓ

خصوصية الصيام في الأجر والثواب

السؤال الخامس: ورد في قوله ﷺ: " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: " إِلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ "[٣٥] أليست كل الأعمال يجازي الله بها عباده؟

وضع الله ﷻ قانوناً للثواب، وهذا القانون وهذه اللائحة أعطاها للملائكة الكرام الكاتبين، من جملتها: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (١٦٠الأنعام) ومن جملتها الصلاة، فهم خمسٌ في العمل وخمسون في الأجر والثواب، واللائحة هكذا، تصلي الصلاة تُكتب عشرة، واللائحة في رمضان بيَّنها النبي العدنان فقال ﷺ:

{ وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً، كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ }[٣٦]

إذاً فالفريضة في رمضان بسبعمائة في الأجر والثواب، لكنها لا تسقط السبعمائة فريضة من الصلوات المفروضة، لأنه قد يقول قائل: أنا أصلي في رمضان وتُسقط عني الفرائض التي تركتها، لا، إنها لا تُسقط الفرائض المتروكة ولكنها تعدل سبعمائة في الأجر والثواب من الفريضة في غير رمضان.

وكذلك قال ﷺ:

{ إِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي }[٣٧]

---

٣٥ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
٣٦ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
٣٧ صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه

وهذا أيضاً في الأجر والثواب، لكن لا تُسقط الفريضة حتى ولو عمل خمسمائة عمرة في رمضان، لأنها فريضة والأخرى نافلة، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٦١البقرة).

كل هذه قواعد للأجر والثواب وضعها الله ﷻ مع الكرام الكاتبين ليحددوا أجور الأعمال،كما قال ﷺ:

{ عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ }[٣٨]

فيضعوا له الأجر حسب اللائحة الكاملة مع هؤلاء الكرام.

إلا الصوم: لم يضعه الله ﷻ في هذه اللائحة، فما أجره؟ شيء من إثنين: أولا: إذا كان يعمل للأجر وللثواب وللجنة، فيُرفع الأجر إلى الله وهو الذي يضع الأجر بذاته العلية على قدر نواياه.

ثانياً: إذا كان ينوي بصيامه وجه الله، فتكون الجنة بما فيها ومن فيها لا تعادل أجر يومٍ في الصيام، وإنما أجره وجه الله وجمال الله وكمال الله والحظوات العُظمى يوم لقاء الله ﷻ من المؤانسات والمشافهات والمكافحات والنظرات التي يقول فيها الرجل الصالح مخاطباً مولاه:

فنظرة منك يا سؤلي ويا أملي	أشهى عليَّ من الدنيا وما فيها

٣٨ جامع الترمذي وأبي داود عن أنس ﷺ

إذاً الأجر والثواب الذي يضعه هو الكريم الوهاب، ولذلك يتعلق أجر الصيام إلى صلاة العيد ليُرفع الملف كله ليُعرض على الله ﷻ، ويجعل فيه ثوابه، ولا يُرفع إلا إذا أخرجنا زكاة الفطر.

هناك باب في السماء لقبول الأعمال، وباب لنزول الأرزاق لكل عبد، فإذا رُفع للعبد الصائم ملف الصيام لا تُفتَّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يُخرج زكاة الفطر، قال ﷺ:

{ إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا يُرْفَعُ إِلا بِزَكَاةِ الْفِطْرِ }[٣٩]

يُرفع لمن؟ لمالك المُلك ﷻ ليُحدد لصاحبه أجره وثوابه الذي يرجوه عند الله ﷻ.

---

٣٩ التبصرة لابن الجوزي عن جرير بن عبد الله ﷺ

◉ حكم من مات في رمضان

السؤال السادس: يقول رسول الله ﷺ: " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَاب، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَاب، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ "[٤٠] فهل كل من يموت في رمضان لا يدخل النار؟

من يموت في رمضان أمره مُفوَّضٌ إلى الله بحسب خاتمته، ألا يموت في رمضان كُفَّار؟! ألا يموت في رمضان أشرار؟! ألا يموت في رمضان فُجار؟! هل هؤلاء لا يدخلون النار؟! يدخلون، لكن أبواب النار غُلِّقت أمام المؤمنين الصالحين، لكنها مفتوحة للآخرين فلا تُغلق أبداً.

فالخاتمة لا يعلمها إلا رب العزة ﷻ، وإن كان لها علامات، فمن مات في رمضان صائماً أو قائماً أو تالياً لكتاب الله، وأدَّى ما عليه من حقوق لله، وليس عليه حقوقٌ يطالبه بها خلق الله، وزادُه حلالٌ يُصلح به عمله الذي يرفعه إلى مولاه، فإنا نعد هذا من أولياء الله الذين يقول فيهم الله: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣٢النحل).

لكن الصائم الذي يصوم في رمضان، ويفطر على الحرام؛ على لقمة حرام من غشٍّ أو سرقة أو خداع أوغيره، فإنه يدخل في قول الحبيب ﷺ:

٤٠ جامع الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه

{ رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ } [41]

ليس صائماً على الحقيقة، والصائم الذي يقضي صيامه طوال رمضان في الغيبة والنميمة والقيل والقال والسب والشتم واللعن، يقول فيه ﷺ:

{ خَمْسٌ يُفْطِرْنَ الصَّائِمَ، وَيَنْقُضْنَ الْوُضُوءَ: الْغِيبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالْكَذِبُ، وَالنَّظَرُ بِالشَّهْوَةِ، وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ } [42]

فمن الصائم الذي نضمن له الجنة؟ الذي ذكرتُ أوصافه، نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن نكون أجمعين من الصائمين الذين يتقبلهم الله بقبول حسن في الدنيا، ويرفع شأنهم يوم الدين آمين.

---

٤١ سنن ابن ماجة والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه

٤٢ العلل لابن أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه

همة الصائم في رمضان

السؤال السابع: نكون في بداية رمضان في حالة نشاطٍ كبير، ومع مرور الأيام تخفت الهمة وتضعف، فكيف أحافظ على همتي عالية؟

الذي يحافظ على الهمة الرغبة العالية والآمال الرفيعة في الحياة الباقية، فما الذي يجعل إبني يذاكر من أول العام لآخره، والسنة النهائية كالسنة الأولى في الكلية؟ الرغبة في أن يكون معيداً، ثم دكتوراً في الجامعة، لكن من يرد أن ينهي الجامعة ويخرج، هل يزيد عن مقبول؟ لا، ويأخذ السنة بسنتين فلا يهمه.

فما الذي يجعل رغبة الإنسان عالية في طاعة الله؟ لا بد للإنسان أن يصاحب الصالحين ليزيدوه رغبةً فيما عند رب العالمين، فيُعلي همته ويُعلي رغبته، فهذا الذي يجعل أول الشهر مثل آخر الشهر، بل إن الدهر كله كأى يومٍ في الشهر، فرمضان كغير رمضان بالنسبة للصالحين، لماذا؟ لأنه وطَّن نفسه، قال ﷺ:

{ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ } [٤٣]

فلا يفرح إلا إذا تمتع بوجه ربه، مادام لم ينل هذه الأمنية فحياته كلها مشغولة بالطاعة والتقوى لرب البرية مقتدياً فيها بالحضرة المحمدية.

متى يفتر؟ إذا نال ما يتمناه، وحظي بوجه الله جل في علاه، وهذا الذي يقول فيه الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

وما صام إلا عن سوى ما يحبه	كذلك عبد الذات في القرب طامعُ

[٤٣] صحيح مسلم وسنن ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه

فهناك صيامٌ آخر غير الصيام عن الطعام والشراب، فمن يصوم عن الأغيار، ومن يصوم صيام الأخيار، ومن يصوم حتى عن ما كُشف له من الأسرار، ومن يصوم عن ما واجهوه من المشاهدات ويريد وجه الله ﷻ بالذات، فعُلو الهمة قال فيه الإمام علي ﷺ: ((عُلو الهمة من الإيمان)) لأنه يدفع الإنسان ويُشوّق الإنسان إلى هذه المقامات العالية.

◉ توحيد المسلمين في العبادة

السؤال الثامن: ما الحكمة من أن الله ﷻ يجمع المسلمين في عبادة واحدة في توقيتٍ واحدٍ كل عام؟

الله ﷻ يجمع المسلمين في عبادات شتَّى واحدة، فيجمعنا جميعاً في الصلاة، مع اختلاف التوقيتات، لكننا كلنا نجتمع معاً مع صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، ويجمعنا جميعاً في مكانٍ واحد لأداء مناسك الحج، ويجمعنا جميعاً في شهر رمضان أيضاً مع اختلاف المطالع، فنحن الآن مفطرين، وإخواننا في أمريكا الآن في بداية الصيام، لأن الليل عندنا يكون نهاراً عندهم، فالجمع هنا جمع عبادة وليس الجمع على التوقيت.

فالله ﷻ جمعنا على الصلوات وعلى الحج وعلى الصيام لأن أمر هذه الأمة يجب أن يكون على الجمع على الدوام عملاً بقول الله ﷻ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (١٠٣آل عمران).

◉ مضاعفة الأجور في رمضان

السؤال التاسع: لِمَ ضاعف الله ﷻ الأجور في رمضان وجعل الفرض بسبعين؟

دائماً العيد يكون فيه نفحات، وفيه هبات، وفيه عطاءات، فأكرم الله ﷻ المؤمنين أجمعين في شهر القرآن بأن جعل لهذا الشهر خصوصية في الثواب الذي يتفضل به علينا حضرة الرحمن ﷻ.

حتى أن الرجل منا لا يستطيع الأولون ولا الآخرون حتى ملائكة الله أن يحسِبُوا ما له من ثواب في شهر رمضان واحدٍ يصومه لله ﷻ.

رُوي عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ:

{ مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ "، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً "، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } [٤٤]

---

٤٤ سنن ابن ماجة ومسند أحمد

مع قول النبي ﷺ: .. { إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ }[٤٥]

ولكن لأنه صام بعده شهر رمضان ارتفع فوقه هذه المنزلة العالية في الجنان، لأن شهر رمضان يجعل الله ﷻ المؤمنين فيه في ضيافة الله، والأجور الإضافية الربانية هي التي تعمل في هذا الشهر، فالكل يأخذ أجراً إضافياً.

وكما ذكرنا من قبل أن الصلاة في غير رمضان بعشر، والفريضة في رمضان بسبعين فريضة فيما سواه، يعني بسبعمائة، والنافلة بفريضة فيما سواه، فكلنا نأكل ولكن الله ﷻ جعل الضيافة في هذا الشهر على نفقة رب العزّة ﷻ مع أنه يُنفق علينا ﷻ على الدوام، فقال ﷺ:

{ انْبَسِطُوا فِي النَّفَقَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ النَّفَقَةَ فِيهِ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }، وفى ذلك روى عن عمر بن الخطاب قوله { إِذَا حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَالنَّفَقَةُ فِيهِ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ تَعُولُ كَالنَّفَقَةِ في سَبِيل اللَّهِ تَعَالَى ، يَعْنِي الدرْهَمَ بِسَبْعِمَائَةٍ }[٤٦]

فالفطور الذي تشتريه لهم، والسحور الذي تُحضره لأولادك يحاسبك عليه الدرهم بسبعمائة، بشرط أن لا يكون هناك إسرافٌ ولا مباهاة، فلو وُجد الإسراف تُمنع، ولو وجدت مباهاة ورياء فليس لك أجراً في هذا العمل، قال ﷺ:

{ كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ سَرَفٍ وَلا مَخِيلَةٍ }[٤٧]

---

٤٥ معجم الطبراني عن أبي مالك الأشعري ﷺ
٤٦ الحديث الشريف رواه ابن أَبِي الدُّنْيَا فِي فَضَائِلِ رَمَضَانَ عن حمزة وراشد بن سعد مُرْسَلاً، وقول عمر رضى ﷺ أورده سليم الرازي في عَوَالِيهِ عن ثور بن يزيد.
٤٧ الحاكم في المستدرك ومسند أحمد عن عبد الله بن عمرو ﷺ

فتكون النفقة على الأولاد كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم.

إذا نمت في نهار رمضان لتستعين على قيام الليل أو على السحور، فنومك عبادة، وإذا جلستَ ولم تتحدَّث مع أحد لكن كففت لسانك عن الإساءة إلى أحد، فصمتك تسبيح،قال ﷺ:

{ نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَسُكُوتُهُ تَسْبِيحٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَعَمَلُهُ مُتَقَبَّلٌ } [48]

في كل ليلة يصطفي الله ﷻ ما يشاء من خلقه، تُحرِّر بهم الملائكة كشوفٌ وتُعرض في الصحف المطهرة، وكل واحدٍ منهم قرين إسمه: عتيقٌ من النار، قال ﷺ:

{ لِلَّهِ ﷻ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الإِفْطَارِ أَلْفُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ أَعْتَقَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْهَا أَلْفَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبَ الْعَذَابَ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِقَدْرِ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ } [49]

فإذا وُفِّق المرء في العشر الأواخر من رمضان، وصلَّى العشاء في جماعة، والصبح في جماعة فقد أحيا ليلة القدر، وحُرِّر له شيكاً عند الله ﷻ من الأجر بأنه عَبَدَ الله ﷻ عبادة خيرٌ من ألف شهر، ونال عبادة ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر.

---

٤٨ شعب الإيمان للبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه

٤٩ أخبار مكة للفاكهي، وفضائل الأوقات للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

فلو داوم على ذلك مثلاً خمسين سنة ولقي الله ﷻ، وذهبنا لمكتب الصحة لنُخرج له شهادة الوفاة، فيقول مكتب الصحة عنده مثلاً سبعين سنة، فيقول مكتب الصحة الإلهي: عنده أربعة آلاف وسبعين سنة!!، لماذا؟ لأن ليلة القدر الخير فيها خيرٌ من ألف شهر.

ما لايُعد ولا يُحصى ولا يُحد من الأسرار والأنوار في رمضان، ولذا قال ﷺ:

{ لَوْ يَعْلَمُ الْعِبَادُ مَا رَمَضَانُ لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي أَنْ يَكُونَ السَّنَةَ كُلَّهَا }[٥٠]

---

٥٠ معجم الطبراني والبيهقي عن نافع بن مسعود ﷺ

◉ روحانية المسلم في رمضان

السؤال العاشر: هل من المفروض أن يختلف حال المسلم في رمضان عن غيره في باقي الشهور؟ أم أن المسلم لا يتغير حاله مع الله؟ أم أن الله يُعطي خصوصية روحية للمسلم في رمضان؟

المسلم صنفان:

الصنف الأول: صنفٌ يقوى حاله مع الطاعات والدعاء والعبادات حسب الوقت أو المكان، فإذا كان وقت كوقت الجمعة أو رمضان أو وقت عرفة يكون الحال عنده أقوى وأتمُّ.

وإذا كان في مكانٍ مبارك كالبيت الحرام، أو في روضة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، أو في إحدي روضات الصالحين العظام، فيكون حاله أتمُّ، وهذا يكون حال أهل البداية؛ يقوى حاله مع الوقت أو مع المكان.

الصنف الثاني: إذا ارتقى إلى مقام الإيقان أصبح يستوي عنده المكان والزمان، لأنه مع الله ﷻ، والله ﷻ لا يحيزه زمانٌ ولا مكان، فيكون مع الله على الدوام في اليقظة وفي المنام، وفي الحلِ وفي الترحال، وفي الليل وفي النهار، وفي مكة أم القرى وفي أى قرية من قرى الله، لأنه مع الله جلَّ في عُلاه، وليس مع زمان أو مكانٍ خلقه الله جل في علاه، وهذه الحالة أرقى وأتقى لمن وصل إلى هذا المقام، نسأل الله عز وجل أن يبلغنا هذا المقام أجمعين.

◉ الصيام والأمراض النفسية

السؤال الحادي عشر: هل يساعد الصيام على الشفاء من بعض الأمراض النفسية؟

لو رجعنا إلى قاموس الطب البدني، والطب النفسي؛ نجد أمراضًا لا نستطيع عدَّها يشفي منها الصيام، فالصيام يُكسب الإنسان الصبر، والصبر ملكة نفسية تداوي كل الأحوال التي تصيب الإنسان في نفسه، من الجزع والهلع والتوتر والانفعال ... كل هذه الأشياء علاجها في الصبر، وقد قال ﷺ في هذا الشهر:

{ وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ }[٥١]

والصيام محققًا يشفي من الأمراض النفسية، لأنه يكسب الإنسان ثقة في نفسه، ومودة مع ربه، وصفاء مع إخوانه المؤمنين، ورغبة في فعل الخير في كل وقت وحين، فيجعله صحيحًا نفسيًا، ويحقق التوازن النفسي، والتوازن النفسي هو العامل الأساسي لإصلاح أي فرد في كل زمان ومكان، قال الله تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ (٥٧يونس) وما الذي في الصدور؟ الأمراض النفسية، وليس الأمراض الجسمانية، أما الأمراض الجسمانية فيكفي فيها قول الحبيب ﷺ:

{ صُومُوا تَصِحُّوا }[٥٢]

---

٥١ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

٥٢ الفوائد المجموعة للشوكاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقد أجمع الأطباء أن الله ﷻ جمع الطب كله في قوله: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ (الأعرف٣١) ومن العجائب أن الألمان والأمريكان يكتبون على مقدمة مستشفياتهم يقول الحكيم العربي ولا يقولون النبي { نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع } حكمة رسول الله ﷺ وصحبه الكرام ﷺ.

فالصوم على التحقيق يشفي من الأمراض النفسية، والأمراض الجسمانية، والأمراض العصبية، والأمراض الظاهرية، والباطنية كلها، يشفيها الصيام لأنه طاعة لله على منهج حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

◉ معنى (وأنا أجزي به)

السؤال الثاني عشر: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالي: " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ "[٥٣] ما معنى " وَأَنَا أَجْزِي بِهِ "؟

كتاب الحديث المقرر في الأزهر الشريف واسمه (شرح الزبيدي) يشرح هذا الحديث فيقول: ومن معاني هذا الكلام ما قاله بعض العارفين أن الله ﷻ هو الجزاء للصائم، أي أن جزاء الصائم أن ينظر إلي جمالات الله وإلي كمالات الله وإلي جلال الله وإلي كبرياء الله بالكيفية التى يُهيئه ويليحها له الله جل في علاه.

---

٥٣ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

◉ الصائم وأبواب الجنة

السؤال الثالث عشر: هل الصائم الذي يدخل من باب الريان من حقه أن يدخل من الأبواب الأخرى؟

هناك من يدخل من باب الريان ويحق له أن يدخل من كل الأبواب، وهناك عمل يسير يستوجب هذا التخيير، قال ﷺ:

{ مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ }[٥٤]

وقال ﷺ في حديث آخر:

{ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ وُضُوئِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ }[٥٥]

والمؤمن يحرص إذا كان يتوضأ بداخل الحمَّام ألا ينطق بالشهادتين بعد الوضوء، ولكن يؤجل النطق بهما بعد خروجه من الحمَّام.

---

٥٤ البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت ﷺ

٥٥ صحيح مسلم وسنن أبي داود عن عقبة بن عامر ﷺ

الفصل الثاني

أحكام الصيام

◉ آيات أحكام الصيام

مسائل

◉ نداء أهل الإيمان، ◉ صيام من قبلنا،

◉ صيام التطوع، ◉ الدعاء والصيام

◉ السؤال عن الله ﷻ، ◉ أركان الصيام

◉ النية ودرجات الصائمين، ◉ الإمساك عن المفطرات

◉ شروط الصوم، ◉ المكروهات التي يجب أن يتجنبها الصائم، ◉

حالات طبية عصرية

◉ فوائد شهر رمضان

مسائل

◉ حفظ الجوارح في الصيام، ◉ النهج النبوي في الصيام

◉ أسباب عمل المنكرات في رمضان، ◉ دعاء رؤية الهلال، ◉ تدريب الأطفال على الصيام ◉ توحيد بداية ونهاية الشهر

◉ موائد الرحمن، ◉ الصوم عن الكلام ◉ فانوس رمضان، ◉ الترابط الأسري في رمضان ◉ رخصة الفطر للمسافر، ◉ صيام الكفارة ◉ صيام العادة والعبادة، ◉ النوم طول النهار ◉ الزواج في رمضان، ◉ الرجوع للأهل من سفر طويل في رمضان، ◉ الإفطار على الماء الفاتر

◉ الصيام مع اللطم والشق ◉ حكم الكفارة ◉ التهذيب بالصيام، ◉ تنبيه المفطر علناً ◉ تعليم الأبناء أحكام الصيام،

◉ حكمة الكفارة ◉ صيام أهل المناطق القطبية، ◉ مزايا رمضان لمن تقضي أيام رمضان، ◉ طعام المفطر لضرورة شرعية ◉ الفطر لممارسة الرياضة كمهنة، ◉ وضع الزينة للصائمة، ◉ حكم من مات في رمضان

الفصل الثاني: أحكام الصيام

آيات أحكام الصيام[٥٦]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ
١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ
يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ١٨٤ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ
ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ

[٥٦] هذا الدرس كان بالمعادي ١٥ من رمضان ١٤٣٦هـ ٢/٧/٢٠١٥م

﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى

لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ

لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ

وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ

ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ

فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ (البقرة)

بسم الله الرحمن الرحيم ـ الحمد لله الذي أهَّل قلوبنا لسماع القرآن، وجعلنا أهلاً للعمل بالقرآن، فدخلنا جميعاً في قول النبي العدنان ﷺ:

{ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ } [٥٧]

وهذا سر بدايتنا الدروس بالتلاوة لتنفيذ الحديث، فهنيئاً لكم جميعاً هذا المقام، اللهم صلِّ وسلم وبارك على من اجتباه مولاه وطهَّر قلبه لنزول القرآن، وأهلَّ ظاهره للعمل بالقرآن، وأنطق لسانه بحقائق القرآن، وجعله ﷺ صورة القرآن الحية بين المؤمنين؛ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

٥٧ سنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ

الحقيقة أن آيات كتاب الله ﷻ لا منتهى لسعة معانيها، ومهما تكلم المتكلمون وفسر المفسرون يبق في كلام الله ﷻ المكنون علم مضنون، وسر مصون، ونور مكنون؛ يكشفه الله ﷻ على مدى الزمان إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

ونحن لا نستطيع في هذه العجالة السريعة أن نحيط ببعض معاني هذه الآيات الكريمة، لكن حسبنا أن نقف عندها وقفة لنجد أن فيها كل ما نحتاجه في الصيام وفي شهر الصيام من الذي طلبه منَّا الملك العلام ﷻ.

أولاً يكفينا شرفاً وفخراً وتَيهاً أن الذي ينادي علينا هو الله، لأن الله لا ينادي إلا على أحبابه، لم يكن ينادي على اليهود في التوراه إلا بقوله لهم ﷻ: (يا أيها المساكين)، لكنه يقول لنا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ تشريف كريم من رب كريم جعلنا أهلاً لهذا المقام الكريم ببركة الرءوف الرحيم سيدنا محمد ﷺ، وعندما يشهد الله لنا بالإيمان فهذا يجلب الطمأنينة والسكينة لكل خائف حيران من الخاتمة التي يحذرنا منها حضرة الرحمن، لأن الله ﷻ لا يمكر بطالب ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ثبتت وانتهت.

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ أي فرض ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ والغاية والسر ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾

بيَّن الله في هذه الآية الحكمة العالية من فرض الصيام؛ أن الله ﷻ فرض على المؤمنين الصيام ليرتقوا إلى مقام الأتقياء الأنقياء، وكلمة (لعلَّ) في القرآن بمعنى اللام (كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لتتقون) ليست بمعنى الترجي كما هو في اللغة، لكن تأكيد أنهم إذا صاموا كما ينبغي وصلوا إلى درجات الأتقياء، لأن الصيام سر بين العبد وربه، لا يطلع على الصائم إلا الله، ولا يراقب في صومه إن أراد أن يُفطر إلا مولاه، وهذه أكبر درجات التقوى وهي مراقبة الله ﷻ في السر والعلن.

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ والصيام مع أنه شهر - كما وضَّح الله بعد ذلك - بيَّن أنه بمعونة وتوفيق الله ورعاية الله لنا يمر كأنه أياماً معدودات وهذه حكمة تجدها على الدوام، لا تشعر الناس بأيام رمضان لأن الله يغمر قلوب الصائمين بنفحات إحسانه، وبرحيق إيقانه فيمر عليهم الشهر كأنه أيام معدودات، وفي ذلك يقول بعض الصالحين: (سَنَة الوصل سِنَة، وسِنَة البعد سَنَة) سَنة في الوصل مع الله تمر كأنها طرفة عين، وإذا كان الإنسان في البعد فاللحظة تمر عليه كأنها سَنة، فلأنهم في مواصلات مع الله تمر هذه الأيام كأنها لحظات.

﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ هذه أحكام الصيام كلها، الصحيح يصوم، والمريض بحسب أمراض العصر وما يستجد في كل عصر، أو السفر أياً كان نوعه، لأن السفر دائماً فيه مشقة حتى ولو كان بالطائرة.

﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ لا ييأسوا ولا يقنطوا من رحمة الله، فإن الله ﷻ يسَّر لهم

الأمر وطلب منهم أن يقضوا هذه الأيام في أيام أخرى، بعد شهر رمضان إن شاء الله.

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ الذين يصومونه مع المشقة البالغة، فإن كانت المشقة

يتوقع منها الضرر يصوم، فإذا جاء الضرر وجب عليه الفطر والإعادة، وإذا كانت المشقة محققة الضرر يحرم عليه الصيام لقوله ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (١٩٥البقرة)

وإنما عليه أن يُفطر، فإن استطاع أن يصوم بعد ذلك فله ذلك، وإن لم يستطع نظراً لكبر سنه أو مرضه الميئوس من علاجه فعليه: ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ وطعام المسكين يكون

سحوراً وفطور عن كل يوم من أيام فطره في شهر رمضان.

ويستطيع أن يُخرج القيمة كما أفتى بذلك ساداتنا الأحناف، ولهم في ذلك مخرج لطيف أخذوه من سُنة النبي الشريف ﷺ، فإن المتعنتين والمتشددين لسوء فهمهم لكلام الله، وجهلهم بحقيقة فحوى خطاب رسول الله يشددون على الخلق ويأمرون أن تكون الفدية أو زكاة الفطر لا بد أن تكون من الحبوب، لكن الإمام أبو حنيفة ﷺ أخذ فتواه من قول سيدنا معاذ بن جبل ﷺ عندما أمره النبي ﷺ أن يذهب إلى اليمن ويجمع الزكاة، وكان أهل اليمن في ذلك الوقت أغلب زراعاتهم العنب، ويصنعون منه الزبيب، وكان أكلهم الزبيب وتجاراتهم في الزبيب، فجاءوا بزكاتهم زبيب، ومعاذ هو الذي قال له حضرة النبي عندما أرسله:

{ كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟، قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟، قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ }[٥٨]

أُعجب بهذا المنهج العظيم الذي عليه معاذ، وشهد له النبي ﷺ بأنه بلغ درجة الاجتهاد، فلما جاءوا بالزبيب قال: يا أهل اليمن ائتوني بثياب، أنتم في حاجة إلى الزبيب ولا تستطيعون الاستغناء عنه وأصحاب رسول الله ﷺ في حاجة إلى الثياب، فصنعوا ذلك، وكان الأمر على ذلك،.

ومن هنا استنبط الإمام أبو حنيفة ﷺ هذا الرأي العظيم وهو القيمة، وأبو حنيفة هو الذي يقول فيه الإمام مالك ﷺ: (لو أراد أبو حنيفة أن يُثبت لقوم أن هذا الأسطوان – العامود – ذهباً لأثبت ذلك) لقوة حجته وتمكنه في دين الله ﷻ.

﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ وفيها معاني لا تعد ولا تحد، أي من تطوّع وصام أيام النوافل والقربات بعد رمضان فهو خير له، ومن تطوع فزاد على إطعام مسكين فأطعم أكثر من مسكين فهو خير له، ومن تطوع فصام بعد ذلك وأطعم مسكيناً فهو خير له، فالتطوع هو الزيادة في عمل البر والخير إلى الله ﷻ.

---

٥٨ سنن أبي داود

ثم خاطب الله ﷻ المؤمنين ليتشبثوا بروح العزيمة واليقين، ولا يلجأوا إلى التساهل فقال: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ ﴾ حتى لا يلجأ إلى هذه الرُخَص إلا من كان فعلاً يستحقها ومن أهلها، ولذلك نقول للأحباب الذين يريدون أن يفطروا: لا بد لك من أمر من الطبيب، إياك أن تفطر من نفسك إلا في حالة واحدة؛ إذا أشرفت يوماً على الهلاك، وتحققت أنك هالك لا محالة فهنا ينبغي عليك الفطر، وتعيد هذا اليوم، لكن لا تُفتي نفسك في مرض، أنا مريض بكذا فيجب أن أفطر، ولا تقيس على الأشباه والأمثال، فلان كان مريض بهذا المرض وأباح له الطبيب الفطر، لكن لا بد أن تأخذ فتواك من طبيب مسلم أمين حتى تدخل في هذا النطاق، لأن الله ﷻ حذَّر من ذلك في قوله: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾.

هذه الأيام التي نصومها متى يا رب؟ ولِمَ؟ أجاب الله ﷻ على السؤالين في جملة واحدة، هذه الأيام قال: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ إذاً يحرم الصيام الفريضة إذا حولناه إلى غير رمضان، إو إذا اجتهدنا كما يجتهد البعض ويحاول أن يقلد – حاشا لله ﷻ - مَن قبلنا، فإن مَن قبلنا تركها الله ﷻ عامة، قد يكونوا شاركونا في فريضة الصيام لكن أيامهم ليست كأيامنا، وأوقاتهم ليست كأوقاتنا، وأحوال صيامهم ليست كأحوال صيامنا، فليس لنا شأن إلا بما نزل على نبينا ﷺ، إذاً الصيام شهر رمضان، والشهر كم يوم؟ قال ﷺ:

{ إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا }[٥٩]

٥٩ البخاري ومسلم عن أم سلمة رضي الله عنها

لا ينقص عن ذلك، ولذلك حدث أن صامت بعض الدول ثماني وعشرين يوماً ثم طلبوا من أهل البلد بعد العيد أن يعيدوا هذا اليوم، لانه لا ينبغي لشهر قمري أن يكون ثمانية وعشرين.

وقد فوجئنا منذ أيام بأمر عجيب وغريب، والأعجب أنه من وزير الأوقاف في دولة الجزائر الشقيقة، صحيح أنه ليس عالم دين، لكن منصبه وزير أوقاف، حَسَب حسبة حسابية وقال: اليوم الآن صيام ستة عشر ساعة، واليوم في الشتاء يكون حوالي ثماني ساعات، فإذا صمنا ثماني ساعات الآن فتُحسب يوم، وقال: إذاً الآن نصوم ثلاثة عشر يوم فقط!! كأن اليوم بيومين!!، هاج عليه علماء الجزائر وماجوا عليه لأن هذا اجتهاد في غير محله، وأثار بلبلة.

الله ﷻ قال: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ فالصيام شهر، متى نصوم ومتى نفطر؟ قال ﷺ وهو المُبين للقرآن:

{ صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ }[٦٠]

إذاً الصيام من بداية الشهر إلى نهايته، ونحن نصوم شهر رمضان لأنه ﴿ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾

٦٠ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

وكأن الله ﷻ يقول لنا بلسان الإشارة: إن القرآن نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بعد صفاء القلب وطهارته، فينبغي عليكم أن تعيشوا شهراً في العام تُطَّهروا فيه القلوب، وتتحفظوا فيه على بداوات وهفوات النفوس، وتعيشوا مع كلام القدوس لتعيشوا معانيه، ثم تمشوا بقية العام تنفذوا ما فيه، تحظوا بفضل الله ﷻ وإكرامه على الدوام.

وهذه دعوة مباشرة للأمة للإنشغال في هذا الشهر لكريم بتلاوة القرآن، لأنه شهر القرآن، وخاصة أن الذي أُنزل عليه القرآن ﷺ كان يقرأ القرآن في شهر رمضان في كل عام مرة، وفي العام الذي انتقل فيه إلى جوار الله قرأه مرتين، وهذا أيضاً يدلنا على أنه ليس الشأن شأن العدد، ولكن التدبر والتمعن في كتاب الله: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ (١٧القمر).

لو كان الشأن شأن شأن العدد لخَتمه الرسول ﷺ خمس أو ست مرات، لكن مرة واحدة، لماذا؟ يتدبر ويتمعن في كلام الله ﷻ.

﴿ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ ووجَّهنا الله ﷻ أن نتلمَّس في القرآن ونحن نتلو؛ الهداية التي بثها الله ﷻ فيه للناس، كيفية هداية الناس إلى رب الناس، وهذه الآيات التي نزلت في مكة، والتي تتحدث عن عجائب خلائق الله، وعن إبداع صنع الله، وعن آيات الله في الآفاق وفي الأنفس، وهذه الطريقة الرشيدة السديدة لهداية الخلق إلى الله.

﴿ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ وأن نتدبر أيضاً ما فيه من البينات، يعني الأمور

والمسائل الواضحات للمؤمنين والمؤمنات، والتي فيها الهداية إلى الطريق الموصل إلى رضوان الله وإلى جنة الله وإلى إكرام الله، والتي فيها المفارقة والمباينة بين الحق والباطل، والحلال والحرام، والطيب والخبيث، فنتعلم نحن جماعة المؤمنين ما يُوصِّلنا إلى الله من كتاب الله، وإلى رضوان الله وإكرام الله، وأحكام الحلال والحرام حتى لا نقع فيما حرَّمه الله، بل نمشي دوماً على الحلال الذي أحلَّه لنا الله ﷻ.

هذه مواضع ذكرها الله، وأمرنا أن نتدبر فيها ونضعها نصب أعيننا ونحن نتلوا كتاب الله في شهر القرآن إن شاء الله.

ثم قال الله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ وهذه لها معاني متعددة، فشَهِد

يعني حضر، أما من توفاه الله فليس عليه صيام، وليس عليه إكمال، ولا على أهله إكمال الصيام لمن مات في رمضان، وهذا معنى.

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ الذي كان عنده مرض مانع من

الصيام، أو مسافر سفر شرعي، وذكر الله السفر لنعلم أن السفر الذي يستوجب الفطر له شروط ومواصفات؛ أن يكون السفر أولاً في حلال، وأن يكون السفر يبلغ النصاب الشرعي الذي ورد عن النبي ﷺ وذكره الأئمة الكرام، وهو حوالي ثلاثة وثمانين كيلومتر، وأن يكون هذا السفر يصحبه مشقة وتعب وعناء، فمَن يسافر للهو أو لعب لا ينبغي له الفطر لأنه لا يسافر سفراً شرعياً أباح الله ﷻ للصائم فيه الفطر، والآيات ليست تكرار، وإنما زيادة بيان لكلام العزيز الغفار ﷻ.

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ وهذا الحكم العام الذي ينبغي أن يزن به المؤمن كل أحكام الشريعة المطهرة، ومن جملتها أحكام الصيام، دائماً تراعي اليسر، أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل وأبي موسى إلى اليمن وقال لهما:

{ يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا } [61]

كل أمور الإسلام مبنية على اليسر، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في رسول الله ﷺ:

{ مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا } [62]

﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ وبعد إكمال العدة تفرحوا، فينبغي للمسلم أن يفرح بتوفيق الله، فيُكبر الله ويُصلي صلاة العيد على ما وفَّقه له مولاه ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ والشكر على نعمة الصيام يكون بإخراج زكاة الفطر للمساكين شكراً لله على توفيقه لنا في نعمة الصيام.

---

٦١ البخاري ومسلم عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه
٦٢ البخاري ومسلم

أكرم الله ﷻ المؤمنين جميعاً في رمضان بما لا يُعد ولا يُحد، ولا يستطيع أحد - ولو مكث إلى أبد الأبد - أن يبين بعض عطاءات الله للمؤمنين في شهر رمضان، وأعظم هذه العطاءات وأكرم هذه المنن ما قال فيه الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى ﴾ كلمة (عبادي) تُدوِّب قلوب العارفين، عباده أهل خصوصيته، أهل القرب من حضرته، وأهل عنايته ورعايته على الدوام، لم يقل (وإذا سألك الناس) لكن (إذا سألك عبادي) المطلوبين والمُخلصين والمُغرمين ﴿ عَنِّى ﴾ عن جمالي وعن كمالي وعن جلالي وعن كبريائي ﴿ فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ أقرب إليهم من أنفسهم، ليس بينك وبين مولاك إلا أنت (فارفع أنا تجد المسرة والهنا) أنت الحجاب، وإذا زال صرت من الأحباب ورأيت وجه الحق ﷻ ظاهراً بلا ستارة ولا نقاب، فالعبارة أراحت قلوب الظائمين إلى جمال الله، والمتعطشين إلى نظرةٍ من وجه الله، طمأنهم الله ﷻ بقربه ورعايته لهم على الدوام ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾.

لكن الباقين عن أي شيء يسألون؟ الذي يسأل عن الأحكام الشرعية، والذي يسأل عن الدنيا الدنية، والأتقى قليلاً يسأل عن الآخرة أو عن النار، أو عن الجنة، لكن الذين يسألون عن الله فهم قليلة قليلة، لذلك قال الله: ﴿ وَإِذَا ﴾.

﴿ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ يعني لا يؤخر لمطلوب طلب، إذا دعا الله فوراً يستجيب له مولاه جل في علاه، ولكن بشرط أن يكون هذا الداعي استجاب لله أولاً: ﴿ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي ﴾ وآمن وصدَّق تماماً بكبرياء الله وجلال الله وكمال الله جل في علاه: ﴿ وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي ﴾ ولذلك قال الله لنا ليقرب لنا هذا الأمر: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ (٢٤الأنفال).

إذاً من الذي يجيبه الله؟ الذي استجاب وأناب، وأصبح في معية الحبيب المصطفى ﷺ على الدوام ﴿ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾ وقلنا أن كلمة (لعل) في القرآن بمعنى اللام، فتكون (ليرشدون).

بعض أهل الإشارة قال في هذه الآية: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ وجَّه الخطاب لرسول الله، لم يقل (وإذا سأل عبادي عني) فحتى يسألوا لا بد أن يذهبوا أولاً لرسول الله ﷺ، أو من ينوب عن حضرته، ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ ﴾ والداع الذي أرسله الله داع واحد، ﴿ إِذَا دَعَانِ ﴾ إذا دعان لكم في أي أمر من الأمور يستجيب له الله فوراً، بلا تردد ولا تمهل ولا إبطاء، وإنما فوراً يستجيب له مولاه ﷻ.

كان الصيام في بداية فرضيته شاقاً على أصحاب حضرة النبي ﷺ، فقد كانوا يفطرون مع غروب الشمس، ومدة الإفطار إلى أن ينام أحدهم، فإذا نام ابتدأ الصيام، وليس مع طلوع الفجر، فجاء أحدهم بعد أن كان يعمل طوال النهار ودخل على زوجته بعد أن صلَّى المغرب فقال: هل عندكم طعام أُفطر عليه؟ قالت: أبحث لك، فخرجت تبحث له عن طعام، وعندما رجعت وجدته قد نام من التعب، فواصل صيام اليوم التالي، فرآه النبي ﷺ في اليوم التالي وهو يكاد يهلك فقال: ما بك؟ فحكى له ما جرى، فعن البراء بن عازب ﷺ قال:

{ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، وَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ خَيْبَةً لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا }[٦٣]

٦٣ صحيح البخاري وجامع الترمذي

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال:

{ كَانَ النَّاسُ فِي رَمَضَانَ إِذَا صَامَ الرَّجُلُ فَأَمْسَى، فَنَامَ، حَرُمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالنِّسَاءُ حَتَّى يُفْطِرَ مِنَ الْغَدِ، فَرَجَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ سَهِرَ عِنْدَهُ، فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ قَدْ نَامَتْ، فَأَرَادَهَا، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ نِمْتُ، قَالَ: مَا نِمْتِ، ثُمَّ وَقَعَ بِهَا، وَصَنَعَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ مِثْلَ ذَلِكَ، فَغَدَا عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ }[٦٤]

ثم ذكر الله أمراً غريباً وعجيباً ينبغي أن يكون عليه كل مؤمن ومؤمنة زوجين: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ هي تسترك وأنت تسترها، هي تعينك وأنت تعينها على أمور الدنيا وعلى طاعة الله ﷻ، فكأن الإثنين شخص واحد، لذا ينبغي أن يكون الرجل مع زوجته كأنهما شيء واحد.

إذاً ما سبب الفصام الذي حدث في مجتمعنا في هذا العصر، وكل زوجين بينهما مشاكل وخلافات؟! كل هذا إما نتيجة الجهل بدين الله ﷻ، وإما للإنشغال الزائد عن الحد بالدنيا التي ضمن الله ﷻ لنا فيها الأرزاق الحلال.

---

٦٤ مسند أحمد

﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ ﴾ انظر إلى دقة اللفظ القرآني، لم يقل (تخونون) لأنها ليست خيانة، مع أنها خروج عن الأمر، لكن ﴿ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ ﴾ معناها أنكم تلعبون بنفوسكم بعيداً عن شرع الله ﷻ، ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡ ﴾ تاب وعفا، وهذا من فضل الله، تاب وعفا عما مضى.

﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾ افعلوا ما تريدون، لكن ﴿ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ أهم شيء أن تبحثوا عن الأوامر التي طالبكم بها الله، وتحاولوا أن تمشوا على الهَدي الذي بيَّنه لكم رسول الله ﷺ.

﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ تصريح ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ وضع علامات لبداية الصيام ونهاية الصيام، منذ ظهور أنوار الصباح وبداية انقشاع الليل إلى غروب الشمس، بعض أصحاب حضرة النبي ﷺ كانوا على سذاجتهم، حتى أن أحدهم كان مَلكاً وهو عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ:

{ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾، عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ }[٦٥] وفي رواية أخرى قال: { يَا رَسُولَ اللَّهِ، ﴿ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾، أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: لا يَا عَرِيضَ الْقَفَا، وَلَكِنَّهُ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ }[٦٦]

وعريض القفا كناية على أنه بطيء الفهم، ورسول الله لم يقلها له مباشرة بل استخدم لغة الكناية، وهذا الأدب النبوي الذي يُعلِّمه لنا سيدنا رسول الله، فتستطيع أن تعبر لأي إنسان بما تريد ولكن بلغة الكناية.

وبيَّن الله ﷻ حتى لا يفوته في كلماته شيء مما يحدث في رمضان سُنَّة الاعتكاف فقال: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ ﴾ المعتكف الذي ينوي أن يمكث في المسجد وقتاً لطاعة الله ﷻ، وشرطه أن يكون على وضوء، وأن يكون في مسجد، وألا يتحدث مع من حوله إلا لضرورة كسؤال شرعي أو أمر ضروري، ولا يخرج من المسجد إلا لضرورة، كأن يخرج للطعام، أو لقضاء الحاجة، أو للوضوء، لكن لا يخرج لعيادة مريض، ولا يخرج لتشييع جنازة، وغير ذلك.

---

٦٥ صحيح البخاري والترمذي
٦٦ مستخرج أبي عوانة

فكان أصحاب حضرة النبي ﷺ ورضوان الله تبارك وتعالي عليهم يخرجون لقضاء حاجاتهم مع زوجاتهم ويرجعون ويعتبرون أن هذا الأمر حاجة، فنهى الله ﷻ عن ذلك فقال: ﴿ وَلَا تُبَشِرُوهُنَّ ﴾ والمباشرة يعني الجماع ﴿ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ ما دام نوى الاعتكاف فيجب أن ينتهي عن هذا الأمر.

والاعتكاف يسَّره الله ﷻ لنا، فالإمام الشافعي ﷺ قال: الاعتكاف يجوز في أي وقت من العام، وأقله لحظة، بمعنى: إذا دخلت المسجد في أي وقت قبل أي صلاة وبمجرد أن تدخل وتُصلي ركعتى السنة أو تحية المسجد تنوي الاعتكاف فتقول بقلبك: نويت الاعتكاف لله تعالى، وأنت على وضوء، كل ما عليك أن تشغل نفسك بعد هذه النية بطاعة الله، إما ذكر، أو استغفار، أو صلاة على حضرة النبي، أو تلاوة قرآن، أو مطالعة درس ديني نافع، ولو تكلمت مع من حولك فقد فسد الاعتكاف، وعليك أن تنوي الاعتكاف من جديد.

إذاً كل ما أدخل المسجد أعتكف، وثوابه يقول فيه ﷺ:

{ من اعتكف قدر فُواق ناقة ـ يعني قدر وقت حلب الناقة ـ فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل }[67]

---

٦٧ تفسير روح البيان وتفسير نور الأذهان وتفسير حقى

انظر إلى فضل الله علينا، وانظر إلى الناس كيف تُضيع هذا الفضل؟!! كم يستغرق حلب الناقة؟ عشر دقائق مثلاً، لماذا لا أدخل قبل الصلاة بعشر دقائق وآخذ هذا الثواب، وفي كل يوم طوال العام! ثواب تضيعه الناس وغير ملتفتة إليه.

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ الحدود الشرعية، وهي التشريعات الإلهية التي أنزلها الله لنا، قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ حَدَّ حُدُودًا، فَلا تَعْتَدُوهَا }[٦٨]

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ لنصل إلى التقوى.

نسأل الله ﷻ أن نكون من الأتقياء الأنقياء، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه، وحسن المتابعة لسيد الرسل والأنبياء

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٦٨ الحاكم في المستدرك وسنن الدارقطني عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ

مسائل

◉ نداء أهل الإيمان

السؤال الأول: يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ (البقرة)

لِمَ خصَّ الله النداء لأهل الإيمان؟

هذا السؤال أجبنا عنه أيضاً في شرح آية الصيام، وقلنا أن الله ﷻ كان لا ينادي على اليهود في التوراة إلا بـ (يا أيها المساكين) ولكن الله يحب المؤمنين ولهم عزٌّ وشرفٌ وقدرٌ عظيمٌ عند رب العالمين، فيناديهم بنداء القريب من الحبيب لحبيبه (يا أيها الذين آمنوا).

هذا نداء قريب وليس نداء بعيد، (الذين آمنوا) يكفي فيها أنها شهادة من الله جل وعلا أنَّنا أهل إيمان، فماذا نحتاج بعد ذلك؟! رب العزِّة ﷻ يشهد لنا بأننا أهل الإيمان حتى نطمئن ونعلم أن ما أمرنا الله به بعد ذلك أو عقب ذلك ليس على سبيل الإمتحان، ولا على سبيل التعجيز وإنما على سبيل رفعة المقام وزيادة الأجر والثواب، لأن الله ﷻ يحبنا ويريد أن يرفعنا عنده إلى أعلى مقام:

(يا أيها الذين آمنوا) هل تُوجد شهادة أعظم منها؟! قال سيدنا عبد الله بن مسعودٍ ﵁: ((إذا سمعت الله ﷻ يقول: (يا أيها الذين آمنوا) فأرع لها سمعك، فهو إما أمرٌ يأمرك به فسارع إلى تنفيذه، وإما نهيٌ ينهاك عنه فسارع إلى تركه)).

يحبك ولا يريد منك أن تعمل إلا ما يحبه ويرضاه، ويريد أن لا تقع على أمرٍ إذا نظر إليك وأنت تفعله وقع عليك غضب الله وسخط الله، وهذا من صِرف محبته لنا جماعة المؤمنين، فيا هناءنا بهذا النداء الكريم من الكريم ﷻ لأننا عباد مكرمون عند حضرته ﷻ.

◉ صيام من قبلنا

السؤال الثاني: ما معني قول الله تعالي: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ (١٨٣البقرة)؟

هذه الآية فيها معاني كثيرة، ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ أي كُتب عليهم الصيام لكن ليس شرطاً أن يكون صومهم كصومنا، فصوم اليهود مثلاً كان يوم عاشوراء، ولذلك قال ﷺ عندما هاجر إلي المدينة وسألهم لما وجدهم يصومونه، قالوا: هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، فقال ﷺ:

{ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ }[٦٩]

فكان صومهم يوم عاشوراء، وليس شرطاً أن يكون صومهم كما نصوم شهر رمضان، كما لهم صلاة ليست كهيئة صلاتنا، فلا يوجد أمة من الأمم فرضت عليهم خمس فرائض في اليوم والليلة إلا الأمة المحمدية.

٦٩ صحيح البخاري ومسلم عن عبدالله بن عباس ﷺ.

قد يكون الصيام ليس كهيئة صيامنا، كالصيام الذى فُرض في البداية على أتباع عيسى، فكان صياماً نباتياً، أى يصومون عن الأشياء الروحانية، لكننا نصوم صوم كلي عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فهذا أمر ليس علينا أن نُفتش فيه، وإنما علينا أن نبحث عن الصيام الذى أمرنا به الحبيب ونقوم به كما فعل سيدنا رسول الله ﷺ.

◉ صيام التطوع

السؤال الثالث: يقول الله تعالي: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ ﴾ (١٨٤البقرة) ما هذا التطوع؟

هو صيام التطوع الذي سنَّه لنا رسول الله ﷺ، ومن جملته صيام ستة أيام من شوال، فقال ﷺ:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ } [٧٠]

والدهر يعني السنة، ومن جملته صيام ثلاثة أيام من كل شهر لقوله ﷺ:

{ صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، صَوْمُ الدَّهْرِ } [٧١]

ومن جملته صوم يومي الإثنين والخميس لأن سيدنا رسول الله ﷺ كان حريصاً على صومهما، ومن جملته صوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر، ومنه يوم عرفة، ومنه يوم عاشوراء .. الأيام الفاضلة هذه كلها نسميها صيام تطوع، ما دام الإنسان أدَّي الفريضة وهى صيام شهر رمضان لله ﷻ، فالذي يزيد في صيام التطوع خير من الذي يكتفي بشهر رمضان فقط ولا يزيد عليه نافلة أو تطوعاً.

---

٧٠ سنن أبي داود وابن ماجة عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ

٧١ مسند احمد عن أبي هريرة ﷺ

الدعاء والصيام

السؤال الرابع: هل هناك حكمة من قول الله تعالي: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [١٨٦البقرة] بين آيات الصيام؟

قال ﷺ:

{ إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةً لا تُرَدُّ }[٧٢]

من خصائص الصيام ومن الفضائل التى أعدَّها الله للصائمين أن الله يتقبل منهم الدعاء ويُحقق لهم الرجاء، وقال ﷺ في شهر رمضان كله، قال ﷺ:

{ أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ بَرَكَةٍ، فِيهِ خَيْرٌ يُغَشِّيكُمُ اللَّهُ فِيهِ، فَتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ، وَتُحَطُّ الْخَطَايَا، وَيُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلائِكَتَهُ، فَأَرُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ ﷻ }[٧٣]

إذاً الأحاديث النبوية تُثبت أن شهر رمضان كله شهر إجابة، وللإنسان خصوصية دعوة مؤكد فيها الإجابة عند فطره،

---

٧٢ اتحاف المهرة وسنن ابن ماجة عن عن عبد الله بن عمرو ﷺ
٧٣ مسند الشاميين للطبراني عن عبادة بن الصامت ﷺ

ولذلك ساق الله آية: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البقرة١٨٦) ليُعلمنا أن من إكرام الله ﷻ لهذه الأُمة بشهر رمضان أن الله ﷻ جعله شهراً للإجابة، ينظر فيه في حوائجهم وفي طلباتهم وفي رغباتهم ويُحقق لهم المطالب ويستجيب لهم الدعاء ويكشف عنهم البلاء، وكل شئ يدعونه يستجيبه الله ﷻ بما شاء.

◉ السؤال عن الله ﷻ

السؤال الخامس: ما معنى قول الله تعالي: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [١٨٦البقرة]؟

فيها معنى إشاري، لأن الله ﷻ عندما حدَّث عن الأسئلة الشرعية لرسول الله كان يقول: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ ﴾ (١٨٩البقرة) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ﴾ (١الأنفال) ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ ﴾ (٢٢٢البقرة) ... ولمَّا جاء الحديث عن الله، والذي يسأل عن الله ويريد أن يصل إلى رضاه قلة قليلة من عباد الله، فأشار الله إلى ذلك وقال: ﴿ وَإِذَا ﴾ للقلة ﴿ سَأَلَك ﴾ الذين يسألون رسول الله عن الله قلة قليلة، لكن الذين يسألون عن شرع الله كثرة كاثرة ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾ لم يقل الله (قل) وإنما قال: ﴿ فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ أي أني لا أحتاج إلى إجابة ولا إلي قول، لأن الله ﷻ ليس بينك وبينه إلا أن ترفع غطاء الغفلة والذنوب عن قلبك فتجد نور الله ساطعاً في قلبك وفي فؤادك وسرك.

أركان الصيام

قال ﷺ:

{ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، نَظَرَ اللَّهُ ﷻ إِلَى خَلْقِهِ وَإِذَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا }[74]

نسأل الله ﷻ أن نكون أهلاً لهذه النظرةالإلهية، وأن ينجينا الله ﷻ بسر هذه النظرة من عذاب الدنيا، ومن عذاب الآخرة، هذه الليلة الكريمة يكفي بشرى المؤمنين قول رسول الله ﷺ فيها:

{ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَاب، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَاب }[75]

تُفتح أبواب الجنة، وتُغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، وينظر الله تعالى بحنانه وعطفه وشفقته ورحمته لعباده المؤمنين، فلا يحملون هم العطش والجوع مع شدة الحر وطول اليوم لأن الله نظر إليهم، فيُخفف عنهم التعب والعناء، ويرزقهم اليسر والرخاء، وإن كان الله ﷻ يزيد لنا في الأجر العظيم الذي نجده يوم العرض والجزاء، فبشرى لمن صام في هذه الأيام شديدة الحر، والتي يقول فيها ﷺ لأبي كاهل:

{ يَا أَبَا كَاهِلٍ، أَلا أُخْبِرُكَ بِقَضَاءٍ قَضَاهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثم قال ﷺ: اعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مَعَ شَهْرِ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرْوِيَهُ يَوْمَ الْعَطَشِ }[76]

---

٧٤ التبصرة لابن الجوزي عن أبي هريرة ﷺ
٧٥ جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ
٧٦ معجم الطبراني

اليوم الذي نصومه في هذا الحر يحفظنا من يوم مقداره خمسين ألف سنة، لا فيه ماء إلا باب الريان الذي يأتي منه الفرج لعباد الله ﷻ الصائمين رمضان في أيام الحر.

الصيام فريضة إلهية، وله ركنان أساسيان لا غنى لمسلم أو مسلمة عن معرفتهما:

<u>الركن الأول:</u> ركن كل العبادات، وهو النية، فأي عبادة من صلاة أوزكاة أو حج أو غيرها لا بد لها من نية، وقال ﷺ:

{ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ }[٧٧]

ونية الصيام لا بد أن تكون قبل الفجر بالنسبة لصيام الفريضة في رمضان، أو قضاء الفريضة بعد رمضان لقوله ﷺ:

{ مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ }[٧٨]

لو سها إنسان ولم ينوي حتى أذَّن الفجر فإنه يُكمل صيام هذا اليوم لحرمة الشهر، ولكنه يقضيه مرة أخرى لأن النية شرط في قبول الصيام في شهر رمضان، والنية ليس شرط أن يتلفظ بها المرء بلسانه، ولكن يمررها على قلبه، أو يعمل ما يستوجب هذه النية، فإذا تسحر الإنسان في الليل في رمضان فإنه يقوم مقام النية.

لكن صيام التطوع والنافلة إذا لم يكن تناول شيئاً من الطعام أو الشراب في نهاره فينوي في أي وقت في النهار، كان ﷺ إذا أصبح الصباح في غير رمضان يسأل زوجاته أعندكم شيء نأكله؟ فإن قالوا لا، قال: نويت الصيام لله ﷻ، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ:

---

٧٧ صحيح البخاري وأبي داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٧٨ جامع الترمذي وأبي داود عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها

{ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ، قَالَتْ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ } [79]

الإمام الشافعي ﷺ جعل كل يوم من أيام رمضان عملاً مستقلاً، أي ينبغي للإنسان أن ينوي الصيام كل ليلة في شهر رمضان، لكن الإمام مالك سهَّل الأمر ويسره لنا، فقال: إذا نوى الإنسان في أول ليلة من شهر رمضان صيام رمضان فقد أجزأه، وله أن يجدد النية كل ليلة، وله أن لا يجدد لأنه نوى الشهر كله.

وكلهم من رسول الله ملتمس   غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

ولذلك نحن نعلِّم أولادنا وبناتنا ونسائنا وأطفالنا ونكرر لهم ومعهم النية في أول ليلة حتى نضمن لهم أنهم نووا صيام شهر رمضان كله، فنقول: نويت صيام شهر رمضان لله تعالى إيماناً واحتساباً، اللهم أعنا على صيامه وقيامه.

والنية تبدأ من بعد غروب الشمس، أي أول الليل إلى أذان الفجر، وليس شرطاً بعد السحور، فلو نويت الصيام ثم أكلت وشربت بعد النية فلا بأس طالما قبل أذان الفجر، لأن الصيام لا يبدأ إلا بعد أذان الفجر، والمسلم الحريص الذي يريد أن ينال أجراً عظيماً يقرن مع النية مطلباً عظيماً من الله، فعندما ينوي صيام شهر رمضان ينوي بذلك في قلبه أن يكون هذا الشهر عتقاً له من النار، أو أن يكون هذا الشهر رياً له يوم القيامة من عطش يوم القيامة، أو ينوي أن يكون بصيام هذا الشهر يُكتب في كشوف تُكتب كل ليلة فيها مائة ألف عتقاء الله من النار، أو ينوي بهذا الشهر أن يشرب من حوض الكوثر يوم القيامة بيد رسول الله ﷺ، أو ينوي بصيام هذا الشهر أن يدخل الجنة من باب الريان الذي يقول فيه ﷺ:

---

[79] صحيح مسلم والترمذي

{ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا، يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ } [٨٠] أو ينوي بصيام هذا الشهر النظر إلى وجه الله ﷻ لقوله ﷺ: { لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ }[٨١]

وصلاة التراويح - وهي سنة هذا الشهر - تبدأ من أول ليلة في رمضان، وتتنزل الملائكة الكرام لحضور صلاة التراويح، وفيهم يقول ﷺ:

{ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى حَوْلَ الْعَرْشِ مَوْضِعًا يُسَمَّى حَظِيرَةُ الْقُدْسِ، وَهُوَ مِنَ النُّورِ فِيهَا مَلَائِكَةٌ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى يَعْبُدُونَ اللَّهَ ﷻ عِبَادَةً لَا يَفْتُرُونَ سَاعَةً، فَإِذَا كَانَ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ، فَيُصَلُّونَ مَعَ بَنِي آدَمَ، فَيَنْزِلُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ الْأَرْضَ فَكُلُّ مَنْ مَسَّهُمْ أَوْ مَسُّوهُ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا }[٨٢]

---

٨٠ البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه

٨١ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

٨٢ تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

النية ودرجات الصائمين

كلنا نرجو بعملنا فضل الله ﷻ ورضاه، فنحن نصلي لله، ونصوم لله، ولكن هل كلنا في الأجر سواء؟ لا، قال ﷺ:

{ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى }[٨٣]

إذاً الأجر على قدر النية، فلا بد للمؤمن أن يحضِّر مع نية الشريعة نيةً لله ﷻ يحدد فيها المطالب التي يريدها من الله نظير هذا العمل الذي يعمله لله، أنت لماذا تعمل هذا العمل؟ وماذا تريد من ورائه؟.

هناك من يصوم ويريد من وراء الصيام أن يغفر له الله ما تقدَّم من ذنبه، فعليه أن يصِّحح النية ويجعل النية لله، فإذا صام من أجل الخلق فيُحرَم من الأجر والثواب، وإذا صام من أجل الرياء أو الشُهرة أو السُمعة فيُحرم من الأجر، قال ﷺ فيه:

{ مَنْ صَلَّى وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ وَمَنْ تَصَدَّقَ وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ }[٨٤]

إذاً يجب أن يُحسن النية، ويجعلها لله، وهي التي قال فيها ﷺ:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[٨٥]

إيماناً بصدق هذا الدين الذي جاءنا به رسول الله من عند الله، ويحتسب بهذا العمل وجه الله جل في علاه.

---

٨٣ البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٨٤ الحاكم في المستدرك والطبراني عن شداد بن أوس رضي الله عنه
٨٥ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

- فإذا أراد المغفرة: فلا بد أن يُنوِّع أعماله في رمضان لكي يستوجب المغفرة من أكثر من باب، فيحافظ على صلاة القيام لقوله ﷺ:

{ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ } [٨٦]

- ويحاول أن يُحيي أيام ليلة القدر في الأيام العشر، لقوله ﷺ:

{ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ } [٨٧]

- ويحاول أن يفطِّر صائماً ولو على تمرة، ولو على شربة ماء، ولو على مزقة لبن لقوله ﷺ:

{ مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ، قَالُوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ. فَقَالَ: يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ } [٨٨]

- ومن يُرد أن ينال في هذا الشهر الكريم العتق من النيران، فينوي الصيام بأن يعتقه الله من النيران، ويكثر من إفطار الصائمين، فيكون مغفرةً لذنوبه وعتقٌ لرقبته من النار.

---

٨٦ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

٨٧ البخاري ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

٨٨ صحيح ابن خزيمة والبيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

-

- ومن يريد أن يكون من أهل السعادة، فيُحيي الليالي الفاضلة ويسأل الله ﷻ أن تُمسِّحه الملائكة أو تمسَّه، لقوله ﷺ:

{ فَكُلُّ مَنْ مَسَّهُمْ أَوْ مَسُّوهُ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا }[٨٩]

- أما الرتبة الأعلى في الصيام، والتي نريد أن نصل إليها إن شاء الله فهي التي وجَّهنا إليها سيدنا رسول الله ﷺ وقال لنا فيها:

{ صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِه }[٩٠]

صوموا لرؤية الله ﷻ، وأفطروا لرؤيته عز وجل، والنظر إلى وجه الله ﷻ يوم القيامة، وحتى تدخل في قول الله ﷻ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة)

وهؤلاء القوم يقول فيهم ﷺ:

{ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ }[٩١]

أجر هذا الرجل من أجل النظر إلى وجه الله وأجره لا يعلمه إلا الله، قال ﷺ:

{ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بعَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ }[٩٢]

---

٨٩ تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأولين والآخرين عن علي بن أبي طالب ؓ
٩٠ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ؓ
٩١ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة عن أبي هريرة ؓ
٩٢ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة عن أبي هريرة ؓ

يعني لا يوجد جزاءٌ في الجنة يكافئه، ولا يوجد جزاءٌ في الآخرة يستحق أن يكون ثواباً له، فما يكون جزاؤه؟ يقول الله (وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) أي رؤية وجهي، والنظر إلى جمالي وكمالي، فهذا نصيبه من هذا الصيام، لأنه يصوم للنظر إلى وجه الله ﷻ.

فلابد لنا أن نحدِّد النية: لماذا نصوم؟ ومن أجل ماذا نصوم؟ قال ﷺ:

{ إِنَّ الرَّجُلَيْنِ مِنْ أُمَّتِي لَيَقُومَانِ إِلَى الصَّلاةِ ، فَرُكُوعُهُمَا وَسُجُودُهُمَا وَاحِدٌ ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ صَلاتَيْهِمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ } [٩٣]

بسبب ماذا؟ بسبب النية، ودعا إلى التصدق فجاء رجلٌ بمائة ألف درهم، وجاء رجلٌ بدرهم، فقال ﷺ:

{ سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، قَالُوا : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا ، وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا } [٩٤]

لماذا؟ لأن الأعمال بالنيات، وهي تجارة الصالحين، فمن يريد أن يكون من الصالحين أو مع الصالحين فليُحسِّن النوايا، ويُصفِّي الطوايا، ويجعل النية دائماً نية عالية من الذات الإلهية الراقية.

نسأل الله ﷻ أن يُحسِّن نوايانا، ....وأن يُصفِّ طوايانا .....

وأن يرزقنا بصيامنا النظر إلى وجهه الكريم .... وأن يجعلنا من أهل الدرجات العُلا في جنات النعيم ....، وأن يرزقنا رفقة الرءوف الرحيم.

---

٩٣ الفوائد المجموعة للشوكاني.

٩٤ سنن النسائي الصغرى وصحيح ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ.

الإمساك عن المفطرات

الركن الثاني من أركان الصيام هو الامتناع عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فإذا أكل الإنسان ظاناً أن الفجر لم يؤذن، واتضح له بعد ذلك أنه أكل بعد الفجر، عليه أن يتم صيام هذا اليوم، لكن لا بد له من إعادته لأنه خطأ لا يُغفر بالنسبة له.

ومن هنا يجب على السادة المؤذنين والمسلمين أجمعين مراعاة أوقات الفجر بالذات، لأن المؤذن لو تأخر في الأذان فسيوقع المسلمين في الفطر في شهر رمضان وسيكون عليه إثم ذلك كله، لأن المؤذن مسئول عن وقت الصيام للمسلمين الذين حوله أجمعين.

ونحن لا بد أن نراعي ذلك حرصاً على صيام المسلمين، فنراعي المواقيت الشرعية الواردة من وزارة الأوقاف.

كذلك لو ظن الإنسان أن المغرب أذَّن فأكل وشرب، ثم تبين له أن المغرب لم يؤذن بعد، فحكمه أن يعيد هذا اليوم مرة أخرى، لأن توقيت الصيام لا بد أن يراعي المسلم فيه الدقة البالغة في بدء الصيام وفي الإفطار.

ولو أذَّن الفجر وفي فمي طعام أو شراب، فيجب عدم بلع الطعام أو الشراب وأُخرجه من فمي، لأن هذا وقت انتهاء الطعام والشراب وأبدأ الصيام لله ﷻ.

ولو نسي الإنسان في النهار وشرب أو أكل، فهذا قال فيه ﷺ:

{ مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ }[٩٥]

لكن بشرطين، الشرط الأول: لو تذكر وهو يشرب أو يأكل أنه صائم فعليه أن يكف فوراً عن بلع هذا الطعام أو الشراب ويُخرجه من فمه، والشرط الثاني: لا يظن أن الله أطعمه وسقاه فيُكمل النهار فاطراً، لكن يكمل النهار صائماً لله ﷻ.

من حدث عنده ظروف معينة، وهناك مشكلة في معدته ولا بد له من إخراج ما فيها من الطعام، فإن تقيأ بدون إرادته فعليه أن يُكمل يومه صائماً، لكن إذا أخرج الطعام بنفسه بأن وضع إصبعه في فمه فهنا قد أفطر وعليه أن يعيد هذا اليوم مرة أخرى، قال ﷺ:

{ مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنِ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ }[٩٦]

بعض الناس لا غِنى لهم عن بعض التعاملات الطبية في هذه الأيام، فالبعض يحتاج أن يضع قطرة في عينه، والقطرة لا تُفسد الصيام، والبعض يحتاج أن يضع نقط في أذنه، والنقط لا تفسد الصيام، والبعض يحتاج إلى نقط في أنفه، هذه النقط إذا وصلت للحلق ولم يبلعها فلا تفسد صيامه، لكن لو بلعها فإنه تفسد الصيام، فيراعي الإنسان في هذه النقط إنها إذا وصلت للحلق يخرجها ولا يبلعها ويتم صومه.

والبعض يحتاج إلى أخذ حقن أثناء الصيام، فكل الحقن التي تؤخذ في العضل أو الوريد لا تُفسد الصيام بإجماع الأئمة الأعلام ما دام أقرها طبيب وفي مصلحة المسلم الصائم لله ﷻ.

---

٩٥ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

٩٦ جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

أما الحقنة الشرجية فإذا تعب الإنسان وقرر الأطباء أنه لا بد له من حقنة شرجية ففي هذا الظرف الطاريء يُكمل صيامه، لكن لو استخدمها من نفسه بدون داع أو بدون أمر طبيب فهذا أمر نهى عنه العلماء، وعليه أن يعيد هذا اليوم.

لو جامع إنسان زوجته قبل الفجر وانتهى من ذلك قبل ولكنه لم يغتسل حتى أذن الفجر، فصيامه صحيح، ويغتسل بعد الفجر، ولا شيء في ذلك.

لكن لو أذَّن الفجر وهو في حالة الجماع فيجب أن ينزع فوراً، وإلا أصبح مفطراً، ولو أدَّى هذا العمل في نهار رمضان فعليه قضاء وكفارة، فيقضي مكان هذا اليوم يوم آخر، وعليه كفارة وهي صيام شهرين متابعين، ولو أفطر يوم في وسط الشهرين فعليه أن يعيد الشهرين من جديد لقوله ﷺ:

{ مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ }[٩٧]

شاب نام في نهار رمضان واحتلم، فليس عليه شيء وليتم صيامه، لكنه لو أنزل في نهار رمضان بسبب النظر، أو بسبب اللعب بيده، أو بسبب أي استثارة فقد أفطر، ويُكمل صيام اليوم لحرمة الشهر، وعليه أن يعيد صيام هذا اليوم مرة أخرى لأن الله حرَّم ذلك أثناء الصيام.

إذا حافظ المرء على ذلك فنسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممن يقول فيهم النبي ﷺ:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[٩٨]

---

٩٧ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه
٩٨ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

شروط الصوم

الصوم هو الفريضة التي فرضها الله ﷻ علينا جماعة المسلمين في العام الثاني من هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، وكان فرضه في شهر شعبان من هذا العام.

والصوم فريضة على كل مسلم بالغ عاقل، والمسلم البالغ هو الذي وصل إلى سن البلوغ ذكراً أو أنثى، لكن النبي ﷺ رغَّبنا في تدريب الأولاد على الصيام حتى إذا وصلوا إلى البلوغ استطاعوا الصيام بسهولة ويسر، قال ﷺ في الصلاة:

{ مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ }[٩٩]

فينبغي للمؤمن أن يدرب أولاده على الصيام من البداية، فإذا وصلوا للبلوغ كان ذلك سهلاً عليهم.

وشرط الصيام أن يكون المسلم بكامل قواه العقلية، فالمجنون ليس عليه صوم، والذي في غيبوبة لا يفيق منها غير مطالب بالصيام، ولا يُحاسبه الله على هذه الأيام لأنه ليس في كامل وعيه.

لكن مَا الذي ينهى الإنسان عن الصيام؟ وهذا صيام لو صامه المرء يكون وقع في الحرام؟ هو صيام المرأة إذا وافتها الدورة الشهرية، أو كانت في فترة النفاس عقب الولادة، فإذا ادَّعت أنها مؤمنة قوية الإيمان وصامت رغم أن عليها الدورة أو نفساء فقد أصبحت آثمة ومذنبة في نظر الله ﷻ.

---

٩٩ سنن أبي داود ومسند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

نفرض أنها كانت صائمة ذات يوم، ونزل عليها الدم قبل المغرب ولو بدقائق، فينبغي عليها أن تفطر ولو بجرعة ماء استجابة لتعاليم الله ﷻ، لأنها حتماً ستعيد اليوم، ولا تجادل وتقول بقي من اليوم نصف ساعة أو حتى نصف دقيقة.

وإذا ارتفع عن المرأة الدم في يوم من أيام رمضان في وضح النهار، كالظهر أو العصر، فعليها أن تُكمل بقية هذا اليوم - بعد أن تغتسل – صائمة لحرمة هذا الشهر، وإن كانت ستعيد هذا اليوم.

أما النفساء، والنفاس أي الدم الذي ينزل عقب الولادة، ولا حد لأكثره ولا أقله، فأقله لحظة، وأكثره أربعين يوماً، السيدة فاطمة النبوية بنت النبي ﷺ وضعت ثم اغتسلت وصلَّت فوراً لأنها لم ينزل عليها دم النفاس، ولذلك تُسمى (البتول).

فالنفاس ليس له وقت ولكن له علامات، فعلاماته أن يرتفع الدم، فإذا ارتفع الدم بعد أيام أو أسبوع أو أكثر فعليها أن تصلي وتصوم وتقرأ القرآن لله ﷻ.

هذه التي تفطر تفطر بأمر الله، وعليها أن تعيد هذه الأيام التي أفطرت فيها قبل مجيء رمضان الآتي إن شاء الله لأن هذا دَين عليها لله ﷻ.

فلو أفطرت امرأة في رمضان من العام الماضي بضعة أيام، وجاء رمضان التالي ولم تقضي هذه الأيام، فعليها فدية، كغرامة تأخير، عن كل يوم عشرة جنيهات في أيامنا هذه، وتظل هذه الأيام في ذمتها لا بد أن تقضيها بعد ذلك لله ﷻ.

إذاً لا بد أن تعيد هذه الأيام التي أفطرت فيها في شهر رمضان، والخير أن تبدأ فيها بعد رمضان قبل صيام الأيام النوافل، لأن الفريضة مقدمة على النافلة.

وهناك أمور أباح الله ﷻ للمؤمنين فيها الفطر، وليس عليها قضاء، وإنما إخراج الفدية، وهذا للرجل الكبير في السن الذي ضعف جسمه وعجز عن الصيام، ولن يستطيع أن يعيد ما عليه، فعليه أن يُخرج فدية عن كل يوم عشرة جنيهات، وله أن يخرجها يوماً بيوم، أو يأتي بفقير ويفطره ويسحره، المهم أن يكون عند آخر يوم قد انتهى من إخراج ما عليه من فدية للأيام التي أفطرها في رمضان، وليس عليه إعادة، وهذا تيسير من الله ﷻ.

ومثله المريض بمرض مزمن يجعله عاجز عن الصيام إلى الوفاة، وهذا أمر يُقرره الأطباء: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٤٣النحل) فإذا قرر الأطباء أن هذا المريض لو صام سيزيد مرضه أو قد يؤدي إلى هلاكه فهذا يحرم عليه أن يصوم، وعليه أن يفطر ويخرج فدية عن الأيام التي يفطرها.

وهناك أناس أباح الله ﷻ لهم الفطر لظروف، ولكن لا بد لهم من الإعادة، مثل المراة الحامل التي يُفتيها الطبيب المسلم بأنها لا تتحمل الصيام مع الحمل، فلها أن تفطر، وتعيد هذه الأيام، ولا ينفع فيها الفدية، هذا إذا كانت خائفة على نفسها.

لكن إذا كانت خائفة على الجنين فلها أن تُفطر، وتعيد، وتخرج فدية عن كل يوم، لأنها غير خائفة على نفسها ولكنها خائفة على الجنين.

والمسافر لمسافة لا تقل عن ثلاثة وثمانين كيلو متر إن كان بالطائرة أو السيارة أو بأي شيء فله أن يفطر وعليه أن يعيد بعد ذلك، وإن كان الله ﷻ قال له: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٤البقرة).

والمجاهد في سبيل الله في موقعة حربية إسلامية كغزوة بدر، أو حرب العاشر من رمضان، وسيلاقي عدوه فله أن يُفطر ويعيد هذا اليوم مرة أخرى بعد شهر رمضان.

من يُسر الإسلام هناك بعض المسلمين أعمالهم شاقة طول العام، كالذين يعملون في المناجم، فأباح له الإسلام أن يفطر ويُخرج الفدية لأنه لن يستطيع أن يصوم طوال العام: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ (١٨٥البقرة) فالإسلام يدور مع اليسر على الدوام.

المريض في رمضان مرض يُرجى شفاءه كمن تعرض لوعكة صحية، أو قام بعمل عملية جراحية فله أن يُفطر بعد أمر الطبيب ولكن يعيد الأيام التي أفطر فيها بعد ذلك رخصة من الله ﷻ.

بل إن كل مسلم وإن كان صحيح البدن وتعرض في يوم من أيام رمضان لأمر وأوشك على الهلاك فله أن يفطر: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (١٩٥البقرة) ثم يعيد هذا اليوم مرة أخرى.

لو تعرض أحد المسلمين لأمر كأن تعرض للغرق ويريد أحد أن يُنقذه، أو تعرض مكان ما لحريق، فللإنسان المنقذ أن يفطر ثم يعيد هذا اليوم مرة أخرى.

المكروهات التي يجب أن يتجنبها الصائم

المكروهات لا تُفطر الصائم إلا إذا تجاوز الحد، وأول هذه المكروهات: السواك ومعجون الأسنان، فالصائم له أن يستخدم السواك أو معجون الأسنان ليُطهر فمه من الصبح إلى صلاة الظهر، ويُكره استخدام السواك أو معجون الأسنان من بعد صلاة الظهر إلى آذان المغرب، لقوله ﷺ:

{ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ }[١٠٠]

الأمر الثاني: أمرنا النبي ﷺ في الأيام العادية أن نبالغ في المضمضة والاستنشاق لتطهير الفم والأنف، ولكن كره لنا ذلك في الصيام، قال ﷺ:

{ بَالِغْ فِي الْمَضْمَضَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا }[١٠١]

فيُكره للصائم أن يبالغ في المضمضة لأنه ربما إذا بالغ دخل الماء إلى الجوف، وربما كذلك إذا بالغ في الاستنشاق أن يدخل الماء إلى جوفه فيُفطر، لذلك يكره له أن يبالغ في المضمضة والاستنشاق.

الأمر الثالث: يُكره له المبالغة في وضع العطور والبخور والروائح الطيبة، لأنها نفاذة، وتدخل إلى الجوف مباشرة، لكن بعد آذان المغرب إلى الفجر له أن يضع ما يشاء، لكن أثناء النهار عليه أن يراعي عدم وضع العطر بأنواعه إلا بطريقة مخففة حتى يتأكد أنه لن يصل إلى جوفه.

---

١٠٠ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﵁

١٠١ جامع الترمذي وسنن أبوداود وابن ماجة عن لقيط بن عامر.

الأمر الرابع: تذوق الطعام، فإن الإنسان إذا كان يشتغل طباخاً له أن يتذوق الطعام بلسانه على أن لا يبلعه، إذا لم يستطع أن يفعل ذلك فليس له أن يتذوق، لأنه لو تذوق وبلعه فقد أفطر، وكذلك المرأة إذا كانت تستطيع أن تتذوق باللسان ثم تُخرج بسرعة ما تذوقه اللسان ولا يدخل الجوف فهذا أمر لا غبار فيه، ولكن تكن منه على حذر.

الأمر الخامس: يُكره للرجل وخاصة الشاب في نهار رمضان مداعبة زوجته، أو تقبيلها أو أي وضع بشأنها، لأنه ربما تجيء شهوته ويُنزل، وإذا أنزل - حتى بدون جماع - فقد فسد صومه، وبطل يومه، وعليه أن يعيده.

وعليه كذلك أن يتجنب في نهار الصوم ما يثير الشهوة، لا يتحدث في أمر النساء، أو يُكثر الحديث مع النساء، أو يُكثر النظر إلى النساء، أو يُكثر النظر إلى الأفلام وعالم النت والأمور التي تعرض مفاتن النساء حتى يصون نفسه عن تحرك الشهوة في نهار رمضان.

الأمر السادس: ينبغي على المسلم أن يتجنب اللهو واللعب في نهار شهر رمضان، قد يقول لإنسان لآخر: هيا نُسلي الصيام، فيلعبان الطاولة أو الدومينو أو الكوتشينة أو السيجا، هل أنت ستذكر الله، أو تقرأ كتاب الله، أم هل تلعب في نهار رمضان؟!! الذي يمارس هذا العمل بأي من هذه الألعاب في نهار رمضان يقول فيه ﷺ:

{ مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ، فَكَأَنَّمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ }[١٠٢]

١٠٢ صحيح ابن حبان عن بريدة بن الحصيب ﷺ

والنرد هو الكوتشينة والدومينو والسيجا وما شابه ذلك، فمن يلعبها في نهار رمضان فكأنما وضع يده في نجاسة، وأغضب الله ﷻ.

الأمر السابع: ينبغي على المسلم في نهار شهر رمضان أن يتجنب القيل والقال، وخاصة إذا استشكل ذلك وجر إلى الغيبة والنميمة، فقد ورد أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا، وَأَنَّ رَجُلًا، قَالَ:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَاهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ! فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ سَكَتَ، ثُمَّ عَادَ وقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُمَا وَاللَّهِ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا! قَالَ: ادْعُهُمَا، قَالَ: فَجَاءَتَا، قَالَ: فَجِيءَ بِقَدَحٍ أَوْ عُسٍّ، فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا: قِيئِي، فَقَاءَتْ قَيْحًا أَوْ دَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى قَاءَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى: قِيئِي، فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيطٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتْ الْقَدَحَ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لهما، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِمَا، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، فَجَعَلَتَا يَأْكُلَانِ لُحُومَ النَّاسِ }[١٠٣].

الذي يخوض في حق الناس قال الله ﷻ فيه في القرآن: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ (١٢الحجرات)

١٠٣ مسند أحمد عن عُبيد مولى النبي ﷺ

الذي يتكلم في حق مسلم بسوء فكأنه يأكل لحم أخيه الميت، وهذا كلام الله ﷻ، ولذلك الغيبة تفسد الصوم وتبطله لأن الإنسان انتهك حرمة الصوم وأكل لحوم إخوانه المؤمنين، وكذا مع الغيبة خمس حقائق يقول فيها رسول الله ﷺ:

{ خَمْسٌ يُفْطِرْنَ الصَّائِمَ، وَيَنْقُضْنَ الْوُضُوءَ: الْغِيبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالْكَذِبُ، وَالنَّظَرُ بِالشَّهْوَةِ، وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ }[١٠٤]

---

١٠٤ العلل لابن أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه

◉ حالات طبية عصرية

معظم الحالات العصرية الطبية غير موجودة في الكتب الفقهية القديمة، لأنها أشياء مستحدثة، لكن هناك فقهاء معاصرون أوَّلوها بحسب التشريع السماوي.

ما الذي يُفطر الإنسان؟

أي شيء يدخل من منفذ من المنافذ الطبيعية كالفم أو الأنف، ويكون القصد منه الغذاء، وهذه هي القاعدة الفقهية.

وعليها فمن أخذ حقنة، هل الحقنة تؤخذ من هذه المنافذ؟ لا، لذلك فالحقنة مباحة في نهار رمضان إن كانت ضرورة وبأمر الطبيب حتى وإن كانت حقنة فيتامينات، لكن إذا كانت حقنة فيتامينات وأخذها الإنسان بنفسه بغرض الغذاء فإنها تفطر.

وكذلك قطرة العين ونقط الأنف والأذن، كل هذه الأشياء مباحة بشرط أن لا تصل إلى الجوف، فإذا وصلت الحلق وبلعتها فقد فسد الصوم، لكن إذا لم أبلعه وأخرجته فليس هناك شيء.

إنسان عنده فشل كلوي، ويحتاج إلى غسيل، هذا الغسيل يُنقي الدم، إذا كان هذا الغسيل سيضع الطبيب فيه أغذية تغذي الجسم فإنه يُفطر، لكن إذا كان الغسيل لمجرد تنقية الدم فله الخيار، إما الفطر لأن الذي يغسل له رخصة الفطر، بسبب الإجهاد، وأن جسمه يحتاج إلى سوائل، وإما أن يصوم إذا استطاع، والرأى في هذا الأمر للطبيب، إن كان امتناعه عن تناول السوائل من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع الغسيل لن يضره فله أن يصوم، لكن إذا كان عدم تناول السوائل سيضره فهو من أصحاب الأعذار، وعليه أن يفطر وليس عليه إعادة الصيام، وإنما يخرج فدية عن كل يوم عشرة جنيهات من أيام الصيام.

هو لا يتعب إلا في اليوم الذي يغسل فيه، ويكون طبيعياً في باقي الأيام، فهذا يفطر في يوم الغسيل، ويصوم بقية الأيام، مع العلم أن له رخصة الفطر لأنه مصاب بمرض مزمن.

الأشعة، إذا كانت على الصدر، أو على المعدة والبطن، أو أشعة على الرحم بالنسبة للنساء، والجل الذي يضعه الطبيب على الجلد قبل عمل الأشعة، كل ذلك لا يُفطِّر.

إنسان مريض يقوم بعملية جراحية ويحتاج لمن يتبرع له بدم، هذا المتبرع سيتم وضع حقنة في وريده لتسحب الدم، هل سحب الدم يُفطر؟ لا، كذلك لو تم سحب عينة دم لعمل تحاليل لا تُفطر.

إنسان عنده ألم في أسنانه، وأشار الطبيب بخلع ضرس من أضراسه، فلا مانع من خلع هذا الضرس أثناء الصيام بشرط عدم وصول أي شيء إلى جوفه إن كان من الدم أو الأدوية، والبنج الذي يضعه الطبيب في الفم ليس فيه شيء لأنه بنج موضعي.

إنسان مصاب في صدره بالربو، ولا يستطيع أن يعيش من غير البخاخة، العلماء الاجلاء في المملكة العربية السعودية عرضوا هذا الأمر طبياً ودينيا وقالوا: بخاخ الربو لا يُفطر.

إنسان مصاب بالتهاب في اللوز، وأمر الطبيب بالغرغرة، فليس فيها شيء بشرط عدم بلع شيء، مثلها مثل معجون الأسنان، وإن كان معجون الأسنان لا يستحب من بعد الظهر إلى المغرب، لقوله ﷺ:

{ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ }[١٠٥]

---

١٠٥ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

إنسان يشكو من جلطة، والجلطة تؤثر على القلب، وأمره الطبيب إذا جاءته الحالة أن يضع حبة معينة تحت اللسان حتى لا يزيد الداء، هذا الأمر كذلك أفتى العلماء في المملكة العربية السعودية بجوازه للضرورة.

كل الأمور الطبية الظاهرة كتركيب جبيرة وما شابه لا تفطر الصائم.

بالنسبة للنساء، فالكشف الخاص بالنساء الآن أصبح بالأشعة التليفزيونية، ولذلك لا تُفطر، وإذا كان هناك ضرورة لوضع الطبيب يده في فرج المرأة، فإن الطبيب يلبس جوانتي ولضرورة العمل لا يفطر، لكن المرأة تعيد هذا اليوم احتياطاً لأنه لا ينبغي أن يدخل شيئاً أجنبياً في فرجها.

ما حكم وضع اللبوس كان في القُبُل أو في الدُبر لمريض أو مريضة أثناء الصيام؟

الفتوى التي أفتى بها مجمع الفقه الإسلامي، وهو الذي يجمع أكابر علماء المسلمين في العالم، وهم إذا اتفقوا على أمر فيكون بإجماع كل علماء المسلمين، فقالوا: اللبوس إذا كان يستخدم كمادة علاجية، لا بقصد الطعام، لا يُفَطِّر الصائم ولا الصائمة، ما دام بأمر الطبيب وليس له بغذاء.

مريض وأصيب بكرشة نفس، ولا يستطيع أن يتنفس إلا إذا وضعنا له أنبوب أكسجين، وأنبوب الأكسجين ليس بطعام ولا غذاء، وكل ما يُدخله الهواء، ولذلك لا يفسد هذا الأمر الصيام، وصاحبه يظل صائماً إن شاء الله.

رجل عزم على العمرة في رمضان، والعمرة في رمضان يقول فيها ﷺ:

{ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّةٍ مَعِي }[106]

[106] معجم الطبراني عن أنس ﷺ

تساوي في الأجر والثواب حجة مع رسول الله ﷺ، لكنها لا تُسقط الفريضة، فلو صليت خمسمائة ركعة نافلة لله هل تُغني عن صلاة الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو العشاء؟ لا.

هذا الرجل عند استكمال أوراق العمرة سيطلبون منه شهادة طبية ولا بد له من التطعيم ضد الأمراض المنتشرة، فما حكم هذا التطعيم؟ أي تطعيم لا يُفطر الصائم ولا يبطل الصيام.

مريض تعب فجأة وذهبوا به إلى طبيب القلب وقال لهم: لا بد له من قسطره استكشافية، فما الحكم؟ أفتى مجمع الفقه الإسلامي أنها لا تُبطل الصيام لأنها لا تُدخل طعام ولا شراب، وإنما هي أمر علاجي لا بد منه.

بعض السيدات تريد أن تصوم شهر رمضان وتتمتع بالصيام والقيام وتلاوة القرآن، ولا تفطر أيام الدورة في رمضان، والأطباء قالوا: أن المرأة تستطيع أن تتناول بطريقة طبية محددة حبوب منع الحمل، فلا تأتيها الدورة في شهر رمضان، وهذا الأمر مباح شرعاً باتفاق العلماء ولا حرمة فيه.

لأنه حتى قبل إيجاد هذه الحبوب كان سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يصف للنساء أن يتناولن ماء الأراك، وهو الشجر الذي يُصنع منه السواك، لأنه يمنع نزول الدم، حتى تتمتع المرأة بصيام شهر رمضان كله، فلا تفطر فيه يوماً، ولا تحتاج إلى الإعادة، وتتمتع بالصلاة والقيام وتلاوة القرآن.

فوائد شهر رمضان

روي عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ﵁، أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْ صَاحِبِهِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا، فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا وَقَدْ خَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَا إِلَيَّ، فَقَالَا لِي: ارْجِعْ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

{ مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدَخَلَ هَذَا الْجَنَّةَ قَبْلَهُ! فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟ قَالُوا: بَلَى، قال: وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا سَجْدَةً فِي السَّنَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }[١٠٧]

الشهادة أعلى درجة بعد درجة الأنبياء والمرسلين، قال ﷺ في شأنها:

{ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ }[١٠٨]

لكن المنزلة العالية التي حصل عليها الآخر كانت بسبب صيام شهر رمضان الذي صامه، ولم يصمه الآخر.

١٠٧ مسند أحمد وصحيح ابن حبان
١٠٨ معجم الطبراني عن أبي مالك الأشعري ﵁

فشهر رمضان فيه من الفوائد ما لا يُعد ولا يُحد:

- والمسلم الذي لا يستطيع طوال العام أن يُحصل قربات ولا حسنات، فيستطيع في رمضان أن يكون من الأغنياء عند الله، ومن الوجهاء في الدنيا والآخرة، ويُحصِّل أضعافاً مضاعفات.

لذلك رأى سلفنا الصالح ﷺ أنه ينبغي في صلاة العشاء أن يؤخر إقامتها على الأقل عشر دقائق حتى يلحق المتأخر ولا تفوته هذه الفريضة وثوابها، وفي مكة والمدينة يؤخرون إقامة صلاة العشاء في أيام رمضان نصف ساعة بعد الأذان حتى يتمكن القادم من أماكن بعيدة من إدراك صلاة العشاء وصلاة التروايح.

ما الذي ينبغي أن نفعله في رمضان لنُحصل أضعاف من الحسنات؟

- في كل وقت عندما يدخل الإنسان المسجد لأداء الصلاة، فبعد أن يُصلي ركعتي السُنَّة عليه أن يقول: نويت الاعتكاف لله ﷻ، ما دام متوضئاً، وفي بيت الله، ومتجهاً إلى القبلة، وألا يشغل نفسه بالكلام مع من حوله، وإنما يتكلم مع من خلقه، فيذكر الله، أو يستغفر الله، أو يُصلي على رسول الله، أو يقرأ كتاب الله، هذا الاعتكاف ما ثوابه؟ قال ﷺ:

{ من اعتكف قدر فُواق ناقة - يعني قدر وقت حلب الناقة - فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل } [١٠٩]

١٠٩ تفسير روح البيان وتفسير نور الأذهان وتفسير حقى

أمر يسير، وأجر كبير، لكنه يحتاج إلى توفيق من العلي القدير ﷻ، أضعافاً مضاعفة من الحسنات في هذه الأوقات اليسيرة، وجزاءها أجر حجة وعمرة مقبولة بنص من لا ينطق عن الهوى.

- أمر آخر سهل وبسيط رسَّخه العلماء في رمضان وهو أن الإنسان يقوم بعمل مجلس علم، تنبيه للغافل وتذكير للعالم وتعليم للجاهل، هذا المجلس ما أجره؟ قال ﷺ:

{ مَجْلِسُ فِقْهٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً }[110]

- كذلك صلاة التراويح:

وحضرة النبي ﷺ سنَ لنا صلاة التراويح، ووقتها من بعد صلاة العشاء إلى صلاة الفجر، بعض المساجد تصليها عشرين ركعة كالحرمين الشريفين والمساجد الكبرى في مصر كمسجد الحسين والسيدة زينب والسيد البدوي وعمرو بن العاص، ويصلون عشرين ركعة يقرأون خلالها القرآن كله خلال شهر رمضان.

وبعض المساجد يصلونها ثماني ركعات ويقرأون كل يوم جزء من القرآن ليختموا القرآن في رمضان، وبعض المساجد تصلي ثمان ركعات بما تيسر من القرآن، هذه الصلاة يقول فيها ﷺ:

{ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[111]

---

١١٠ الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي عن ابن عمر رضي الله عنه
١١١ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

الذي يحافظ على هذه الصلاة سيُغفر له ما تقدم من ذنبه، ومن ناحية أخرى هناك ملائكة تنزل من الملأ الأعلى يشهدون هذه الصلاة، يقول فينا وفيهم ﷺ:

{ فَكُلٌّ مَنْ مَسَّهُمْ أَوْ مَسُّوهُ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا }[112]

بعض الناس يصلي العشاء ويتعبد في الليل فلا مانع، وبعض الناس يريد أن يصلي هذه الصلاة ولكنه يشعر بالإطالة فله أن يُصلي بمفرده في البيت، لأنها سُنَّة.

شرع الله ﷻ له أصول وضعها العلماء الفحول، ونحن نتبع فيها النقول، لكننا لو سمحنا في شرع الله بأن كل إنسان له رأي يمشي به على هواه ستحدث مشاكل في دين الله لا حد لها ولا عد لها، وهذا يأباه الله ولا يرضاه.

- أخطر ما يعمله الإنسان في نظر الرحمن أن يمنع الخير عن إخوانه المؤمنين، فيعترض على إمام المسجد بحجة أنه يطيل في التراويح، أنت حر لك أن تُصلي في المسجد أو في مسجد آخر، ولك أن تُصلي في البيت، لكن نحن يجب أن نكون على الأدب النبوي، والأمور واضحة لا لبث فيها إن شاء الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[112] تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

حفظ الجوارح في الصيام

السؤال الأول: كيف يحفظ المسلم جوارحه في يوم صومه؟

المسلم يحفظ جوارحه في يوم صومه وفي يوم فطره على السواء، يحفظ العين من النظر إلى ما حرَّم الله: ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ (٣٠النور).

ويحفظ الأذن من سماع الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور، ويحفظ اللسان من السب والشتم واللعن وكل قولٌ فيه هجرٌ أو فيه أذى، ويحفظ اليد من السرقة والقتل، ومن أن تمتد بمعاونة ذلك، أو تمتد إلى شيء حرام.

ويحفظ الرجل من المشي إلى أماكن الشبهات وأماكن المحرمات، ويحفظ الفرج مما حرَّم الله، ولا يبيحه إلا للحلال الذي أحلَّه له مولاه، ويحفظ البطن من المطعم الحرام والمشرب الحرام وكل شيء يُغذَّى به الجسم وفيه شيء حرامن إذا حفظ الإنسان جوارحه من الحرام، فيكون صائماً العام كله لله ﷻ، وقيل في ذلك:

إذا ما المرء صام عن الخطايا	فكل شهوره شهر الصيام

وقال ﷺ:{ إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَصَوْمِكَ سَوَاء }[113]

ونهانا الله ﷻ في هذا الشهر عن الحلال، فالأكل حلالٌ ولكن الله نهانا عنه، والشرب حلال ولكن الله نهانا عنه، وجماع الرجل زوجته حلالٌ ولكن الله نهانا عنه، فإذا كان الله نهى عن الحلال فهل يُبيح الإنسان لنفسه الحرام؟!!.

فالحرام أشدُ في الحُرمة، وهذا صيام العلماء وهو صيام الجوارح، ويكون الإنسان طوال العام مفطراً بالطعام والشراب ولكن الجوارح صائمة عن ما يُغضب الله ﷻ، فطول العام صائم وإن كان في نظر الناس وفي نظر نفسه مفطراً، لكن له أجر الصيام طوال العام عند الله ﷻ.

١١٣ رواه البيهقي في فضائل الأوقات عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ

السؤال الثاني: ما النهج النبوي الذي نسير عليه في الصيام؟

سيدنا رسول الله ﷺ وضع لنا أجمعين روشتة نبوية نمشي عليها طوال أيام صيامنا لله ﷻ، سواءٌ في رمضان أو في أي يومٍ نصومه لله ﷻ، فقال ﷺ في حديثه:

{ إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ }[114] وفي رواية أخرى: { إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَفْسُقْ، وَلَا يَجْهَلْ، فَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ }[115]

- بالإضافة إلى الإمتناع عن الطعام والشراب وملامسة النساء من آذان الفجر إلى غروب الشمس، أضاف الحبيب ﷺ نهجاً تكميلياً لمن أراد أن يُتم الله صيامه ويكون على نهج الحبيب، فنهى عن الرفث.

والرفث إسمٌ جامعٌ لمعنين:

إما الكلام عن النساء، وإما الكلام الخارج مع النساء، يعني إذا كنا نتكلم معاً في أى مجلس لا ينبغي أن يسير الحديث إلى أوضاع النساء وأحوال النساء ونتحدَّث عنهن ونحن صائمون.

---

114 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
115 مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

- وكذلك لا يجلس الإنسان مع النساء ويستطيل في الحديث حتى ولو كانت زوجته، فإن الإنسان في أيام صيامه لا بد أن يتحفَّظ من ذلك، فإن النظرة قد تؤدِّي إلى لمسة، وقد تؤدي إلى همسة، وقد تؤدي إلى ما لا يُحمد عقباه، ولذلك كرَّه الصالحون حتى النظر بشهوة من الرجل إلى زوجته وهو صائم، مع أن هذا حلال له في غير الصيام، لكن في الصيام يريدون غلق هذا الباب غلقاً تاماً حتى لا ينشغل البال بغير طاعة الواحد المتعال ﷻ.

- ونهى عن الفسق، والفسوق هو كل خروج من طاعة، أو همٍّ بمعصية أياً كانت.

- ونهى عن السباب، لأن الصائم يُدرِّب نفسه بالصيام على الأخلاق الكريمة التي كان عليها الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

- ومن تمام متابعته للحبيب أن يقتدي بالحبيب في أخلاقه، والحبيب ﷺ ما خرج من لسانه شيء يُسيء إلى أحدٍ قط، فلا يسب ولا يشتم.

- ويُوطِّن الإنسان نفسه مع ذلك في أيام الصيام على تحمُّل من يُثيرهم الشيطان ليدفعوه إلى معصية الله، فإن الشيطان إذا عجز عن الإنسان بحث عن استثارته بما سواه، فيُرسل له رجلاً آخر أو شخصٍ آخر يستثيره ليُخرجه عن الوضع الأتم الذي هو فيه إلى الوضع الذي يريد الشيطان أن يُغويه فيه، ويجعله يخالف سُنن الحبيب المصطفى ﷺ.

- فكما ورد أن غُلاماً كان لسيدنا أبي ذرٍ ﵁ فعل شيئاً يُغضبه، فقال له: لم فعلتَ هذا؟ قال: لأغضبك فتقع في معصية الله ﷻ، فقال ﵁: وأنا أريد أن أُرغم الذي أرسلك، أنت حُرٌ لوجه الله ﷻ، وهذا كان حال السلف الصالح أجمعين.
- سيدنا جعفر الصادق تصُبُّ عليه الجارية الماء، فوقع الإبريق من يدها فغمر الماء ثيابه، فنظر إليها نظرة بازدراء، قالت: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ قال: كظمت غيظي، قالت: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ قال: عفوت عنكِ، قالت: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣٤آل عمران) قال: أنت حُرةٌ لوجه الله ﷻ.

يا ليتنا نعود إلى هذه الأخلاق في زماننا هذا، ونهتدي بهدي صاحب الخُلق العظيم والهدي الكريم سيدنا محمد ﷺ.

أسباب عمل المنكرات في رمضان

السؤال الثالث: قال ﷺ: " إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ "[116] فكيف يفعل البعض المنكرات والشياطين مصفدة؟

الذي يدعوا الإنسان للمعاصي هي النفس لأن الله تعالى قال في شأنها: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ (٥٣يوسف) وقال فيها: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ (الشمس).

النفس هي التي بها يُحاسب المرء، لأنه إما أن يُعينه الله ﷻ عليها فلا يستمع لهواجسها ووساوسها، وإما أن تستهويه ويخضع لها ويكون عبداً طيّعاً لها.

فالنفس داخل الإنسان، وهي التي تفعل المعاصي التي نراها في رمضان، من يقتل ومن يسرق ومن يكذب ومن يزوِّر ومن يغُش ومن يخدع، هل هؤلاء يمتنعون في رمضان؟ لا، لماذا؟ لأن النفوس موجودة معهم تأمرهم فيستيجيبون لها.

أما الشيطان فيقول فيه الرحمن: ﴿ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٧٦النساء) بمجرد أن يستعيذ الإنسان من الشيطان فإنه لايستطيع أن يتسلَّط عليه، ولذلك كان العارفون دائماً يفرقون بين خواطر النفس وخواطر الشيطان، فالشيطان يريد للإنسان أن يفعل معصية ولا يُلِّح عليه، فإذا لم يقع في هذه المعصية يتركه ويبحث له عن معصية أخرى يُغويه بها.

---

١١٦ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﵁

أما النفس فإنها تُلِّح على المعصية حتى تورِّط الإنسان في فعلها، ولا تتركه حتى يقع فيها.

وهذا الفارق الشاسع بين خواطر النفس وخواطر الشيطان، ولا يستطيع الإنسان أن يتغلَّب على النفس إلا إذا صام صيام المتقين، واقتدى بسيد الأنبياء والمرسلين، وسار على منهج الصالحين، حتى تُسلِّم له النفس، ولا تُعكِّر صفاء قلبه، ولا جمال روحه، ويحظى بما أعدَّه الله ﷻ من جمالٍ وكمالٍ وإكرامٍ وإنعامٍ للصائمين، نسأل الله ﷻ أن نكون منهم أجمعين.

◉ دعاء رؤية الهلال

السؤال الرابع: ما دعاء رؤية الهلال؟

كان سيدنا رسول الله إذا رأى الهلال أول كل شهر يقول:

{ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ }[١١٧]

وفي رواية:

{ هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ، ثَلَاثًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ ذَهَبَ بِهِلَالِ كَذَا، وَجَاءَ بِهِلَالِ كَذَا }[١١٨]

فأول كل شهر ونحن متوجهون لصلاة المغرب ننظر إلى السماء لكي نُنفذ دعاء سيد الرسل والأنبياء ﷺ.

---

١١٧ سنن الدارمي وابن حبان عن ابن عمر ﵄
١١٨ سنن أبي داود عن قتادة ﵁

◉ تدريب الأطفال على الصيام

السؤال الخامس: كيف ندرِّب أطفالنا على الصيام؟

نبدأ معهم من سن يحتملون فيها الصيام جسمانياً، ولا أقول سنّاً محدداً، فربما يكون الولد عنده سبع سنوات ويستطيع الصيام، وربما يكون عنده تسع سنوات ولا يستطيع لضعفه، أنت تلاحظ الجسم إذا كان يستطيع الصيام نُوقظه معنا ليتناول السحور ثم ندربه في البداية ونقول له: أنت تصوم إلى الظهر، وبعدها إلى العصر، حتى يتمكن فيستمر إلى المغرب، أو يوم إلى المغرب ويوم إلى العصر، إلى أن يستطيع التدرُب على الصيام الكامل كما ينبغي.

ونأخذه باللطف واللين والحب عملاً بقول الله: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (٢٥٦البقرة) فلا

نجعله يصوم خوفاً منا، فإن هذا ليس صياماً خالصاً لرب العالمين، ونريد أن يصوم لله لينال الأجر بالمحبة والوداد، ونُرغبه في ذلك بإحضار شيء مما يتمناه، وأقوله له: لو صُمت هذه السنة سأعطيك كذا، أو أفعل لك كذا، ولا مانع أن أخصَّه بطعامٍ خاصٌ به دوني أنا والكبار، ليستشعر بحلاوة الصيام وأقول له: إذا صُمت اليوم سآتيك بحلوى لك من دوننا، وهذا شيئٌ سهلٌ، والمهم أن يعرف أن هذا شيء خاصٌ به، فسيُقبل على هذا الصيام.

ونحاول في هذا الصيام أن لا نتركه يكثر الحركة، فإن الحركة الكثيرة تجعله يشعر بالجوع، ونشغله بما ينفع، فقد كان الصحابة ﷺ يفعلون ذلك، تقول الربيع بنت معوذ الأنصارية رضي الله عنها: كنا نُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ، أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ[١١٩].

والعهن يعني الصوف، يلعب بها لينسى وقت الصيام، فالولد يحتاج إلى بعض الألعاب البسيطة التي يستطيع التسلي بها، والألعاب الموجودة حالياً أصبحت معظمها ألعاباً الكترونية، ولكن المهم أن أتابعه خصوصاً في أبواب النت، فإن كانت لعباً الكترونية عادية فلا مانع، لكن لا يدخل على المواقع الخارجة.

وبهذه الطريقة نستطيع أن ندربه على الصيام بعد أن نشرح له فوائد الصيام، وثواب الصائم، وما للصائم عند الله بأسلوبٍ مبسطٍ سهلٍ وميسور.

---

١١٩ صحيح مسلم ومسند أحمد

◕ توحيد المسلمين في بداية ونهاية الصيام

السؤال السادس: هل يجوز توحيد المسلمين في هلال رمضان وهلال شوال حتى تتوحد الأمة في الصيام والإحتفال في العيد؟

لقد سبق الإجابة عن هذا السؤال وإن كان بصيغة مختلفة، يجوز جمع المسلمين في البلدان المشتركة في جزء من الليل في أول الشهر وأخر الشهر يعني التي يظهر فيها القمر في وقت متقارب، لكننا الآن عندنا ليل وأمريكا بها نهار، فلا يجوز أن نتفق مع بعض لأن النهار عكس الليل ولذلك من حكمة الله ﷻ أنه قال على الأرض عندما يأتي هلاكها: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا ﴾ (٢٤يونس) ليلاً عند جماعة ونهاراً عند آخرين مع اختلاف التوقيتات.

فالبلاد التي تجتمع في جزء من الليل يجوز أن تجتمع في بداية الشهر وفي آخره، وفي بداية شوال، لكن ورد عن الصحابة الأجلاء أنهم جعلوا لكل اقليم مواقيته، وهذه وسعة للمؤمنين وقد روى:

{ أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ، قَالَ: فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا، وَاسْتُهِلَّ عَلَيَّ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّامِ، فَرَأَيْتُ الْهِلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ، فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلَالَ،

فَقَالَ: مَتَى رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ؟، فَقُلْتُ: رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ وَرَآهُ النَّاسُ، وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ: لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلَا نَزَالُ نَصُومُ حَتَّى نُكْمِلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ، فَقُلْتُ: أَوَ لَا تَكْتَفِي بِرُؤْيَةِ مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ؟ فَقَالَ: لَا هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ }[١٢٠].

فأثبت المبدأ الجليل للصحابة أن كل اقليم له رؤيته التي ينبغي أن يأخذ بها.

لكن في الوقت الحالي تسعى منظمة العالم الإسلامي إلى جمع الشعوب الإسلامية الشرق أوسطية وهي البلاد العربية وتركيا وإيران ومن حولها - إذا وافقوا - لأنه ليس هناك إلزام على رؤية واحدة، ومن أجل ذلك يسعون إلى عمل قمر صناعي خاص لرؤية الهلال، والذي بدأ هذه الفكرة مصر ودار الإفتاء عندنا، وقسم علوم الفلك في جامعة القاهرة، وكان ما ينقصهم في الأيام السابقة المال، لكن في السنوات الأخيرة نجد أن معظم البلاد العربية تشترك في الهلال مثل مصر والسعودية، وبهذا نكون قد بدأنا خطوات جادة نحو توحيد الصف في هذا المجال إن شاء الله رب العالمين.

---

١٢٠ صحيح مسلم وأبي داود عن ابن عباس رضي الله عنه

◉ موائد الرحمن

السؤال السابع: ما حكم الإسلام في موائد الرحمن؟ وهل يجوز أن نأكل عليها وخاصة أن كثير من تلك الموائد يعدها الفنانات والراقصات؟

موائد الرحمن لا يجب أن يأكل منها إلا صاحب الحاجة المحتاج إلى هذا الطعام، والحاجة ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات، فأنا لو صائم في رمضان ولم أجد طعاماً إلا ميتة فهنا تحل لي الميتة، وهذه ضرورة.

فالصائم الذي يسير في القاهرة مثلاً ولا يوجد معه مال يشتري به طعام، ووجد مائدة من موائد الرحمن فعليه أن يأكل من هذا الطعام إذا اضطر إليها دون أن يسأل هذه مائدة مَن؟ أو من الذي أعدها ،؟.لكن إذا كان الأمر ميسر لي فعلي أن آكل في أي مكان كالمطعم وغيره، فما الذي يجعلني أذهب لهذه الموائد؟! أما موائد الرحمن فهي لمن لم يجد. ... ولذلك وجَّهت بعد الأحباب في بلد تسمى (قها) وقلت لهم الغوا موائد الرحمن، وجهزوا كيس به سندوتش وبلح وعصير، وقِفوا على الطريق السريع وأعطوه للمسافرين، وهذا هو الأفضل، فعلى المؤمن أن يستغل هذه الأمور في صالح المسلمين، أما من سيفعلها للتباهي والتفاخر فليس لنا به شأن.

فمن كان معه المال ويسر الله ﷻ له عليه أن يشتري طعام، لكن معه مال ولم يجد مطعماً ووجد مائدة يجب أن يأكل دون أن يسأل من الذي أعدَّ هذه المائدة.

◉ الصوم عن الكلام

السؤال الثامن: ما معنى قوله تعالى: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ (مريم)؟

كان قبل الإسلام بعض العُبَّاد وبعض الزُهاد ينذر أن يصوم عن الكلام مع الخلق، رغبة في صفاء القلب، وفي طهرة النفس، وفي الإقبال على الله، وهذا ما ذكر في الآية: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ (٢٦مريم) هذا الكلام على لسان السيدة مريم، وهذه كانت لعلة، فهي كانت قد وضعت سيدنا عيسى وقد اتُهمت ورُميت بالزنا، والوالدة لا يصح لها الصوم مثلنا، فلو تكلمت مهما تكلمت لن تستطيع أن تدافع عن نفسها ولا يُتقبل كلامها، فلما أرادوا أن يكلموها فقالت: إني نذرت للرحمن صوماً، فقالوا فمن نحدث؟ فأشارت إلى سيدنا عيسى, فهو الذي تكلم: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾

لم يكن نبياً في وقته، وكان طفلاً مولوداً، ولم يكلّف بشيء، لكن لكي نعرف تربية الله لرسل الله.

هذا الصيام عن الكلام نهى عنه سيدنا رسول الله في الإسلام فقال:

{ لا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ } [١٢١]

يعني لا يحق لأحد أن يقول هذه الليلة لن أكلم أحد، أو هذا اليوم لن أكلم أحد، فلا يوجد نذر عن الكلام في الإسلام.

لكن يجب على الإنسان أن ينوي الصيام عن لهو الكلام، وهذا طوال العمر، أو ينوي الصيام عن الحديث الذي يحتوى على شرور وآثام طوال حياته، لكنها ليست نذر، بل نية لأن النذر فرض لا بد أن يطبقه الإنسان، ولنعلم أن النذر بغرض الامتناع عن الكلام نهي عنه سيدنا الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

---

١٢١ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد عن على ﷺ.

◉ فانوس رمضان

السؤال التاسع: هل فانوس رمضان بدعة؟ وهل يجوز السماح للأطفال اللعب به أو تعليقه زينة في الشوارع والبيوت؟

البدعة المنهي عنها هي البدعة التي تؤثِّر على عقيدة المسلم، وتجعل هناك نقصٌ في عقيدته في مولاه، أو هناك قصورٌ في متابعته لرسول الله ﷺ.

لكن مظاهر الحياة كلها ومنها الفوانيس فهي أشياء مستحدثة عصرية، والبدعة سُميت بدعة لأنها لم تكن في عصر حضرة النبي ﷺ، لكن هذا الفانوس ما شأنه بالدين؟ هل دخل في عبادة المسلمين؟ هل له شأنٌ في عقيدة المؤمنين؟ لا، فلِمَ نقيم الدنيا ولا نقعدها في أمرٍ ليس من دين الله لا في قليلٍ ولا كثير؟!.

هل كان عند حضرة النبي ﷺ ثلاجة؟! لا، فنترك الثلاجات ـ هل كان عنده بوتجاز؟! لا، نلغي البوتاجازات، هل كان عنده شاشات وتليفزيونات؟! لا، فنُحرِّم الشاشات والتليفزيونات، هل كان معه تليفون محمول؟! لا، فنتركه، هل كان عنده ميكروفون؟ لا، فلا نستخدمه، لكن كل هذه مستحدثات عصرية ليس لها شأن بالدين، لكن البدعة التي تؤثر على الدين هي التي تتعلق بالعقيدة.

فالفوانيس عبارة عن شيء يُفرِّح الأطفال بمجيء شهر رمضان، ويذكرهم بهذا الشهر، وتستطيع أن تسميها وسيلة إيضاح كالموجودة في مدارسنا وكأننا نقول لهم: هذا رمضان قد جاء يا أولاد، فإذا انتهى رمضان فأقول له: احفظه للسنة القادمة، فيعرف أن رمضان فات وسيأتي في العام القادم، وماذا في ذلك؟!.

فلا يؤثر ذلك في الدين لا في قليلٍ ولا كثير، فهي حزلقة وفلسفة في مثل هذه الأمور لا تنبغي لجماعة المؤمنين، بل ينبغي علينا أن نبحث عن الأهم فالمهم في هذا الدين.

◔ الترابط الأسري في رمضان

السؤال العاشر: كيف أجمع شمل الأسرة في رمضان؟ وكيف نتعلم الترابط الأُسري؟

أظن أن هذا أمراً واضحاً، فإننا والحمد لله كنا في الزمن القديم تجتمع الأسر على الطعام، ونظراً لكثرة المشاغل والمصالح أصبح الرجل يأكل عندما يدخل، والولد يأكل عندما يأتي من المدرسة ليذهب مسرعاً إلى الدرس، والبنت كذلك، ولا يجتمع شمل الأسرة إلا لماماً، لكن الله بكرمه وحلمه وجوده يجمعنا أجمعين لحظة آذان المغرب في رمضان على الطعام فنتحسَّس أحوال أولادنا وبناتنا، ونتعرَّف عليهم، ونكون قريبين منهم، ونعطيهم جرعة من الحنان، ونستفيد في الوقت بمعرفة أحوالهم وأخبارهم ونحن نأكل معاً.

وكذلك يجمعنا الله في وجبة السحور فيجمع الله شمل العائلة في الفطور والسحور، وجعل هذا الطعام عبادة لله ﷻ، فما أحسن العبادة التي تجمع شمل الأسرة في رمضان على الفطور وعلى السحور إن شاء الله.

◉ رخصة الفطر للمسافر

السؤال الحادي عشر: هل يجوز الإفطار للمسافر بالطائرة؟

المسافر إذا بلغ مسافة السفر حوالي ثلاثة وثمانون كيلو متراً جاز له أن يفطر، سواء كان راكباً طائرة، أو سيارة خاصة مكيفة، أو أتوبيس سياحي أو أي ركوبة ... فطالما أنه مسافر وهذه المسافة القانونية أباح له الاسلام الفطر، وإن كان الله ﷻ قال:

﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ (١٨٤البقرة).

وهذه فيها مغزي إلهي رباني عظيم، فكأن الله ﷻ يقصد بهذه الأية ما حدث في زماننا من المستجدات العصرية في وسائل السفر، لأنه في عصر الرسالة لم يكن هناك من وسائل سوى الخيل والإبل والبغال والحمير، وكلها وسائل شاقة، والبلاد حارة فمن الذي يستطيع أن يصوم وهو يركب هذه الوسائل؟! ولكن هذا كان استشفاف من الله ﷻ أنه سيجد عصور كالتي نحن فيها، فيها الطائرات والاتوبيسات والسيارات المكيفة والقطارات لكنه رغم ذلك أباح الله ﷻ له الفطر، قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ }[١٢٢]

هذه رخصة معه، فإذا أخذ بها فبها ونعمت، وإذا أخذ بالعزيمة كان أجره مضاعفاً أضعافاً كثيرة لأنه أخذ بالعزيمة التي حببها الله لعباده المؤمنين.

---

١٢٢ مسند أحمد وإبن حبان والبيهقي والطبراني عن عبد الله بن عمر ﷺ

وكان ﷺ يسافر مع أصحابه في الصيام، فمنهم الصائم ومنهم المفطر، لكن كان لا يعيب الصائم على المفطر ولا يرى أنه خير من المفطر بصيامه يقول سيدنا أنس رضي الله عنه

{ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ، قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَّامُ وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ، فَضَرَبُوا الْأَبْنِيَةَ وَسَقَوْا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ { ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ }[١٢٣]

١٢٣ الصحيحان البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

صيام الكفارة

السؤال الثاني عشر: هل يجوز لشخص عليه صيام كفارة أن يصوم شهر رجب وشعبان؟

صيام رجب وشعبان إن كان لقضاء كفارة فلا ضير في ذلك لأن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تقضي الأيام التي تفطرها في رمضان في شهر شعبان، على أن يفصل بين شعبان ورمضان ولو بيوم وهو آخر يوم من شهر شعبان، وإن كان بعض الناس في الزمن القديم كانوا يصومون الثلاثة أشهر كاملة، فإن كان اعتاد على ذلك فلا مانع في ذلك، وإذا كان آخر يوم في شهر شعبان يوم إثنين أو خميس وهو معتاد أن يصوم يومي الإثنين والخميس طول العام فلا بأس أن يصوم هذا اليوم حتى لا يقطع عادته في ذلك.

◉ صيام العادة والعبادة

السؤال الثالث عشر: كيف يجعل الإنسان صيامه عبادة لا عادة؟ وما الفرق بين صيام العادة وصيام العبادة؟

العبادات كلها إما عادة وإما عبادة، والعادة إذا اعتاد الإنسان فعلها ولم يشعر باطنياً بخشوعٍ أو خضوعٍ أو خوفٍ أو وجلٍ أو إقبالٍ على الله ﷻ، أما العبادة فهي التي يستشعر صاحبها حينما يؤديها بشيءٍ من الورع، وشيءٍ من الوجل، وشيءٍ من الخوف: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ (٣٥الحج) بشيء من الحضور، بشيء من المراقبة لله ﷻ.

ولذلك فأهم ركن يجب أن يحرص المرء عليه في كل العبادات أن يكون يقظ القلب عند النية، فعندما ينوي الانسان وهو داخل في الصلاة وهو لا يشعر، حتي أنه لا يعلم أقال الله أكبر أم لا، فكيف تكون هذه الصلاة؟! فلا بد أن يستحضر النية جلية في قلبه قبل أن ينوي لله ﷻ إن كان صلاة أو صيام أو حج أو تلاوة أو نافلة أو أي عمل، قال ﷺ:

{ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى }[124]

فإذا استحضر الانسان قلبه وقت النية وكبَّر لله ﷻ على ما في فؤاده لا بد أن تأتيه المنح االإلهية أثناء هذه العبادة فتحولها من عادة إلى عبادة، والعادة لا يشعر الانسان فيها بزيادة، لكن العبادة كلما أدَّاها المرء يحصل له استزاده من اليقين ومن النور ومن الحضور والخشوع مع الله ﷻ:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢الأنفال) يزيد الإيمان كلما أدي هذا العمل لله، وهذا معناه أنها عبادة مقبولة، فيُقبل عليه الله جل في علاه.

١٢٤ صحيح البخاري وأبي داود عن عمر بن الخطاب ﷺ

النوم طول النهار للصائم

السؤال الرابع عشر: هل يجوز النوم طول النهار أثناء الصيام؟

من يتعمد النوم طوال النهار في رمضان حتى لا يشعر بألم الجوع أفتى الأئمة بأن صيامه باطل، لأن شرط الأجر على الصيام أن يشعر بألم الجوع حتى يستشعر بحاجة الفقير، فكونه ينام طوال النهار حتى لا يشعر بألم الجوع إذا كان بهذه النية فهو مفطر، فلماذا ننام إذاً؟ نحن ننام للاستعانة على قيام الليل، والقيام للسحور، فالنوم هنا يكون عبادة لأنك تستعين به على طاعة الله، وعلى عبادة لله، لكن من نام بنية أنه يريد ألا يشعر بالجوع حتى غروب الشمس فهنا لا أجر له، ويدخل في قول رسول الله ﷺ:

{ رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ }[١٢٥]

١٢٥ سنن ابن ماجة والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه

الزواج في رمضان

السؤال الخامس عشر: هل يجوز الزواج في رمضان؟

ما الذي يمنع من الزواج في رمضان؟! يجوز الزواج في رمضان على أن يعلم الزوجان أو يعلم الرجال والنساء جميعاً أنه لا يحل لهم إتيان بعضهم إلا بعد غروب الشمس إلى مطلع الفجر، فلا يجوز له أن يقترب من امرأته في نهار رمضان، وإن كان شاب لا يجوز له أن يلامسها لأنه إذا لامسها أو قبَّلها فربما لا يستطيع أن يحفظ نفسه فيقع في الكفارة العظمى، والكفارة العظمي لمن جامع زوجته في نهار شهر رمضان أن يصوم شهرين متتابعين، فإذا أفطر في يوم واحد منهما يعيد الشهرين من جديد، وإذا صام الشهريين متتابعين نقول له إعلم علم اليقين قول سيد الأولين وأخرين ﷺ:

{ مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ }[126]

فلو صام الدهر كله لن يكفر هذا اليوم، فليس هناك رخصة في الإسلام تبيح لشاب سيتزوج أن يفطر أياماً معينة للزواج، كما كان في الماضي بين النساء، فكن ينشغلن في آخر رمضان بعمل الكعك - وهي بدعة فاطمية - فكانوا يبيحون لأنفسهم الإفطار في يوم الكعك، وهذا لا أساس له في الدين.

١٢٦ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

وقد لاحظنا هناك من الشباب من يتزوج في نهاية رمضان، وهناك من يفتيهم بأنه يجوز لهم أن يفطروا، فهذا مخالف لشرع الله ﷻ وهدي النبي العدنان ﷺ.

وإن كان الزواج في رمضان فيه خير وفيه بركة لكن على الإنسان أن يعلم علم اليقين أنه لا يباح له الجنس في نهار رمضان، وهناك من العلماء من يحرم نظرة الرجل لزوجته بشهوة في نهار رمضان، برغم من أن نظرة الرجل لزوجته حلال، ولكن نهوا عنها حتى لا يستثارا ولا يستطيعا دفع أنفسهم.

ولذلك كان الصحابة يعتكفون في العشر الأواخر من رمضان، والخروج من المعتكف مباح للضروريات، فكانوا يخرجون من الليل الي نسائهم فيباشروهن فنهاهم الله ﷻ عن ذلك بقوله: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ ﴾ (١٨٧البقرة).

إذاً فالزواج في رمضان يجوز مع البعد عن إتيان بعضهما في نهار رمضان، حتى لا يقع تحت طائلة الكفارة العظمى تطبيقا لشرع رسول الله ﷺ.

◉ الراجع إلى أهله من سفر طويل في رمضان

السؤال السادس عشر: ما حكم رجل كان على سفر لمدة طويلة ثم عاد الي بيته في نهار رمضان فأغرته زوجته فجامعها؟

عليه كفارة صيام شهرين متتابعين.

وله إن أتى من سفر ولمدة طويلة فإذا نزل بالقاهرة مثلاً وهو من الصعيد في الأصل فعليه أن يجعل زوجته تقابله في القاهرة وهو في هذه الحالة على سفر وهي على سفر فيباح لهما الفطر، أو أتى إلى بلدته وأراد جماعها فعليه أن يأخذها ويسافر وفي هذه الحالة يباح لهما الفطر لأنهما على سفر.

ولكن هل تجوز نيته هذه في السفر؟

نية السفر هنا لقضاء هذه الحاجة، وهو لا يستطيع أن يمنع نفسه، فأصبحت نية السفر هنا هي: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٣٠النور) فنية السفر بنية حفظ الفرج علما بأنه لا كفارة على المرأة إلا إذا كانت هي من أغرته، ولكن إذا كانت مجبورة فعليها قضاء يوم، وهو قضاء يوم وكفارة صيام شهرين متتابعين.

◉ الإفطار على الماء الفاتر

السؤال السابع عشر: ورد أن الإمام علي ﷺ وكرَّم الله وجهه قال: ((إذا أفطر الرجل على الماء الفاتر نقى كبده وغسل الذنوب من القلب وقوي البصر والحدق)) فما صحة هذا القول؟

لنعلم جميعاً أن كثيراً من الأقوال المنسوبة إلي الامام علي ﷺ من وضع الشيعة، وكثير من الأحاديث التي تروى على لسان أهل البيت أيضاً نسبها الشيعة لأهل البيت، والمؤمن كيس فطن، فأي شيء يروى عن الأئمة الخلفاء الراشدين عليَّ أن أنظر إلي سنده، في أي كتاب؟ إن كان في كتب صحيحة معتمدة عندنا جماعة المسلين نأخذ به، وإن كان من كتب الشيعة فلا نأخذ بضاعة أهل البيت من كتب الشيعة أبداً لأنهم يتزايدون على أهل البيت، ويضعون عكس ذلك أحاديث في الزراية على أصحاب رسول الله ﷺ، أحاديث في سب معاوية، وأحاديث في سب السيدة عائشة، وأحاديث في سب سيدنا أبو بكر وعمر.

والشيعة لا يؤمنون بالمراجع التي نعتمد عليها في الحديث مثل البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم، كل هذه الكتب غير معترف بها عندهم، لهم كتاب واحد وهو مرجعهم اسمه (الكافي) للكليني، الأحاديث التي به كلها منسوبة لأهل البيت، مع أن أهل البيت لو عددنا الأحاديث التي وردت عنهم نادرة، فالأحاديث التي رواها الإمام الحسن أو الحسين نجدها شذرات، لكن الشيعة يروون عنهم أحاديث لا عدَّ ولا حدَّ لها.

لكن نحن ننظر للسند (الجهة المعتمدة التي روت هذا الكلام).

وفي الأساس نحن مأمورون بما ورد عن الله، أو ما ورد صحيحاً عن رسول الله ﷺ، وما سوى ذلك فنحن فيه بالخيار، إن نشاء أخذنا به أو إن نشاء تركناه.

فمثل هذا الكلام إن كان يوافق الطب الحديث اعتمدناه وأخذنا به، لأن ما جاء في القرآن وفي الأحاديث النبوية الصحيحة لا يختلف مع العلم الحديث، ولا يختلف مع العقل، إذا وجدناه يختلف مع العلم الحديث نعلم علم اليقين أنه من صنع الشيعة هداهم الله.

فأنا أول مرة أسمع هذا الكلام ولا أدري ما صدقه، والوارد عن رسول الله ﷺ أنه كان يفطر على الرطب (البلح الجديد) فإن لم يجد الرطب فيفطر على التمر المبلل باللبن أو بالماء.

لكن هل ورد عن رسول الله أنه كان يفطر على ماء فاتر؟

ولو كان حتى بسند ضعيف، وما لنا بهذا الكلام؟! ولماذا نثيره؟!

الطب الحديث يقول نحن نسير مثل ما قال الرسول، فإن لم نجد فنفطر على شيء حلو كعصير أو عسل، لأن المعدة تريد شيء حلو، لكن الماء الفاتر لم يقل به أحد أبداً، ولا نجد فيما ورد لنا من التراث النبوي أن النبي أو أصحاب النبي كانوا يفطرون على ماء فاتر.

الماء الفاتر ظهر في العصر الحديث في هذه الأيام في صالات الجمنزيوم، فالذي يريد أن يخس (يقل وزنه) يشرب كوب كبير من الماء الفاتر على الريق، قبل الطعام، وهذه أحسن وصفة عصرية للتخسيس وليس للصيام.

◉ الصيام مع اللطم وشق الثياب

السؤال الثامن عشر: من أجل مشكلة مع الجيران قمت بلطم خدي وشق ثيابي في نهار رمضان، فما حكم الصيام في ذلك اليوم؟

من فعلت ذلك عليها فوراً أن تبادر إلي التوبة النصوحة، وتعلن توبتها إلي الله.

وشرط التوبة أن تندم على ما فعلت، وتعاهد الله أن لا تعود إلي هذا الذنب أبداً، وتتوضأ وتصلى ركعتين لله، إذا فعلت ذلك فإنها تدخل في قول الله ﷻ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٧٠الفرقان) ويتقبل الله صيامها لأنها تابت ورجعت عما فعلت أو قالت.

◉ حكم الكفارة

السؤال التاسع عشر: هل لمن علية كفارة صيام أن يختار ما يناسبه من صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكين، أو أن الشرع يفرض عليه إحداهما؟

كلمة أو تدل على التخيير وهذا من رحمة الله، إما هذا أو هذا, أقول لك: أحضر فلان أو فلان، هل بذلك أقصد الاثنين؟ لا، أقصد واحد فقط الذي تريده أنت، إما أن تنادي هذا أو هذا.

فالله ﷻ خيَّرنا أن يصوم الإنسان شهرين متتابعين، أو أن يطعم ستين مسكيناً، وكما قلنا سابقاً أن الشهرين المتتابعين غير اليوم الذي أفطر فيه، فيكون شهرين ويوم، وتكون أشهر هجرية وليست ميلادية، إذا أفطر يوم في وسطهما يبدأ من جديد.

◉ التهذيب بالصيام

السؤال العشرون: كيف يهذب الإنسان بالصيام شهواته؟

ورد في الأثر: ((**أن الله ﷻ أول ما خلق النفس قال لها: من أنا قالت: أنت الله رب العالمين وأنا النفس** - رأت نفسها في حضرة الله - **فأمر الله بتجويعها، ثم قال لها: من أنا ومن أنت ؟ قالت أنت الله رب العالمين وأنا لا شيء**)).

لا يوجد شيء يهذب النفس مثل الجوع، ولذلك يقول أمير الشعراء أحمد شوقي: ((الصوم حرمان مشروع, وتأديب بالجوع, وطاعة لله وخضوع))، وورد فى الأثر : ((**دَاوِمِوا قَرْعَ بَابِ الْجَنَّةِ بِالْجُوعُ أو بالجوع والظمأ**)).[127]

وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها: ((**أول بدعة حدثت بعد رسول الله الشبع إن القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم إلى الدنيا**)) ففي أيام رسول ﷺ كانوا لا يشبعون.

وقد قال رسول الله ﷺ فى رده للطبيب الهدية من مقوقس مصر:

{ **نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع** }[128]

وكان الإمام علي ﷺ وكرَّم الله وجهه يقول: ((إذا امتلأت المعدة بالطعام ذهبت الحكمة وتحركت الأعضاء نحو الذنوب والآثام)).

---

127 اشتهر هذا الأثر على أنه حديث عن عائشة وأورده صاحب الإحياء وقال العراقي لم أجد له أصلاً.

128 ورد في السيرة الحلبية وفى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم أن المقوقس أرسل مع الهدية طبيباً، فقال له النبي: { ارجع إلى أهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع }. أهـ .يعنى فمن أين يأتينا المرض؟.

الإنسان عندما يكون جائعاً لا يريد الكلام، حتى ولو خاطبه أحد لا يستطيع الكلام، ولا يستطيع الذهاب إلي أي مكان إلا للضرورة، لكن عندما يشبع تبدأ العين في النظر, واللسان يريد أن يتكلم, والأذن تريد أن تسمع, والدم يملأ الجسم فيحرك الأعضاء نحو الذنوب والآثام.

لا يوجد شيء أبداً يعين الإنسان على تزكية النفس مثل الجوع، ولذلك السادة الصالحون أخذوا من هدي سيد الأولين والآخرين أربع أشياء في روشتة يصل بها المرء لرتبة الصالحين، فالذي يريد أن يكون من الصالحين ماذا يفعل؟ قالوا: يقلل الكلام, ويقلل المنام, ويقلل الطعام, ويقلل من مجالسة الأنام.

فلا يُشوِّش على صفاء قلبه, ولا ينام إلا غلبة، فلا يوجد مؤمن يريد أن يصل إلي مقام الأتقياء ينام على الفراش ساعة أو أكثر ولا يأتيه النوم، أو يأخذ منوم حتى يستطيع النوم، لا يجوز عندهم ذلك: ﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ (١٧الذاريات) يقضون الليل في ذكر الله، أو طاعة الله على هدي حبيب الله ومصطفاة.

وإذا أكل يأكل كما قال ﷺ:

{ مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ طَعَامٌ، وَثُلُثٌ شَرَابٌ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ }[129]

فإذا زاد على ذلك يحدث تعب للمعدة وتعب للأعضاء، ومعاناة في جهاد النفس, من الذي يفعل ذلك؟ الذي يريد أن يكون من الصالحين، والذي لا يستطيع أن يفعل ذلك فدعه مع القاعدين: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٩٥النساء)

فالذي يريد أن يكون من الصالحين فها هي الطريق, لأن الكلام يكون عمل يحاسب نفسه عليه، لأنه يعلم أن الله ﷻ سيحاسبه على ما نطقت به شفتاه، قيل: ((من عدَّ كلامه من عمله قل كلامه)) كل كلمة ستحاسب عليها، لماذا هذه الكلمة؟ لا بد من: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (٢٤الحج).

فالصالحون كلامهم ضرورة, وأكلهم فاقة مثل أكل الفقراء الذين لم يأكلوا أي شيء إلا قليلاً, ونومهم غلبة, ويقللون من مجالسة الخلق طمعاً في محادثة الحق ﷻ لأنه ﷻ يقول:

---

١٢٩ سنن النسائي وابن ماجة عن المقدام بن معدي ﷺ

{ أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي }[١٣٠]

ما الذي يعين الإنسان على بلوغ ذلك كله؟ الجوع ...

كيف؟ بالصيام، أو بحديث النبي ﷺ:

{ نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع }[١٣١]

---

١٣٠ بحر الفوائد عن الحسين عَنْ أَبِيهِ عن على بن أبي طالب ﷺ وتمامه للفائدة: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ سَأَلَ رَبَّهُ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَبَعِيدٌ أَنْتَ فَأُنَادِيَكَ، أَمْ قَرِيبٌ فَأُنَاجِيَكَ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ، أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي }.

١٣١ ورد في السيرة الحلبية وفى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم أن المقوقس أرسل مع الهدية طبيباً، فقال له النبي: { ارجع إلى أهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع }،.يعنى فمن أين يأتينا المرض؟ (تعليق المؤلف)

◉ تنبيه المفطر علناً

السؤال الحادي والعشرون:

ما حكم من رأيته يأكل أو يشرب وهو صائم؟ هل يجب أن أنبهه أم أتركه؟

عليه أن يُذَكِّره وهذا هو الحكم الطبيعي:

﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ (الأعلى).

◉ تعليم الأبناء أحكام الصيام

السؤال الثاني والعشرون: كيف أوصل لأبنائي المعلومة الشرعية الخاصة بأحكام شهر رمضان؟ وما أفضل الكتب في هذا الأمر؟

أفضل الكتب التي توصل المعلومة هي أي كتاب من كتب الفقه الميسر، يكون أسلوبه سهل ويسير في الاستيعاب على الأبناء على حسب سنهم، الأبناء في سن الطفولة يحتاجون إلى فهم خاص، وفي المرحلة الإعدادية فهم أعلى، وفي المرحلة الثانوية فهم أرقى، وفي المرحلة الجامعية فهم أكمل، فلا يوجد كتاب واحد ينفع في كل هذه المراحل، ولكن والحمد لله المكتبة الإسلامية مليئة بالكتب الميسرة للصغار وللكبار، وعنوانها الفقه الميسر.

ونحن اخترنا للمبتدئين عندنا في طريقنا ومنهجنا كتاب الفقه الميسر لفضيلة الإمام الأكبر السابق الشيخ محمد سيد طنطاوي، وهو كتاب فيه كل أحكام الفقه من البداية للنهاية بأسلوب سلس وميسر وسهل في الاستيعاب، إذا أنا استوعبته فعلي أن أتنزل وأيسره لأولادي على حسب سنهم وعلى حسب استيعابهم.

◔ حكمة الكفارة

السؤال الثالث والعشرون: ما الحكمة من الكفارة؟ ولم جعلها الله سببًا للمغفرة؟ أليست المغفرة هي العفو بدون عقاب؟

لابد هناك من زاجر يمنع تكرار الإساءة، لو كان هناك عفو بدون زجر فستتكرر الإساءة، وسيتمادى المسيء في إساءته، ما الذي سيمنعه من الإساءة؟ الطبيعة البشرية تحتاج إلى زجر، ابنك في البيت لو أخطأ مرة وتقول له سامحتك، ثم يخطئ الثانية وتقول له سامحتك، فسيعمل كل ما بدا له، ولكن إذا أخطأ الثانية فكلمته بشدة ولوم وعتاب، والمرة التالية توبيخ والمرة التالية أبين له أني غضبان منه، وإلا فما الذي سيمنعه من تكرار هذا العمل؟!.

فحكمة الله في الأحكام الشرعية كلها أنه لا بد أن يكون هناك زجر؛ لأن النفوس قوية في فعلها، ولا يردها عن غيها إلا زجرها وردعها بالزواجر الشرعية والروادع القرآنية، التي جاءت عن الله ﷻ، وبيَّنها رسول الله ﷺ، فهذه هي التي ستمنعه من التكرار.

فما بالكم عندما يقع في المعصية الكبرى في شهر رمضان ويقع في الخطيئة عامدًا متعمدًا، وأنا سمعت في إحدى القنوات الفضائية رجل يقول: أنا جامعت زوجتي في نهار رمضان عامدًا متعمدًا وأنا أعلم أن هذه خطيئة وأن هذا ذنب، هل هناك استهتار أكبر من هذا ؟!! فهذا لو قلنا له عفو وانتهى الأمر؛ لتكرر منه هذا الأمر، ولكن لو قلنا له: عليه أن يصوم شهرين متتابعين غير اليوم الذي أفطر فيه، ولو أفطر في يوم خلال هذين الشهرين فعليه أن يعيد الصيام من البداية، أظن أن هذه قارعة تمنعه إذا تذكرها من إتيان هذا الفعل، فلا بد من الزاجر فهو الذي يمنع الإنسان من فعل المعاصي والذنوب والآثام،

◉ صيام أهل المناطق القطبية

السؤال الرابع والعشرون: ما حكم الدين في صيام مسلمي أيسلندا ومن شابههم، وهم الذين يصومون حوالى اثنان وعشرون ساعة؟

أظن أن هذا الأمر وضحناه مرارًا ولكن نوضحه من جديد، الذين يسكنون في المناطق القطبية، والذين تظل الشمس عندهم مشرقة لمدة تزيد عن عشرين ساعة، أجمع الفقهاء قديمًا وحديثًا على أنهم يُقدِّرون الصيام بحسب توقيت مكة المكرمة أو توقيت المدينة المنورة، على أن يبدأ الصيام مع أذان الفجر عندهم، ثم ينظر كم يصوم أهل مكة؟ أربع عشرة ساعة مثلاً، ويحسب ثم يفطر مع أن الشمس مازالت موجودة.

ولهم بالإضافة لذلك أن يُقَدِّروا بحسب أقرب بلد مسلم معتدل لهم، مثلاً أهل بلغاريا أقرب بلد لهم مسلم هي تركيا، فلهم الخيار إما أن يأخذوا بتوقيت مكة والمدينة أو بتوقيت تركيا، لأنها أقرب البلاد الإسلامية المعتدلة لهم، وهذا حكم الإسلام في هذا الأمر.

وهم والحمد لله عندهم منظمات إسلامية قوية ومعتدلة، وينظمون هذا الأمر، والحمد لله النت حسب لكل الناس كل ما يحتاجون إليه في كل البلاد، فلو دخلت على النت تجد الصيام مثلاً في اسكتلندا من الساعة كذا للساعة كذا، الصيام في النرويج من الساعة كذا للساعة كذا، الصيام في كندا من الساعة كذا للساعة كذا.

◉ مزايا رمضان لمن تقضي أيام رمضان

السؤال الخامس والعشرون: هل تحصل المرأة على مزايا رمضان عندما تعيد صيامها بعد رمضان، مثل الفرض بسبعين، والسُنَّة بفرض، وختم القرآن، وغيرها من عطاءات الله ﷻ؟

المرأة ما دامت امتثلت لما حكم به عليها الله؛ فإن لها الأجر موفورًا في أي وقت تعيد فيه هذه الأيام، فضلاً من الله ﷻ لأنها امتثلت لأمر الله ﷻ، وإذا كان رسولنا الكريم ﷺ يقول:

{ مَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ، إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ الْحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ، فَقَالَ: اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ، مَا كَانَ مَحْبُوسًا فِي وِثَاقِي }[١٣٢]

وفي رواية أخرى قال ﷺ:

{ إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا }[١٣٣]

لأن المرض ليس بيده، ولم يجلبه لنفسه، فما دامت المرأة لم تمتنع عن الصيام من نفسها وإنما طاعة لأمر ربها؛ أعطاها الله كل أجور الأعمال التي كانت تعملها في صيامها، حتى لو أدتها في أي وقت من العام.

١٣٢ سنن الدارمي ومسند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
١٣٣ صحيح البخاري ومسند أحمد عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه

على سبيل المثال، المرأة التي تحافظ على صلاة التراويح في المسجد في جماعة في ليالي شهر رمضان، وأفطرت مثلاً خمسة أيام، وهي في غير رمضان لن تجد صلاة تراويح، فعليها أن تجتهد من نفسها، ويعطيها الله أجر الجماعة التي كانت تصلي فيها في وقت رمضان؛ لأنها اجتهدت على قدر استطاعتها: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٢٨٦البقرة) وهذا فضل من الله ﷻ وإكرام في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ (١٦الأحقاف)

طعام المفطر لضرورة شرعية

السؤال السادس والعشرون: المرأة التي تفطر لنزول دم الحيض؛ ما الحدود المسوح بها لها في الأكل والشرب باقي اليوم أو في الأيام التي تفطرها؟

الرجل الذي يفطر لعذر شرعي، إن كان في سفر شرعي في مدة أباح فيها الإسلام الفطر، أو لمرض أمره الطبيب بالفطر، والمرأة التي تفطر لأجل الدورة الشهرية أو النفاس أو الرضاع أو لأي شيء آخر، كل هؤلاء أباح لهم الشرع الشريف الأكل في حدود الضرورة، التي لا غنى للجسم عنها، وأن يكون هذا الأمر في ستر.

فالمرأة ستفطر وتريد أن تأكل فلا يجوز أن تأكل أمام الصبية الصغار؛ لأنهم ربما يخرجون في الشارع ويفضحونها، فربما يسألهم أحد ماذا تفعل أمك بالداخل؟ فيقول إنها تأكل، فماذا تفعل؟ تقوم بهذا الأمر في الستر، قال ﷺ:

{ اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ } [١٣٤]

فتأخذ الضرورات، ولا ينبغي لها أن تستغرق طوال النهار في شرب الشاي مثلاً، ولا ينبغي لها أن تقضي اليوم مع التسالي كاللب والسوداني وما شاكل ذلك، ولا ينبغي لها طوال اليوم أن تضع لبانة في شدقها وتتشدق بها أمام الرائح والجاي، لكن تأخذ الطعام الضروري الذي لا غنى للجسم عنه، والشراب الضروري كذلك.

كذلك الرجل الذي يفطر لعذر شرعي، لا ينبغي أن يفطر أمام الآخرين، حتى لا يفتّ في عضد الصبية الصغار، والشباب غير الناضجين الصائمين، فيتساءلون عن سبب فطره.

---

١٣٤ مسند الروياني والطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه

ولا ينبغي عليه أن يلجأ إلى المكيفات في نهار رمضان .... كشرب السجائر، فهذا لا يجوز!!

أنت تأكل للضرورة التي أباحها لك الطب للضرورة الشرعية، ولكن السيجارة ليست ضرورة لذا يجب أن يبتعد عنها، ولا يظهرها، ولا يظهر فطره أمام أحد،!!!

إلا إذا كان مضطرًا إلى ذلك، كالمريض الذي يحتاج لمن يعطيه الطعام أو الشراب، ويكون بقدر محدود.

هذه هي الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها الصائم والصائمة إذا أفطرا لأمر شرعي أو طبي أو ضروري.

◉ الفطر لممارسة الرياضة كمهنة

السؤال السابع والعشرون:

هل يجوز الفطر للاعبي كرة القدم في المباريات الدولية؟

إذا كان لاعبًا محترفًا وهذه هي حرفته التي يأكل منها عيشه، ويأخذ أجره من الكره، وتصادف ميعاد اللعب في نهار رمضان في أي مكان، ولا يستطيع أن يغيره، لأن الذي يحدد المباريات اتحادات دولية أو إقليمية وجهات رسمية لا يستطيع أن يتدخل فيها، هنا أباح له العلماء الفطر، على أن يعيد هذا اليوم بعد ذلك، لماذا؟ لأن الضرورات تبيح المحظورات، مادام ذلك عمله.

لكن الدول الإسلامية كمصر مثلاً ينبغي أن تراعي اتحاداتها ظروف رمضان فتجعل المباريات في الليل.

أما الهواة الذين يلعبون في الشارع وفي الملاعب الصغيرة وفي مراكز الشباب، أو يلعبون دورة رمضانية مع بعضهم، فلا يجوز لهم الإفطار بأي حال.

◙ وضع الزينة للصائمة

السؤال الثامن والعشرون:

هل يجوز للمرأة الصائمة أن تضع أحمر الشفاه أو مرطب للشفاه؛ مع العلم أنه يوجد مرطبات بطعم الفراولة، والكاكاو وغيره؟

- المرأة الصائمة، إذا كانت في بيتها ولا يراها إلا زوجها، لها أن تضع على وجهها كل شيء يجعلها تنال إعجاب ورضا زوجها.
- على أن تلاحظ أن هذه الأشياء يجب ألا تحجب الماء عند وضوئها عن الوصول إلى أصل الجسم.
- أما التي تخرج من بيتها ويراها الغير، فلا ينبغي لها أن تفعل ذلك لا في رمضان ولا في غير رمضان.

لمن تتزين المرأة؟ لزوجها..

متى؟ إذا كان لا يطلع عليها سواه!

فإذا كان هناك من يراها غيره؛ فلا ينبغي لها أن تضع زينة.

والزينة شرطها كما قلنا:

- ألا تمنع وصول الماء لجلد الإنسان، أو منبت شعر الإنسان إذا كانت على الرأس.
- وكذلك لا تقصد بذلك إغراؤه وقت الصيام.

- وأحمر الشفاه يمنع وصول الماء خاصة وأن به مادة شمعية ليلتصق بالشفاه فكيف تتوضأ إذا أرادت الوضوء؟ فلا بد عليها أن تزيله عند الوضوء.
- والنساء اللاتي يضعن مساحيق على وجوههن، يضعن أولاً كريم أساس، وكريم الأساس يمنع وصول الماء إلى البشرة؛ فلا يصح الوضوء عليه، لذلك يجب على المراة أن تلاحظ فقط ألا تضع شيئًا يمنع وصول الماء إلى البشرة، حتى يكون الوضوء صحيحًا إذا أرادت أن تتوضأ، وألا يراها غير زوجها الذي لا ينبغي أن تتزين لسواه.

◉ حكم من مات في رمضان

السؤال التاسع والعشرون:

هل هناك فضل لمن يتوفاه الله ﷻ في رمضان؟

إن كان هذا المتوفى من الأتقياء فإنه يزيد فضله لموته في رمضان.

وإن كان هذا المتوفي من الأشقياء فلا شأن له بالموت في رمضان ولا في غير رمضان، لأن في رمضان يموت كثير من الكافرين، وكثير من المشركين وكثير من الجاحدين، فهل هؤلاء يكرموا من أجل رمضان؟! لا!!!

الذي يكرم من أجل رمضان الذي عرف حدوده وفضله وقام بها متابعاً رسول الله ﷺ، وهذا هو الذي له نصيب عظيم من الفضل الإلهي إذا مات في شهر رمضان.

وكذلك له نصيب من فضل الله إذا مات في أي زمان غير رمضان:

لأن المؤمن مع الله حيثما كان وأياً كان، لا يحيطه زمان ولا مكان، ولا يمنعه عن عطاء الرحمن زمان ولا مكان، عطاء الرحمن للمؤمنين خارج نطاق الزمان وخارج نطاق المكان لأن الله ﷻ لا يحده زمان ولا مكان وهو يحيط عباده المؤمنين بهذه العناية خارج نطاق الزمان والمكان

الفصل الثالث

نوافل رمضان

◉ أولاً: رحمة النبي بالأُمَّة في صلاة التراويح،

◉ ثانياً: بين التراويح والتهجد

مسائل في صلاة التراويح والتهجد:

۞حكمة صلاتي التراويح والتهجد ۞إجادة صلاة التراويح

مسائل شرعية:

۞الفرض جماعة خلف المتنفل ۞قراءة الإمام في الصلاة

مسائل

۞ الإقلاع عن التدخين، ۞ خير الصدقة ۞كيفية صلاة الفجر والعشاء في جماعة ۞أبواب العتق من النيران

◉ ثالثاً: حكمة الإفطار على تمر

◉ رابعاً: أفضل عبادة للصائم

◉ خامساً: ثواب العمرة في رمضان

۞ ختم القرآن، ۞ المسّ بين الملائكة والمصلين

۞ العبادات وتزكية النفس، ۞ الفطر وصلاة المغرب،

۞ سر تعجيل الفطر وتأخير السحور ۞ بيت العزة،

۞ دعوة الوليمة، ۞ معونة العباد على الطاعة

۞ الدعاء، ۞ كيفية تدبر القرآن

◉ سادساً: الإعتكاف

مسائل في الاعتكاف:

۞ أدب الاعتكاف ۞ الاعتكاف للنساء

۞ الاعتكاف والظروف الأمنية ۞ شروط صحة الإعتكاف

◉ سابعاً: ليلة القدر وتسميتها

۞ الليلة التي فيها القدر ۞ المنح الإلهية في ليلة القدر

مسائل

◉ معنى ليلة القدر

◉ تجليات ليلة القدر

◉ ليلة القدر بين الثبات والتغير

الفصل الثالث: نوافل رمضان

◉ أولاً: رحمة النبي ﷺ بالأُمَّة في صلاة التراويح

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله الذي وفَّقنا لما يحبه ويرضاه، والصلاة والسلام على حبيب الله ومصطفاه، نور الله الدال بالله على الله وشمس الحق المشرقة بنور هُداه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من مشى على هديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يا رب العالمين.

نريد أن نبين لمحة من رأفة ورحمة وشفقة وحنانة النبي ﷺ لهذه الأمة، فإنه ﷺ كما وصفه ربه بالنسبة لنا أجمعين: ﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (١٢٨التوبة) وقد خاطبه أمير الشعراء أحمد شوقي فقال:

فإذا رحمتَ فأنت أمٌ أو أبٌ	هذان في الدنيا هم الرُحماءُ

والله ﷻ قال عن حضرته: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ (٦الأحزاب).، فمن حرصه ﷺ رأى أن الله ﷻ فتح لنا باب المغفرة في الصيام، فسنَّ لنا صلاة القيام، وقال ﷺ عن شهر رمضان: { إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ }[135]

---

١٣٥ سنن النسائي وابن ماجة عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

إذاً صلاة القيام سُنَّة وليست فريضة، ولذلك صلَّاها ﷺ ليلة ووقِّتها من بعد العشاء إلى مطلع الفجر، وصلَّى خلفه جماعة بصلاته، وفي اليوم الثاني صلَّى ﷺ فصلَّى جماعةٌ أكثر بصلاته، وفي اليوم الثالث أو الرابع امتلأ المسجد عن آخره في انتظار النبي ﷺ فلم يخرج حتى مطلع الفجر، وخرج عليهم وقال:

{ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ شَأْنُكُمُ اللَّيْلَةَ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ، فَتَعْجِزُوا عَنْهَا }[١٣٦]

لو أصبحت فريضة فلن يستطيع الكل أن يؤدِّيها فهذا من رحمته ﷺ.

فكان أصحاب النبي ﷺ يُصلُّونها، فمنهم من يصليها بمفرده، أو ثلاثة معاً، أو خمسة معاً، أو في بيته وكل هذا جائز.

فصلاة التراويح جائز أن أصليها في البيت، وجائز أصليها في المسجد، وجائز أصليها جماعة، وجائز أصليها بمفردي لأنها نافلة.

وظلُّوا على هذا الحال حتى جاء سيدنا عمر ﷺ وأرضاه في عصر خلافته، فوجد الناس في المسجد متفرقين، فهذا يصلي في ركن، وذاك يصلي في ركن آخر، فتشاور مع أصحاب رسول الله ﷺ، في أن يجمع المسلمين على إمام واحد، فوافقوه الرأي وأن هذا يكون أفضل وأتَّم، فجمع عمر المسلمين على إمام واحد وهو أُبَي بن كعب لأنه سمع النبي ﷺ يقول فيه:

---

١٣٦ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

{ وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ بْنُ كَعْبٍ }[137]

يعني أقرؤكم في القرآن، صلَّى أُبي بن كعب ﷺ بصحابة النبي ﷺ عشرين ركعة، ومشى على هذا الهدي السلف الصالح أجمعين.

ولذلك نجد في وقتنا هذا أن المسلمين يصلُّون في الحرمين عشرين ركعة، وفي بيت المقدس عشرين ركعة، وكذلك المساجد الكبرى في مصر كمسجد عمرو بن العاص ومسجد السيدة زينب ومسجد الإمام الحُسين، لأنهم يمشون على هذا الهدي.

نفرض أننا صلينا ثمانية ركعات فليس فيها شيء فهو خير موضوع، فكل إنسان يأخذ ما يستطيع، فلا أحرم نفسي ولو ركعتين إثنين، المهم أنني دخلت في صلاة القيام، قال ﷺ:

{ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ }[138]

المهم أن لا تفوتك صلاة القيام، لماذا؟ لأن حضرة النبي ﷺ قال فيها:

{ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[139]

---

١٣٧ جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن أنس ﷺ
١٣٨ سنن أبي داود وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري ﷺ
١٣٩ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

وصلاة القيام تتأكد أكثر في العشر الأواخر، فالمعتاد أن المسلمين العوام في أول رمضان يملأون المسجد في صلاة القيام، وفي العشر الأواسط يتخلخل المسجد قليلاً فيصبح نصفه، وفي العشر الأواخر نبحث عنهم فنجد الناس كأنهم يعملون بعقد موسمي، فالمستديمين موجودون، والموسميين لا يريدون حتى أن يكملوا العقد لآخر الشهر، مع أنها تتأكد في العشر الأواخر، وتتأكد أكثر في الليالي الوترية من العشر الأواخر.

يعني من لا يقدر أن يحافظ عليها فليحافظ على ليلة واحد وعشرين، أو ثلاثة وعشرين، أو خمسة وعشرين، أو سبعة وعشرين، أو ليلة تسعة وعشرين، فتتأكد صلاة القيام في هذه الليالي الوترية، لماذا؟ لأن حضرة النبي قال في شأنها:

{ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[١٤٠]

فكيف نحييها؟ بصلاة القيام أو التراويح في هذه الليلة فمن صلَّي أربع ركعات فلا بأس، ولا يجوز لأحدٍ من المسلمين أن يعيب عليه لأن عنده أعذار وليس في استطاعته أكثر من ذلك، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

١٤٠ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

ومن صلي ثمانية يكون أفضل، ولو صلى عشرين يكون أفضل، بشرط أن لا يرى نفسه أفضل من غيره، لأنه ليس المهم العمل، ولكن المهم هو قبول العمل عند الله ﷻ، ولا يعلم أحدٌ من يكون عمله مقبول، وحضرة النبي ﷺ وضح هذا الأمر، فتوضأ أمام أصحابه ثم قال:

{ مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[١٤١]

نسأل الله ﷻ أن يعيننا على ذكره وشكره وحُسن عبادته، وأن يوفقنا دائماً وأبداً لطاعته، وأن يجعلنا من أهل مغفرته وعفوه ورحمته.

١٤١ مستخرج أبي عوانة والبيهقي عن عثمان بن عفان ﷺ

◉ ثانياً: بين التراويح والتهجد

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً }[142]

استند كثيرٌ من المعاصرين إلى هذا الحديث استناداً غير صحيح على أن صلاة التراويح كان يصليها حضرة النبي ﷺ إحدى عشرة ركعة، مع أن الرواية واضحة: ((مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ)) يعني كانت هذه الصلاة في رمضان وقبل رمضان وبعد رمضان، فهي صلاة مستمرة، وهي التي نسميها صلاة التهجد.

أما صلاة التراويح فهذه خصوصية لشهر رمضان، وحضرة النبي ﷺ صلاها ثلاثة ليال، ثم ترك أصحابه بعد ذلك يصلونها كما يشاءون.

الذي جمعهم على هذه الصلاة وحدد العدد، سيدنا عمربن الخطاب رضي الله عنه، فقد جمع أصحاب النبي عندما رآهم يصلون متفرقين، وجمعهم على سيدنا أُبي بن كعب، وصلى بهم عشرين ركعة، فهذا النهج الذي رأوه وارتضوه من سيد الأولين والآخرين ﷺ.

لكن من قلَّل عن ذلك فليس فيه شيء لأنها نافلة، والنافلة يأخذ منها الإنسان على قدر جهاده وكدِّه وعمله.

---

١٤٢ البخاري ومسلم

وصلاة التراويح اسمها التراويح لأنها بعد كل أربع ركعات نروِّح عن أنفسنا، نذكر الله بأي ذكر أو نقرأ: قل هو الله أحد، أو نصلي على رسول الله، أو نستغفر الله، أو نروح عن أنفسنا ونشرب ماء.

سيدنا عمر بن العزيز ﷺ ك

تولى إمارة المدينة المنورة، والأمير هو من يصلى في مسجد رسول الله، فسمع أن أهل مكة كل أربع ركعات ترويحتهم فيها أن يطوفوا بالبيت سبع مرات، فقال: كيف أعوضها؟ أعوضها في عدد الركعات، فكان يصلي بمن معه من أهل المدينة ستة وثلاثين ركعة، لماذا؟ ليتساوى مع أهل مكة لأن أهل مكة لهم بين كل أربع ركعات طواف بالبيت الحرام سبعة أشواط.

لكن صلاة التهجد والتي هي إحدى عشرة ركعة، فهذه التي أمر الله ﷻ حضرة النبي ﷺ بها في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ ﴾ (المزمل) وقال فيمن أراد أن يكون معه في معيته: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ (٢٠المزمل) فمن يُرد أن يكون مع رسول الله يُلزم نفسه بصلاة التهجد لله وإن كان لم يُلزمها علينا الله ﷻ، حتى يدخل في المعية التي ذكرها الله في هذه السورة المباركة.

ولذلك عندما نطالع دواوين الصالحين:

نجد أنه لا يوجد أحدٌ منهم أبداً يترك صلاة التهجد في الثلث الأخير من الليل طوال العام، حتى قال الله فيهم: ﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (١٧الذاريات) ومتى تكون هذه الصلاة؟ قال: ﴿ وَبِٱلأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (١٨الذاريات) وهو وقت السحر قبل الفجر مباشرةً، والنبي ﷺ حفَّزهم على ذلك فقال لهم:

{ عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ }[١٤٣]

صلاة قيام الليل:

- تجعل الإنسان مع الصالحين.
- وتطهره من الأمراض.
- ولذلك من حافظ على هذه الصلاة النافلة التي سنَّها لنا رسول الله ﷺ تطول أعمارهم ويظلون شباباً حتى يلقون ربهم.
- وتملأ القلب بشحنات ربانية إيمانية تجعل صاحبه لا يقع فيما يُغضب الله، ولا تتحرك جوارحه في معصية الله ...
- ثم هي بعد ذلك فيها رضاء الله ﷻ.

١٤٣ جامع الترمذي والحاكم في المستدرك عن بلال ﷺ

فكانوا يحافظون دائماً على هذه الصلاة.

وكان سيدي أحمد البدوي ﵁ وأرضاه يقول:

((ركعتان في جوف الليل الآخر خيرٍ من ألف ركعةٍ بالنهار)).

فكانت عادة الصالحين ودأبهم على الدوام يستيقظون قبل الفجر ويصفُّون الأقدام بين يدي الله يصلون لله ومتابعين رسول الله، وطامعين أن يُحشروا معه ﷺ.

ويُبين لنا هذه المكانة الإمام الجنيد ﵁، وكان سيد طائفة الصوفية، وألهمه الله بعلومٍ وهبية وإشارات قرآنية كان يُعجز العلماء والفقهاء بها، فبعد موته رآه أحد أصدقائه في المنام وقال له: ما فعل الله ﷻ بك؟

قال: طاحت تلك العبارات، وذهبت تلك الإشارات، ولم يبقَ إلا ركيعات كنا نركعها في وقت السحر.

العلم قد يكون فيه إعجابٌ بالنفس، وقد يكون فيه رغبة في الشهرة أو السمعة بين الخلق، لكن هي ركعات يصليها في هذا الوقت ولا يراه إلا الله، فتكون هذه الركعات خالصةً مخلصةً لوجه الله ﷻ.

ولذلك من أراد فتح الله، وأن يُفتح عليه كما فُتح على الصالحين والعارفين فلا بد أن يحافظ على صلاة التهجد طوال العام لله ﷻ، نسأل الله أن يُعيننا على ذلك، وأن يجعلنا أهلاً لذلك، وأن ينفعنا جميعا بذلك.

مسائل في صلاة التراويح والتهجد

حكمة صلاتي التراويح والتهجد

السؤال الأول: ما الحكمة من صلاة التروايح وصلاة التهجد؟

صلاة التراويح لها حِكم لا تُعد ولا تُحد.

أولها: الحكمة الطيبة، حيث يقول ﷺ:

{ أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلاةِ }[144]

وقد تعرضنا لهذا الموضوع في كتابنا (مائدة المسلم بين الدين والعلم) حيث ذكر الأطباء أن الإنسان عندما يتناول الطعام بعد أذان المغرب، وتمتلأ المعدة بالطعام فإن الدم كله يتجه إلى المعدة، ليعاونها في عملية الهضم، فيشعر الإنسان بالكسل والوخم والخمود والجمود.

فإذا صلَّى الإنسان فإن الركوع يجعل الإنسان يضغط على أجزاء جسمه التي تفرز العصارات الهاضمة كالكبد والبنكرياس والمرارة، منها ما يهضم المواد البروتينية، ومنها ما يهضم المواد السكرية، ومنها ما يهضم المواد الدهنية.

فإذا سجد فإن تيار الدم يمشي إلى مخه، وبالتالي فإن تيار الدم يسري في جسمه كله، فيشعر بالحيوية والحركة، وتكرار ذلك يساعد على هضم الطعام، وهو خير من المهضمات الطبية، أو المهضمات الغازية الصناعية التي يدَّعي صانعوها أنها مُهضمة، مع أنها مُهرمة لأعضاء جسم الإنسان.

---

١٤٤ معجم الطبراني والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها

فإن المواد الغازية سبب رئيسي لكل الأمراض التي تصيب الجهاز الهضمي، ولذلك يُحبذ الاختصاصيين البعد عنها بالكلية، والرجوع إلى المشروبات الطبيعية.

ففي رمضان وبالذات في أيام الحر ينصحون بشرب التمر الهندي، والعرقسوس لمن لم يكن ضغطه عال، لأنه يرفع الضغط، وحتى من كان ضغطه منخفض فلا يشرب منه إلا كوب واحد، أو أي مشروب آخر من المشروبات الطبيعية والتي عاش عليها أسلافنا وكانت صحتهم جيدة.

أما المشروبات الصناعية التي نراها فإنها كلها تؤدي إلى هدم أعضاء الجهاز الهضمي، إلا إذا اتجه الإنسان إلى العصائر الطبيعية وصنعها الإنسان بنفسه في منزله، حتى لا يضع عليها مواد حافظة، وما شابه ذلك.

ومع ذلك كله صلاة التراويح، فهي الصلاة الهاضمة التي وضعها لنا رسول الله ﷺ، لكي تهضم لنا ما نتناوله من طعام في ساعة الفطور، فهذا فضل الله علينا، وبركة رسول الله ﷺ علينا أجمعين.

أما صلاة التهجد فقد ورد في الموسوعات الطبية الحديثة أن الإنسان إذا نام وأدام النوم لفترة طويلة، فإن ذلك يُعرِّض القلب - وهو دينامو الجسم – للتباطؤ والتثاقل، وإذا تمادى في ذلك قد تأتية نوبة قلبية أو سكتة قلبية وهو نائم ولا يشعر، فلذلك قالوا: إن الإنسان إذا كان نائماً يجب ان يستيقظ كل ساعتين على الأكثر، ولو أن يذهب إلى دورة المياة ليُحرك جسمه فيُحرك قلبه معه.

فإذا نام الإنسان واستيقظ في آخر الليل وصلَّى صلاة التهجد فإنه يشم نسيم الهواء الخالي من الشوائب، لأن هواء الفجر يكاد يكون من الجنة، ليس فيه أكسيد كربون كثير، وليس فيه أتربة وغبار لسكون الليل، وليس فيه العوادم التي كثرت في زماننا إن كان من السيارات أو من الأجهزة، وكلها تسبب أمراضاً معضلة للإنسان.

ولذلك نحن ننصح أحبابنا دائماً بعدم شراء طعام من الذين يجلسون على الطرقات العامة، والسيارات تمر عليهم ذهاباً وإياباً، فبائع الفاكهة الذي يقف على الطريق كل عوادم السيارات ستكون على الفاكهة، فأنت تشتري فواكه ملطخة بعوادم السيارات، وكلها أشياء تفسد الجهاز الهضمي للإنسان، وتسبب الأمراض العصرية المزمنة كالفشل الكلوي وأمراض الكبد وغير ذلك من الأمراض التي انتشرت وأصبحت كوباء في بلادنا الآن.

لكن نسيم الفجر ليس فيه شيء من ذلك، ولذلك قال بعض الصالحين: (نسيم الفجر من الجنة) كأنه نازل من الجنة ليس فيه ما نخشاه، فإذا تنفسه الإنسان بقوة امتلأ صدره بالهواء الطبيعي الإلهي الذي يُحيي الرئتين ويُحيي جسم الإنسان.

فإذا حرَّك الإنسان أعضاءه بالصلاة احتيا قلبه، وأخذ وقاية من مرض الشيخوخه، ولذلك لو لاحظنا في مجتمعنا أو غيره من المجتمعات الإسلامية نجد أنه من يحافظ على صلاة الفجر وقبلها ما تيسر من قيام الليل، لا يصيبه الهرم، ولا أمراض الشيخوخة، بل يظل شاباً حتى يلقى الله ﷻ، وهذا فضلٌ عظيم وإكرامٌ عميم من الله ﷻ لنا جماعة المسلمين.

ومن العجب أن بعض المصحَّات في البلاد الأوروبية وضعت للمسنين عندها شيء شبيهٌ بقيام الليل عندنا ليكتسبوا هذه الفوائد الطبية، وإن كانوا لا يكتسبون ثواباً عند رب البرية لأنهم لا يعملون العمل وفق الشريعة المحمدية، ولا يؤمنون بالله، ولا يتوجهون بالعمل قبل ذلك إلى الله.

ففضل الله علينا بصلاة التراويح وصلاة التهجد عظيمٌ لأجسادنا، ناهيك عن الثواب العظيم عند إلهنا، والفتح القريب لمن دنا: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٧٨الإسراء).

◉ إجادة صلاة التراويح

السؤال الثاني: نصلي التراويح ولكننا نشعر فيها بالتعب والنعاس كيف نتغلب على هذا الأمر؟

شيء طبيعي إذا كان الانسان معدته خاوية من الطعام، وعند المغرب يريد أن يعوض ما فاته فيجمع وجبة العشاء والغداء معا في الفطور عند المغرب، ويريد بعدها أن يأكل حلويات وخلافه، فكيف يصلي هذا؟!.

ذهب رجل للإمام الجنيد وقال: يا إمام إني لا أجد الخشوع في الصلاة فماذا أفعل؟ فقال ﵁: ((يعمد أحدكم إلى الصلاة فيجعل بطنه مخلاه يملؤها بأنواع الطعام فكيف يجد الخشوع بين يدي الله ﷻ؟!)) حيث يكون الدم كله متدفق ناحية المعدة للهضم، ومن هنا يأتي الخمول والنعاس في الصلاة أو قبل الصلاة، ولذلك نجد البعض بعد الأفطار مباشرة ينام وهذا ضرر كبير من الناحية الطبية.

فماذا يعمل الإنسان؟ وجبة الفطور نقسمها لنصفين نصف بعد المغرب ونصف بعد صلاة التراويح، فتظل معدته خفيفة، ففي الأولى ينفذ السُنَّة المحمدية، حيث يأكل التمر والماء ثم يُصلى المغرب، فتتأهب الأعضاء وتتجهز، فالمرارة تفرز المادة الصفراء لهضم المواد الدهنية، والبنكرياس يفرز الأنسولين حتى إذا دخلت السكريات تهضمها، وغير ذلك، وبعد صلاة المغرب يأكل بقدر، ويعمل بقول الصحابة الكرام: ((نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع)) حيث يبعد عن البطنة فإن البطنة تذهب الخشوع والفطنة.

فعندما يذهب لصلاة التراويح تساعده على الهضم، وإذا أراد أن يأكل شيء حلو يأكله بعد التراويح، ويا حبذا لو كانت فاكهة فهي أفضل من المعجنات التي تضعها في المعدة والتي تحتاج الي مجهود لهضمها، واسمع الي قول الله ﷻ في أهل الجنة: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٍ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ۝٢١ ﴾ (الواقعة) فالفاكهة مقدمة على أي طعام، حتى أن الأطباء ينصحون بأكل الفاكهة، فالفاكهة خفيفة على المعدة وفيها كل القيم الغذائية والأملاح التي يحتاجها الانسان، ولذلك يقولون: الفاكهة طعام الصالحين.

فإن عمل الإنسان هذا سيشعر بالخشوع، وإذا مشى على هذا المنهاج النبوي سيصحح الأجساد، والقلب، وستهيم الأرواح وهذا هو الذي كان عليه النبي ﷺ وصحبه الكرام والصالحين من عباده إلى يوم الزحام.

مسائل شرعية

هناك مسألتان لا غنى لنا أجمعين عن معرفتهما.

◉ صلاة الفرض في جماعة خلف من يصلي نافلة

المسألة الأولى: إذا دخل أحد المؤمنين المسجد وقد فاتته الجماعة الأولى، والمسلمين في رمضان يصلون نافلة التراويح والتهجد في جماعة، فلا يقيم جماعة أخرى في المسجد لأن هناك جماعة مقامة، ولكن أجاز له السادة العلماء الإمام الشافعي وغيره أن ينوي الفريضة خلف الجماعة التي تصلي نافلة، فإن أدرك الركعتين بعد تسليم الإمام فيكمل، وإن أدرك ركعةً واحدة أيضاً بعد تسليم الإمام فيُكمل، وإن أدركهم في التشهد فيكون قد أدرك الجماعة ويأخذ ثواب الجماعة، وعندما يسلِّم الإمام يُكمل.

نفرض أننا في غير رمضان ودخلت والإمام الراتب للمسجد صلَّى بالجماعة ولا يوجد أحدٌ في المسجد لأصلي معه جماعة، ووجدت الإمام يصلي ركعتي السنة أنوي خلفه الجماعة، ولو جاء أحدٌ بعدي ينوي أيضاً جماعة خلف الإمام مع أنه يصلي السُنَّة، لكن لا مانع أن أصلي الفريضة خلفه.

فلأجل ثواب الجماعة أراد الله ﷻ أن يمكننا جميعاً من هذه الطاعة فأباح لكل مؤمن أن يصلي الجماعة خلف من يصلي النافلة في أى وقت حتى نكون على علمٍ بالحكم الشرعي في هذا الباب.

قراءة الإمام في الصلاة

المسألة الثانية: نحن جميعاً معرضين للإمامة في الصلاة، والله ﷻ كما قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ }[145]

فإذا صليت إماماً لا تتوتر ولا تقرأ كأنك في محفل، لأن ذلك سيؤثر على القلب ويؤثر على الأعضاء بهذه التوترات، فكيف أُصلي إذاً؟ قال ﷺ:

{ مَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ }[146]

وفي رواية أخرى:

{ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ }[147]

والتخفيف هنا ليس معناه أنني أهضم القراءة وأسرع فيها، ولا أُشبع الغُن والمد، وقواعد التجويد في القراءة، لكن أقرأ القراءة التي اصطلح عليها السادة العلماء وإسمها "الحدر"، والحدر يعني إخراج المخارج الصحيحة والألفاظ الصحيحة مع المشي في القراءة، فكلمة (السماء) فيها ست مدود فيكفي اثنين، وهكذا، لأنك لا تقرأ في محفل، وحتى لا تتعب صوتك، ولا توتِّر نفسك، ولا تهيج قلبك، ولا تؤثر على أعضاءك، وهي القراءة التي اختارها السلف الصالح والتي يمشي عليها القُراء الأماجد حتى في الحرمين.

١٤٥ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
١٤٦ صحيح مسلم ومسند أحمد عن عثمان بن أبي العاص ﷺ
١٤٧ سنن النسائي وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ

فمن صلى في الحرمين المباركين في مكة والمدينة يجد أن قراءتهم مستمرة بالحدر، فلا يقرأون كمن يقرأ في محفل حتى لا يرهق نفسه ولا يؤثر على أعضائه، وفي نفس الوقت يقرأ قراءة واضحة ومفهومة لمن حوله، ولا يطيل عليهم، لأن الصلاة فيها شيء من الأناة ومن الخفِّة والسرعة إن شاء الله.

بشرط أن لا يُسرع كما نرى بعض الأئمة في صلاة المغرب في رمضان، يقرأ ومن سرعته لا تستطيع أن تميِّز الحروف في قراءته، بحجة أن من يصلي خلفه صائم ويريد أن يأكل!! لكن إما أن تصلي صلاةً فيها تأنِّي، أو تذهب لتأكل أولاً، لأن النبي ﷺ قال:

{ إِذَا حَضَرَ الْعَشَاءُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَابْدَءُوا بِالْعَشَاءِ }[١٤٨]

إن كنت جوعان فكُل أولاً، وأباح لك الشرع ذلك، وبعد الأكل قم فصلِّي.

فالأئمة الكرام في الصلوات الفرائض المفترضات، استحسنوا أن الإنسان يقف عند كل آية من آيات الفاتحة، وفي هذا خشوع للحاضرين، لكن في صلاة التهجد أو في صلاة التراويح استحسنوا قراءة الفاتحة على جزئين فيكون فيها شيءٌ من السرعة، مع الحفاظ على مخارج الألفاظ وعلى إجادة نُطق الحروف، وهذا ما كان عليه السلف الصالح، وكما قالوا: ((من شابه أباه فما ظلم)).

---

١٤٨ صحيح مسلم والترمذي عن انس رضي الله عنه

وما أتعب الناس في زمننا هذا أن الشباب لا يريدون الاقتداء بالأماجد الأجداد، ويريدون أن يخرجوا لأنفسهم نهجاً جديداً، لكن ديننا يأمر بكمال الإقتداء، قال ﷺ:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[149]

لم نَرَهُ ﷺ كيف يصلي، ولكن رآه الصحابه فمشوا على نهجه، والتابعين رأوا الصحابة فمشوا على نهجهم، وتابعي التابعين رأوا التابعين فمشوا على نهجهم، ومن جاء بعدهم مشوا على نهجهم، فإذا مشينا على هذا النهج فنكون ممن يتابع رسول الله ﷺ.

فلا يصِّح أن يصنع كل واحدٍ منا نهجاً جديداً ولا تصح صلاته إلا به، لكن لا بد لنا أن نسير على نهج الجماعة الذين قال لنا فيهم ﷺ:

{ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ }[150]

أرجوا من المسلمين أجمعين أن يرجعوا إلى الأصول، ويبحثوا عن حقيقة هذه الأصول من صحيح النقول لأنه قيل: ((إنما حُرموا الوصول بتضييع الأصول)).

نسأل الله ﷻ أن يعيد لنا وللمسلمين أجمعين النهج الوسطي الذي اختاره لنا رب العالمين، والذي كان عليه الحبيب المصطفى وصحابته المباركين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

١٤٩ البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث ﷺ

١٥٠ جامع الترمذي وأبي داود عن العرباض بن سارية ﷺ

◉ الإقلاع عن التدخين

السؤال الأول: كيف يمكن للمدخن الإقلاع عن التدخين في رمضان؟

التدخين عادة للمُدخن، ورمضان شهر الجهاد والتخلي عن أي عادة تهيمن وتسيطر على الإنسان، فإذا كان الإنسان يرتبط بمواعيد ثابتة في الطعام والشراب ففي رمضان يجعله الصيام يتخلى عن هذه العادات، لأنه يدخل في طور العبادات.

إذا كان الإنسان تعوَّد بعد الأكل أنه لا بد أن يُدخِّن سيجارة، وكذلك إذا دخل الحمام - مثلاً - لا بد وأن يدخن سيجارة، فهذه عادات ذميمة، وتتحكَّم فيها النفس الإبليسية اللئيمة التي تُجبر الإنسان على هذه العادات، والمؤمن كما قيل في بعض الحكم: ((لن يخرق الله لك العوائد حتى تخرق من نفسك العوائد)) لأنك لن تصل إلى مقام الكرامات والإكرامات إلا إذا تخلصت من جميع العادات التي تعوَّدت عليها.

وهذه كانت بدايتنا ونحن صغار في روضة الصالحين؛ أنه لا بد للإنسان أن لا يسيطر عليه شيء، حتى ولو كان شُرب الشاي، فكنا نغيِّر فمرة نشرب الشاي، ومرة نشرب الحلبة، ومرة نشرب اليانسون، ومرة لا شيء، حتى وصلنا إلى أنه يستوي الجميع ولو لم نشرب شيئاً.

ولم يعد هناك مشكلة بعد أن تخلصنا من هذه العادات، والطعام ليس له عادة، فمتي نأكل؟ لا نأكل إلا إذا جعنا، وإذا أكلنا لا نشبع، فليس هناك ميعاد للأكل، فوقت ما جاع الإنسان والجسم طلب الطعام يأكل.

وكذلك النوم ليس له ميعاد سابق ولكن النوم غلبة، فعندما يشعر بالنعاس والتعب وأنه لا يستطيع المقاومة فينام، لكن جالس وصاحي وجسمي قوي ومتين فلماذا أنام؟! فأقرأ في كتاب الله، أو أدرس علماً، أو أتعبّد، لكن أتكلف النوم وأبقي في السرير وأتململ يميناً وشمالاً ويأتيني أرق وأقول ما الذي أتناوله ليذهب الأرق لأنام؟ فمن يقول لي خذ حبوبا منوِّمة، ومن يقول لي خذ حبوباً مهدئة، لماذا؟! لن تُخرج منك العوائد حتى تخرق من نفسك العوائد، فلا يكون لك عادة.

طالما هناك عوائد تسيطر عليك فأنت عبدٌ لهذه العادة، والله ﷻ يحب أن يكون العبد حُرّاً مما سوى الله، ويكون عبداً فقط لحضرة الله، وحُراً مما سواه، وهذا هو الإسلام في هذه الأمور إن شاء الله.

فكيف يكون مسلماً وهو عبدٌ للسيجارة؟! فهذا مسَلِّم نفسه للنفس، والمسلم يجب أن يكون مُسلِّم لله، وأنا أتعجَّب من السيجارة! وهل فيها من فائدة؟! فأنا لم أجربها نهائياً، حتى لو كان هناك جارٌ لي ويدخن فرائحة الدخان تضايقني وأشعر بضيق من رائحتها.

سمعت أحد الأطباء وقد واجه مدخِّن وطلب منه ورقة بفرة، والتي يُلَف فيها دخان السجائر، وطلب منه أن يأخذ نَفَساً من سيجارة ويخرجه على الورقة فاسودَّت، فقال له: الرئتان يكونان هكذا أسودان، فكما فعلت بورقة البفرة فالسيجارة تفعل ذلك بالرئتين.

ولذلك كان الناس في الزمن السالف من باب الطرفة يقولون: أن للسجائر ثلاث فوائد، منها أن صاحب المنزل يظل طوال الليل يسعل "يكُح" فلا يدخل بيته سارق، لأن السارق يظن أن صاحب البيت مستيقظاً.

فالمدخن من البداية يعزم إذا كان يريد أن يكون سالكاً في طريق الله فيتوب منها توبة نصوحا، وبالطبع شهر رمضان سيعينه على ذلك لأنه تارك للسيجارة طوال النهار، فيستعد لعدم تدخين السيجارة على الإفطار، لأن هناك من يفطر على السيجارة، فيشعل المسكين السيجارة قبل أن يأكل، فكيف يأكل بعد ذلك؟!.

فهي فرصة أن تقلع عنها فتُخففها تدريجياً، والحمد لله الطب تقدم الآن فيضعون لاصقة في الجسم لتمتص النيكوتين الذي يجذب الإنسان للتدخين فلا يتأثر به ويستطيع أن يتوب منها توبةً نصوحا.

والأسوأ من السيجارة الشيشة، وهي أشد ضرراً من السيجارة آلاف المرات، والشيشة تتنقل من هذا الفم لهذا الفم ثم لفمٍ آخر وهكذا، فلو أحدهم - والعياذ بالله - مصابٌ بفيروس فسيعدي سائر المدخنين معه.

وهناك مصيبة أخرى تنتشر في الصعيد، وهي عادة المضغ، حيث يضع الرجل منهم تبغ معين في فمه لفترة من الزمن، ويضع عليه حجراً صغيراً يُسمى (عطرون) يذوب مع اللعاب، ولا أعرف مافائدته، وهناك الشم، وفي القديم كان يُسمَّى (بالنشوق) وكانوا يقولون أنه لتسليك الأنف، مع أنه يسد قنوات الشم فيها؟!.

لماذا يستعملون هذه الأشياء السيئة؟! وهي مصيبة أصابتنا، فالعالم يتقدم وشبابنا يتخلف، فكلها عادات يجب على المؤمن أن يتخلص منها ليكون عبداً لله، من أراد أن يكون عبداً لله لا بد أن يُحرِّر نفسه مما سواه؛ من كل العادات الظاهرة والباطنة.

خير الصدقة

السؤال الثاني: يقول رسول الله ﷺ: " أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ "[151] لِمَ جعل رسولنا الكريم خير الصدقة تكون في شهر رمضان؟

جعل خير الصدقة في رمضان لأن الصيام له ثمار، وأول ثمار الصيام أن يتعود الصائم على الجوع والإحسان، فإذا تعوَّد على الجوع يعني ذلك أنه استفاد من الصيام وأن صيامه هو الصيام الصحيح المقبول.

إذا صام ولم تنفرد يده إلى إطعام الطعام، أو إلى التسابق على الفقراء والمساكين معني ذلك أن صيامه فيه خلل، وأن عمله فيه ذلل، وأنه غير مقبولٍ عند الله ﷻ، فخير الصدقة صدقة رمضان لأنها أولاً:

تُعوِّد الإنسان على البر والجود والإحسان.

ثانياً: تُعين الصائمين الفقراء والمساكين على طاعة الرحمن، لأن الفقير والمسكين الذي يعتمد على يده يتأثر جهده في رمضان لأجل الصيام فيحتاج لمن يُعوضه، فإذا أنا عوضته فأكون قد ساعدته على طاعة الله ﷻ في رمضان، ولذلك جعلها حضرة النبي خير الصدقات لأنها تُعين الفقراء والمساكين على عبادة الله وطاعة الله جلَّ في علاه.

---

١٥١ أخرجه البيهقي في الشعب والخطيب في تاريخ بغداد عن أنس، وأخرجه الترمذي عن أنس كما في الفردوس وغيره عنه ولفظه: أفضل الصدقة صدقة رمضان.فيض القدير.

◙ كيفية صلاة الفجر والعشاء في جماعة

السؤال الثالث: يقول رسول الله ﷺ: " مَنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ صَلاةِ الْفَجْرِ، وَعِشَاءِ الآخِرَةِ أُعْطِيَ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ "[١٥٢] ما أيسر طريق لتطبيق هذا الحديث؟ وهل النساء اللائي يصلين الفجر في بيوتهن لهن نصيبٌ في هذا الحديث؟

لم يقل ﷺ جماعة في المسجد أو في بيت الله، ليفتح الباب للأمة على مصراعيه، والمهم أن نصلي في جماعة، إذا صليت الجماعة في المسجد فلا شك أن هذا أفضل، والأجر أكرم وأتمُّ، لكن إذا حالت الظروف دون الجماعة في المسجد فأصلي في المنزل أنا وزوجتي، أو أصلي أنا وأخي، أو أصلي أنا وأمي، أو أصلي أنا وابنتي، فليس هناك مانع في ذلك، المهم أن تكون جماعة.

وبذلك أصبحت الجماعة في المسجد في الفجر كالجماعة في المنزل إلى شروق الشمس، بمعني أننا لم نستيقظ إلا قبل شروق الشمس بثُلث ساعة فنصلي جماعة معاً، فوقتها واسع، والفضل واسع، والله ذو الفضل العظيم.

فالمهم أن يحرص المؤمن على صلاته في جماعة، وهذا يدل على أن الله حريصٌ على ترابط المؤمنين إن كانوا جماعات أو أسر، فلو صلينا في جماعة في المسجد فيكون هناك ترابط بين أهل المسجد، فيسألون عن بعضهم فمن كان مريضاً لا بد من زيارته وهكذا.

---

١٥٢ تاريخ بغداد عن أنس ﷺ

وكذلك يكون الترابط بين العائلة فلا يصلي كل واحدٍ بمفرده، بل نحرص على الجماعة أيضاً في المنزل، فيسأل زوجته هل صليتِ؟ فتقول له: ليس بعد، فيقول لها: هيا نصلي معاً جماعة، لتتعود على ذلك فتطلب صلاة الجماعة على الدوام.

حتى أن بعض الأئمة الكرام أباحوا لمن يصلي جماعة في المسجد بعد أن يعود من المسجد أن يصلي مع أهله في البيت جماعة مرة ثانية إن كانت زوجته لا تستطيع الذهاب إلى المسجد، لتتعود على الجماعة، وهو بهذه الصلاة يكمل مما عليه من الأوقات السابقة لأنه لا يوجد أحدٌ منا ينال مائة في المائة في الفريضة، فيكمل هذه الفرائض في هذه الجماعة.

وكذلك إذا كان في البيت أولاد فتكون الجماعة تامة، وتُعوّد الأولاد على عدم التخلف عن هذه الجماعة.

لكن معظمنا يترك الأولاد ولا يهتم صلوا أم لم يصلوا ويكتفي بصلاته هو، فهذا لا يصِّح مع أهل بيتي، وبعد زمن أجد إبني قد دخل الجامعة ولا يصلي، وكذلك إبنتي أنهت الدراسة وستتزوج ولا تصلي!!، لماذا؟ لأنني تركتهم ولم أعوِّدهم على صلاة الجماعة.

فلابد أن يكون لي تفقُّدٌ لهم وليس لي عذر في ذلك، لأن الرجل الذي أعطاه الله سلطة على الجن والإنس والوحش والطير والهواء لم يترك شيئاً من هذا كله إلا ويتفقده:

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ (٢٠النمل)

وهو واحد من الهداهد من كل الفصيلة، فلم ينس واحداً منهم، وهي حالة المشايخ الوارثين الكُمَّل للنبي ﷺ.

وينبغي أن يكون عليها حالة المريد السعيد مع أهل بيته على الدوام، فلابد أن يتفقدهم، فإذا ذهبت لأصلي في المسجد، فما المانع أن أصلي معهم أيضاً؟! أو ذهبت لصلاة التراويح ثمان ركعات في الجامع، فما المانع أن أصلي معهم ثمان ركعات أخرى، وأكمل بعد ذلك أربعة بمفردي فأكون أتممت بذلك العشرين ركعة، إلا إذا صلوا معي في المسجد فلا مانع أن نصلي معاً، لكن لا بد وأن يكون لي بعض الضوابط معهم.

فلا بد لي من التفقد فلو طلبت منهم أن يصلوا فأعرف من يصلي ومن لا يصلي، ويظهر لي ذلك من التفقد، لكن لو لم أتفقد فلن أعرف هذا من ذاك، قال ﷺ:

{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ }[١٥٣]

فالجماعة حثَّنا الله ﷻ عليها، وأظن بهذه الإجابة يُصبح للنساء نصيبٌ كبيرٌ في صلاة الجماعة على الدوام إن شاء الله رب العالمين.

[١٥٣] البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر ﷺ

أبواب العتق من النيران

السؤال الرابع: ما أبواب الخير التي إذا فعلتها في رمضان كُنتُ من عتقاء الشهر؟

الأعمال التي تعتق الإنسان من النار أولها إفطار صائم، بشرط أن يكون الإفطار لله، ولا تنتظر أن يرد لك هذا الإفطار.

إذا أردنا الأجر من عند الله فلا يكون شيئاً مقابل شيء، لكن يجب أن يكون العمل لله، ودليل العمل لله أني أفطِّره ولو أنه لم يفطرني فلا أحاسبه ولا أتغير من جهته، ولا أقول في يوم من الأيام: أنا فطَّرت فلاناً ولم يدعُني ليفطرني، فهذا العمل لغير الله، فلا بد من تطهير النوايا وتزكيتها تماماً بتمام، قال ﷺ:

{ مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ }[١٥٤]

من فطَّر فيه صائماً كم منحة له؟ ثلاثة: يغفر الله ﷻ له ذنوبه، ويُعتق رقبته من النار، ويكون له مثل أجر الصائم تماماً بتمام.

ولذلك كان الناس في الزمن الجميل يسارعون لإفطار الصالحين، لماذا؟ يقولون: أنت لا تستطيع أن تصوم صيام الصالحين، فإذا فطَّرت أحد الصالحين فلك مثل أجره تماماً بتمام، فضلٌ من الله ﷻ، وإكرامٌ من حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

---

١٥٤ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

وهذا العمل الذي ينال به الإنسان العتق من النيران في شهر رمضان وهو إفطار الصائمين ولو على تمرة أو على شربة ماء أو على مذقة لبن كما أخبر النبي ﷺ.

أما إشباع الصائم فله منحةٌ أخرى قال فيها ﷺ:

{ وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِمًا، سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ }[155]

في يوم القيامة، وهو يوم مقداره خمسين ألف سنة، والشمس فوق الرءوس، والحرارة من شدتها تغرق الناس في العرق، فمن أين يشرب؟ لا يوجد غير حوض الكوثر الذي يقول فيه حضرة النبي ﷺ:

{ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْه فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا }[156]

هذا الحوض شرب منه أناسٌ في الدنيا وليس في الآخرة فقط، فالسيدة أم أيمن حاضنة النبي ﷺ كانت مهاجرة إلى المدينة بمفردها، فوجدت قافلة فطلبت منهم أن يصحبوها إلى المدينة، وكانوا يهود، فلما عرفوا أنها مسلمة أمرهم كبيرهم أن لا يطعموها ولا يسقوها، ويتركوها حتى تموت، قالت رضي الله عنها: فمشيتُ حتى كدت أفقد السمع، ثم مشيتُ حتى كدتُ أفقد البصر ولا أرى،

١٥٥ صحيح ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
١٥٦ البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه

وبينا أنا كذلك إذا بدلوٍ يتدلَّى بحبلٍ من السماء فيه ماءٌ بارد، فأمسكتُ به وشربتُ، وأردتُ أن أستزيد وإذا بالحبل يُشد - لأنها لو شربت مرةً واحدة تُصاب بالإستسقاء على الفور - ثم نزل مرةً أخرى فشربتُ، وفي المرة الثالثة شربتُ حتى أخذتُ ما أريد، ثم صببت الباقي على جسمي من شدة حرارة الشمس.

رأى اليهودي ذلك فسارع إلى الماء الذي معهم فوجد الآنية كما هي، فعنَّف من معه وسألهم: هل أطعمتم هذه المسلمة وسقيتموها؟ قالوا: لا، فقال لها: من أين لك بالماء؟ فذكرت له القصة، فأسلم هو ومن معه.

والشاهد أنها كانت تقول: كنت أتحيَّن اليوم الشديد الحر وأصومه فلا أجد عطشاً، وكنتُ أطوف حول الكعبة في شدة الحرارة لعلي أجد الظمأ أو العطش فلا أجد، لماذا؟ لأنها شربت من الحوض الذي قال فيه الحبيب ﷺ:

{ مَنْ شَرِبَ مِنْه فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا }[١٥٧]

وهذا لمن أشبع الصائم لوجه الله ﷻ.

١٥٧ البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو ﷺ

◉ ثالثاً: حكمة الإفطار على تمر

السؤال الخامس: ما الحكمة في الإفطار على تمرٍ في الصيام؟

وهذه أيضاً كلها فوائد طبية، وقد ذكرناها في كتابنا: (مائدة المسلم بين الدين والعلم) وأشرنا إلى أن الدكتور أنور المفتي وكان في زمانه أكبر طبيب باطنة في مصر، وكان طبيب الملك في وقته؛ ذكر أن الإنسان إذا أكل مواد دهنية في بداية الإفطار كالسمن أو القشدة أو ما شابه ذلك، فإنها تحتاج إلى أربع ساعات على الأقل حتى يتم هضمها، وإذا أكل مواد بروتينية: كاللحم والأسماك وغيرها، فإنها تحتاج إلى ساعتين على الأقل حتى يتم هضمها، وإذا أكل مواد سكرية فإنها تستغرق دقائق وتعم الجسم كله.

والجسم في ساعة الغروب يكون فيه قدرٌ من الذبول والنحول والهدوء والخفوت، فيحتاج إلى إعادة النشاط والحيوية، فلا يعيد النشاط والحيوية في ذاك الوقت إلا مادةٌ سكرية.

قد يقول البعض: نستطيع أن نُذيب السكر في كوب ماءٍ ونشربه، لكن من عجيب القدرة الإلهية والحكمة المحمدية أن التمر فيه ألياف، فعندما يدخل إلى المعدة يكون كالمنشاف الذي كنا ننشِّف به الحبر في الزمن الماضي، فيمتص الماء بهدوء، ثم يسِّربه إلى المعدة بدون أذى، لأن الإنسان لو شرب الماء مرةً واحدة فقد يؤثر على الكبد، ويمكن أن يُصاب بالإستسقاء والعياذ بالله، وخاصة إذا كان الماء بارداً، ولذلك قال حبيبنا ﷺ معلماً لنا كيفية شُرب الماء بالكيفية الصحيحة:

{ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمُصَّ مَصًّا، وَلا يَعُبُّ عَبًّا فَإِنَّ الْكِبَادَ مِنَ الْعَبِّ }[158]

معظم أضرار الكبد يأتي بأن يكون الإنسان عطشاً والجو حار سواء في رمضان أو غير رمضان، ثم يشرب ماءاً مثلجاً، ويشرب مرةً واحدة، فينزل على الكبد، والكبد مطبخ الجسم، فيهضم كل المواد الغذائية التي قمت بإدخالها بعد هضم المعدة، لأنه يطبخ الطعام ويحوله إلى الأنواع التي تلائم وظائف الأعضاء، فأنت تأكل كل الطعام وهو الذي يصنِّفه: فهذا صنفٌ يصلح للعين، وصنفٌ يصلح للمخ، وصنف للأذن، وصنفٌ للقلب

فلو ذهب الطعام الذي تحتاجه العين إلى الأذن لا تنظر العين ولا تسمع الأذن، ولو ذهب الطعام المعد للسان إلى المخ، يتوقف اللسان والمخ عن الحركة، فكل جزء من أجزاء الإنسان له طعامٌ خاص شغَّله الله ﷻ، وأعطى هذه الخواص للكبد، والكبد الذي يُشغِّله هو خالقه وباريه ﷻ.

هل يوجد مكتب في الوجود معه برامج التشغيل ويستطيع أن يستعيدها ويجهزها كما كانت؟ لا، إنما هو الصانع ﷻ، كل عضوٌ من أعضاءك له تشغيل خاص، تشغيل خاص بالعين، وتشغيل خاص بالأذن، وتشغيل خاص باللسان، فسبحان الصانع القدير ﷻ: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (٦٤غافر).

---

١٥٨ سنن البيهقي

فالبلح أمر النبي ﷺ أن نضعه إما في لبن وإما في ماء، حتى إذا كان الغروب نأكل البلح، أو نشرب الماء ومعه البلح، فالماء يروي والبلح يغذي، ويُشرف على تنظيم القيمة الغذائية السكرية والماء النازل في المعدة إلى الإنسان فلا يتعب الإنسان.

هذا بالإضافة إلى أن البلح يتكون من ألياف، فتجعل الإنسان دائماً طبيعته عادية، والإنسان عندما يتعرض للصيام ثم يأكل عند الغروب ويأكل عند السحور فقد تغيرت أوضاعه في الطعام، فهذا يؤدي إلى تغير أوضاع الإنسان، وأهم ما يُتعب الإنسان في ذلك جهاز الإخراج، فيتعرض للإمساك، وما أدراكم ما الإمساك والآثار الوخيمة التي يتعرض لها الإنسان إذا أُصيب بالإمساك؟! ما الذي يحمي الإنسان من الإمساك؟ الألياف الموجودة في البلح والتي أوجدها لنا الله ﷻ.

ولذلك هناك بعض التعاليم الطبية لمن أراد صوماً لا يشعر فيه بجوعٍ ولا عطشٍ، فقالوا: يتناول السحور ويفضل أن يكون من الفول، وإذا تناول السحور من الفول يأكل بعد ذلك ثلاث بلحات من التمر، وواحدة موز، لماذا؟ قالوا: لأن البلح والموز فيهما مادة البوتاسيوم، ومادة البوتاسيوم إذا دخلت المعدة تجعل الإنسان لا يشعر بجوعٍ ولا عطشٍ طوال اليوم.

فأصبح البلح ليس للإفطار فقط ولكن نحتاجه في السحور أيضاً، والأولاد الذين ندربهم على الصيام واليوم طويل والحركة كثيرة، ولا يستطيع أن يكمل يومه، لابد أن نعطي الولد مادة بروتينية في السحور ولو كانت بيضة، لأن خلايا جسمه في طور البناء، فتضعف بنية الغلام على عكس الكبير، ومع المادة البروتينية نعطيه البلح، فإن البلح لا يشعره بجوعٍ ولا عطشٍ طوال اليوم، ولذلك قال ﷺ في هذه الثمرة المباركة:

{ أَكْرِمُوا عَمَّتَكُمُ النَّخْلَةَ }[159]

وبالنسبة لمريض السكر والذي يحتاج للعلاج، أيضاً يتناول ثلاث بلحات حتى لا يأتي آخر النهار فينتهي السكر منه ويضطر للإفطار قبل المغرب بلحظات، وبشرط أن يكون هذا مع العلاج.

159 المطالب العالية لابن حجر وحلية الأولياء لأبي نعيم عن علي بن أبي طالب ﷺ

◐ رابعاً: أفضل عبادة للصائم

السؤال السادس: ما أفضل عبادة؟ وما أفضل عمل للصائم؟

يقول الله ﷻ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ (١٨٥البقرة) القرآن خير كلامٍ

أنزله الله ﷻ، وأنزله على خير نبيٍّ اختاره من بين أنبياء الله، وأنزله على خير أمة اختارها من بين الأمم أجمعين، وجعل الإحتفال بنزوله لمدة شهر، حتى نعلم عظم القرآن، وإذا كان شهر رمضان احتفاءاً بنزول القرآن، فإن خير عبادة فيه قال ﷺ:

{ أَفْضَلُ عُبَادَةِ أُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ }[١٦٠]

لكن التلاوة تكون مع التدبر ومع الفهم ومع التمعن، فالآفة التي يُصاب بها معظم المسلمين هي أن المرء يريد أن يعُد على الله ختمات في رمضان، فيقول: أنا ختمت أربع مرات أو خمس مرات، وماذا تريد بذلك؟ الأجر والثواب؟ خذ الأجر والثواب، ولكن ليس هذا المطلوب، لكن ما المطلوب؟ ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾

(١٧القمر) لم يقل: هل من تال؟ ولكن قال: ﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾.

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ (٢٩ص) فكله تدبر، ونعى الله ﷻ على

الذين يعدون الختمات ولا يتدبرون فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾

(٢٤محمد).

١٦٠ شعب الإيمان للبيهقي عن النعمان بن بشير ﷺ

وأعطى لنا ﷺ المثال، فكان ﷺ يقرأ القرآن مع الأمين جبريل في رمضان في كل عامٍ مرة واحدة، فأحياناً يقرأ والأمين يسمع، وأحياناً يقرأ الأمين وهو يسمع، وكم مرة؟ كانت مرة واحدة، إلا في العام الذي انتقل إلى جوار الله عُرض عليه هو والأمين جبريل مرتين في العام.

فيريد منا في رمضان إما ختمة واحدة بتدبر، أو ختمتين إذا أحكمنا فيهما التدبر، أما ختمه ستة وسبعة وثمانية مرات فيه فهذا موضوع ليس لنا شأنٌ به.

قد يقول قائل: نسمع أن بعض الصالحين والفقهاء كان له عدة من الختمات تفوق الوعي والعقل في رمضان، فيحكون أن الإمام الشافعي كان له ستين ختمة في رمضان، ثلاثين في الليل وثلاثين في النهار، لكن هذه قراءة لا يستطيع أحدنا الوصول إليها بذاته لأنها تحتاج إلى منة ومنحة إلهية لأنه رضي الله عنه يبين طريقة قراءتها فيقول: ((ما بين وضع قدمي في سرج دابتي وامتطائي دابتي يمر القرآن كله من أوله إلى آخره على فؤادي)).

هذه قراءة أخرى، ولما لم نصل نحن إلى هذه الحالة، فلماذا ندخل أنفسنا في أحوال هؤلاء القوم؟! فقد وصلوا إلى حالة روحانية يقرأون كما يقول رب البرية: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ (٣العلق) والواو هنا واو المعية، يعني اقرأ مع ربك، والقراءة التي مع الله كيف تكون هيئتها؟ يقول الله ﷻ:

{ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ }[1] وفي رواية أخرى:

{ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ }[2]

إذاً نحن مطالبون بالقرآن وهي أفضل عبادة في رمضان مع التدبر والتمعن والتفهُّم، ولذلك أستحسن للأحباب أن يقرأ القرآن الذي يُسمَّى بالقرآن المفسَّر، وهو مطبوع الآيات في منتصف الصفحة وحولها التفسير وهو عبارة عن: سبب النزول وشرح لبعض الكلمات الغريبة في الآية، والمعنى الإجمالي للآية حتى أُحيط على قدري بمعني يليق بهذه الآيات القرآنية.

١٦١ البخاري وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ
١٦٢ المطالب العالية لابن حجر عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

◉ خامساً: ثواب العمرة في رمضان

السؤال السابع: قال رسول الله ﷺ: " عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّةٍ مَعِي "[١٦٣] لِمَ جعل رسول الله ﷺ العُمرة في رمضان تعدل حجة معه ﷺ؟

جعل النبي ﷺ العُمرة في رمضان تعدل حجة معه لعدة أمور:

أولاً: لتلمُّس أعمال الخير في رمضان، وذلك ترغيباً للصائمين في الذهاب إلى بيت الله الحرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة، ولمَّا كانت هذه الأعمال إذا عملها الإنسان وهو صائم فيها مشقة بالغة، جعل الله ﷻ الأجر أجراً عظيماً، ولذا قال ﷺ:

{ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّةٍ مَعِي }[١٦٤]

لكن لا تُسقط الفريضة، تساوى في الأجر والثواب حجة مع رسول الله لأنه أدَّاها وهو يتحمَّل مشقة الجوع والعطش، فكانت هذه العمرة لها هذا الأجر والثواب تشجيعاً من رسول الله للصائمين على تلمُّس أعمال الخير في رمضان.

١٦٣ معجم الطبراني عن أنس ﷺ
١٦٤ معجم الطبراني عن أنس ﷺ

ثانياً: علو النشاط والهمة، فهي أبلغ ردٍّ في عصرنا على من جعل رمضان شهراً للكسل والخمول وترك الأعمال، وكلما عُرض عليه عملٌ يقول: بعد انتهاء رمضان، فالناس يؤجلون الأعمال من قبل رمضان بأسبوعين إلى ما بعد رمضان بأسبوعين! فيأخذون أجازة شهرين من الأعمال!!.

والحبيب ﷺ لم يكن كذلك، فغزوة بدر كانت في رمضان، وفتح مكة كان في رمضان، وأمرنا إن لم يكن عندنا غزوٌ نسافر من بلادنا إلى البيت الحرام في رمضان لنعلم ان هذا الشهر شهرٌ للعبادة وللسفر وللكفاح وليس للنوم ولا للكسل كما يظن بعض الناس في عصرنا هذا.

◉ ختم القرآن

السؤال الثامن: ما ثواب ختم القرآن؟ وكم مرة يجب على المسلم ختمه في رمضان؟ وما أيسر طريقة لختمه؟

يجب أن نقول ثواب قراءة القرآن وليس ثواب ختم القرآن، فثواب قراءة القرآن يقول فيه ﷺ:

{ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ } [١٦٥]

فله بكل حرف يقرأه عشر حسنات، فإذا قرأ واستزاد دخل في الحديث الشريف الذي يقول فيه ﷺ:

{ مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ } [١٦٦]

والقانتين يعني الطائعين، والمقنطرين أي يأخذ أجره بالقنطار، والأجور على قدر النيات، أما عند ختم القرآن فللمرء منحة من الحنان المنان أن له دعاءٌ مستجابٌ عند ختمه للقرآن، وقيل أن الله ﷻ يُرسل سبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون له الله إن ختم بالنهار إلى أن يُمسي، وإن ختم بالليل إلى أن يُصبح.

---

١٦٥ جامع الترمذي والبيهقي عن عبد الله بن مسعود ﵁

١٦٦ سنن أبي داود وابن خزيمة عن عبد الله بن عمرو ﵁

ولذلك ورد عن السلف الصالح أنهم كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويدعون الله ﷻ ويؤَمِّنون ليشهدوا الإجابة، وكانوا يستحسنون أن يكون ختم القرآن مع صلاة المغرب أو في سُنَّة المغرب البعدية حتى تستغفر له الملائكة إلى أن يُصبح، أو في صلاة الصبح، أو بعد صلاة الصبح لتستغفر له الملائكة إلى أن يُمسي، فختم القرآن له دعوات مستجابات واستغفارٌ من الملائكة كما أنبأ ﷺ.

وأيسر وسيلة لختم القرآن أن يُقسِّم الإنسان القرآن على حسب وقته إلى أجزاء كما كان يفعل الصحابة الكرام، فكثيرٌ منهم كان يختم القرآن كل سبعٍ مرة، فكانوا يبدأون يوم الجمعة ويختمون ليلة الجمعة، أو يبدأون يوم الخميس ويختمون ليلة الخميس، المهم في ذلك في كله العمل بقوله ﷺ:

{ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ }[167]

فآفة المسلمين المعاصرين وكثيرٌ منا معهم في هذا الأمر أننا نقرأ القرآن في رمضان، وليلة العيد يدخل القرآن في التخزين فلا يُفتح إلا في رمضان القادم، وهذا يُعرِّض الإنسان لشكوى يقدمها القرآن في حقه يوم القيامة لحضرة الرحمن: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورًا ﴾ (٣٠الفرقان).

فبدلاً من أن يكون القرآن شفيعاً له يكون خصماً له، ولذلك ينبغي المداومة على التلاوة طوال أيام العام، فلا يسمح الإنسان أن تلعب به نفسه ويخرق التلاوة بعد رمضان، لكن الصالحون ونسأل الله ﷻ أن نكون منهم - رمضان عندهم العام كله.

---

١٦٧ صحيح مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها

المسّ بين الملائكة والمصلين

السؤال التاسع:

يقول رسول الله ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى حَوْلَ الْعَرْشِ مَوْضِعًا يُسَمَّى حَظِيرَةُ الْقُدْسِ، وَهُوَ مِنَ النُّورِ فِيهَا مَلَائِكَةٌ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى يَعْبُدُونَ اللَّهَ ﷻ عِبَادَةً لَا يَفْتُرُونَ سَاعَةً، فَإِذَا كَانَ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ، فَيُصَلُّونَ مَعَ بَنِي آدَمَ، فَيَنْزِلُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ الْأَرْضَ فَكُلُّ مَنْ مَسَّهُمْ أَوْ مَسُّوهُ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا "[168] ...ز

مالفرق بين من مسَّهم ومن مسُّوه؟

هناك مقام من مسوه بدون أن يراهم أو يسمع حديثهم ونجواهم، وهذا مقام عام، وهناك مقام من يراهم ويتكلم معهم ويسمع حديثهم ويرد عليهم، هل يستويان؟!,

فالمقام الأول وهو مقام العوام تمسه الملائكة الكرام، لكنه لا يشعر بمجيئهم ولا يستأنس بحديثهم، لكن المقام الأعلى يقول فيه الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ (فصلت).

[168] تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ وهو سيدنا عمران بن الحصين رضي الله عنه يرى الملائكة وكانوا يجالسونه ويلقون عليه السلام، وكان حاضراً والحبيب المصطفى ﷺ يقول في حديث:

{ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ، لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }[١٦٩]

فأصيب بداء البواسير، فعرضوه على الأطباء في زمانه، وقالوا لا علاج له إلا الكي بالنار، وقد سمع الحديث وأن من أراد أن يكون من هذا الصنف لا يكتوي بالنار، فألَّح عليه أخوه من أجل صلاح جسمه واكتوى بالنار، وبعد أن اكتوى بالنار طاب جرحه وذهب داؤه ولكن زاد عليه المرض فقال: يا أخي حيرتني مالذي زاد مرضك؟ قال الذي زاد مرضي أن الملائكة كانت تأتيني وتجالسني وتسلم عليَّ، فلما اكتويت امتنعت عن المجيء إليَّ والسلام عليَّ.

هذا ما زاد به المرض، وإن كان بعد ذلك عافاه الله ورجعت الملائكة إلى عهدها به وكانت تجالسه وتُلقي عليه السلام.

فهذا هو المقام العلي الذي نسأل الله عز وجل أن يُرقينا إليه، وأن يجعلنا من الذين تتنزَّل عليهم الملائكة على الدوام.

---

١٦٩ صحيح مسلم ومسند أحمد عن عمران بن حصين رضي الله عنه

◉ العبادات وتزكية النفس

السؤال العاشر: هل لكثرة العبادات في رمضان من صيامٍ وقيامٍ وقراءة القرآن أثر في تزكية النفوس؟

العبادات كلها وسائل تؤدي إلى نتائج، ومن جملة هذه النتائج تزكية النفوس، وتزكية النفوس يعني طُهرتها، فإذا صحَّت العبادات ونالت القبول من خالق الأرض والسماوات، نرى نتائج ملموسة لهذا الشخص تُبرهن وتُدلل على تزكية نفسه.

أولها وجوهرها وأهمها: حُسن خلقه، أي يكون متشبهاً بالحبيب ﷺفي تعامله مع الخلق وتعامله مع أهله وتعامله مع الناس أجمعين.

لكن إذا وجدنا رجلاً يصل الليل بالنهار بصيامٍ وقيامٍ وتلاوة للقرآن، وتعامله مع من حوله دائماً بشدِّة وعُنفٌ وقهرٌ، وربما سبٌّ وشتمٌ ولعنٌ، فهذا دليل على أن صاحب هذا العمل غير مقبولٌ عند الله ﷻ، لأن الأعمال لم تؤدِّ إلى النتائج.

ثانياً: الصلاة، يقول الله ﷻ في بيان ذلك: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ (٤٥العنكبوت).

ولذلك قال ﷺ:

{ مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ تَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ إلا بُعْدًا }[١٧٠]

١٧٠ مسند الشهاب ومسند الربيع

ثالثاً: الصيام، يقول فيه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام:

{ إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ }[171]

إذا خرج عن هذه الحدود وظهرت عليه هذه الأمراض وهذه الأعراض، فهل لصيامه ثمرة ونتيجة؟ لا، قال ﷺ:

{ الصِّيَامُ جُنَّةٌ }[172]

وجُنة يعني وقاية، يقي الإنسان من الأخلاق السيئة، والعادات السيئة، ويقيه بعد ذلك من النار، ويقيه من البعد عن العزيز الغفار، ويقيه من كل سوءٍ يخشاه في هذه الدار، ومن كل همٍّ وغمٍّ يخشاه يوم لقاء الواحد القهار، فهذه نتيجة الصيام.

رابعاً: الحج، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ ما علامة القبول؟ ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ وصل إلى مقام المراقبة أيضاً، وماذا يعمل هناك في الحج؟ يتزوَّد: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١٩٧البقرة).

---

١٧١ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ
١٧٢ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

إذا لم تظهر هذه الأخلاق الكريمة على الحاج وظهر ضدها كالجزع والفزع وعدم الرضا عن المخالطين والضجر منهم وسبهم وشتمهم، فهل يوجد قبولٍ للعمل؟ لا.

خامساً: الصدقات، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (١٠٣التوبة) فما الغاية من الصدقة؟ تطهير النفس من داء الشُّح والبخل: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (٩الحشر) سيخرج الزكاة مُرغماً، لكنه في نفسه شحيحٌ على عباد الله الفقراء، بخيلٌ في الإنفاق على ولده وأهله، فهل ينال القبول؟ لا، لأن أساس الصدقة والزكاة علاج مرض الشُح ومرض البُخل، فيكون كريماً ليحبه الكريم ﷻ.

وهكذا نجد أن نتائج الأعمال كلها تؤدي إلى محاسن الأخلاق ومكارم الشيم التي كان عليها سيدنا رسول الله ﷺ.

◉ الفطر وصلاة المغرب

السؤال الحادي عشر: ما الأفضل أن أُفطر ثم أُصلي المغرب، أم أُصلي المغرب ثم أُفطر؟

السؤال بهذه الكيفية ليس صحيحاً، الأفضل في كل الأحوال الفطر لقوله ﷺ:

{ لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ، وَأَخَّرُوا السُّحُورَ }[١٧٣]

وإنما منا من يفطر على تمر وماء ثم يصلي المغرب، ويكمل بقية الفطور بعد الصلاة، وهذا كان هدي رسول الله ﷺ.

ومنا من معه أولاداً صغاراً لا يستطيعون الصبر حتى تُؤدَّي الصلاة، أو عنده ضيوف فلا يستطيع أن يقول لضيوفه: هيا بنا أولاً نؤدي الصلاة، ولكن هذا يعمل بالقول الوارد في الأثر: ((سيروا على قدر ضعفائكم)).

فإن كان معي أطفال صغار ولن يتحملوا أن أُصلي في المسجد، فأُفطر معهم أولاً، لكن المهم هنا أنه عقب الإفطار مباشرةً أقوم إلى صلاة المغرب، فلا أُؤجل الصلاة إلى وقت العشاء، فكثيرٌ من الناس وهذا من المؤسف ـ يؤجل الصلاة ويقول: حتى تقترب العشاء فينسى نفسه وإذا به يسمع آذان العشاء ولم يؤدي صلاة المغرب!!.

---

١٧٣ مسند احمد عن أبي ذر الغفاري ﷺ

إذاً الكيفية السديدة هي تعجيل الفطر، إما على جرعة ماء، وإما على تمر، وإما على لبن، وإما على شيء حُلو، كعصير، وإذا كنت أقوى على الصلاة ولا أنشغل وأنا فيها بالطعام، فأُصلي أولاً، وإذا كنت أرى أن الصلاة تكون غير تامة لأني مشغولٌ بالطعام فعليَّ أولاً أن آكل، لقوله ﷺ:

{ إِذَا حَضَرَ الْعَشَاءُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَابْدَءُوا بِالْعَشَاءِ } [١٧٤]

فإذا كان عندي ضيوف فليس من أدب الضيافة أن أقول لهم: تعالوا نصلي أولاً في المسجد ثم نعود فنأكل، ولكن أقول لهم: هيا بنا للإفطار ثم نؤدي الصلاة لله ﷻ.

١٧٤ صحيح مسلم والترمذي عن انس ﷺ

◉ سر تعجيل الفطر وتأخير السحور

السؤال الثاني عشر: لِمَ أمرنا رسول الله ﷺ بتعجيل الإفطار وتأخير السحور في قوله: " لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ، وَأَخَّرُوا السُّحُورَ "[١٧٥]؟

أمرنا رسول الله ﷺ بتعجيل الإفطار رحمة بنا وشفقة لأجسامنا، لأن الجسم يكون في عناءٍ من طول اليوم لإمتناعه عن الطعام والشراب، فيحتاج إلى إعادة الحيوية والنشاط فلا بد أن يُعجِّل الفطر.

وأمرنا بتأخير السحور حتى يستطيع الإنسان أن يعيش طوال النهار إلى آخره لا يُحسُّ بألم الجوع، ويستطيع كذلك أن يؤدي صلاة الفجر في وقتها، فمن تسحَّر الساعة الثانية عشرة أو الساعة الواحدة هل يستطيع أن يقاوم النوم؟! مهما يصنع فسينام، لأنه عندما يأكل الإنسان فإن الدم كله يتحول إلى المعدة حتى يساعد على هضم الطعام فتصعد أبخرة الطعام إلى الطبقات العُليا من المخ فتجلب النوم فوراً، وحتى في الإفطار من يُفطر ويزيد في إفطاره قليلاً يريد أن ينام، ولو حضر صلاة القيام يصلي وهو ينام لأنه ملأ المعدة لنهايتها.

إذاً لن يستطيع صلاة الفجر في وقته، وإذا صلى صلى متبرماً ومتضرراً، ناهيك عن الوخم والكسل الذي يعتريه طوال اليوم.

---

١٧٥ مسند احمد عن أبي ذر الغفاري ﷺ

فنبهنا الحبيب على الطريقة السديدة الرشيدة: وهي أن الإنسان يتسحر ثم يقوم إلى الوضوء فينشِّط الأعضاء، ثم يذهب إلى الصلاة وحركاتها من الركوع والسجود تهيئ هضم الطعام، فإذا انتهى من الصلاة يكون الإنسان قد استقرَّ طعامه في معدته، وحتى لو نام بعد ذلك نام في خيرٍ وسلام، فما أعظم هدي الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، يقول سيدنا زيد بن ثابت ﷺ:

{ تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: قُلْتُ: كَمْ كَانَ قَدْرُ ذَلِكَ؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً }[176]

وانظر كيف كانوا يحسبون الوقت؟ قدر قراءة خمسين آية، وهو وقت الثُلث ساعة التي بين الإمساك وبين الآذان، فهذا الهدي الذي ورد عن رسول الله ﷺ والذي يقول لنا فيه الله ﷻ: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ (٥٤النور).

١٧٦ البخاري ومسلم

◐ بيت العزة

السؤال الثالث عشر: قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ((أُنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا)) ما بيت العزة؟ وما وصفه؟ وأين يوجد في السماء؟ وهل في السماء بيوت؟

هذه الأسئلة كلها عقلية والأمور الغيبية لا ينبغي أن نُحكِّم فيها العقول وإنما قال الله ﷻ لنا فيها: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ (٣البقرة) هذه نُقُول، ونصدق فيها النُقول الصحيحة الواردة عن حضرة الرسول ﷺ.

بيت العزة (بيت) ما ماهيته؟ وما شكله؟ أنحن ذهبنا هناك ورأيناه؟! أو الذي ذهب بروحه ورآه أيستطيع أن يصفه لنا؟! أنستطيع أن نستوعب هذا الوصف؟! أين هو؟ الحديث واضح (في السماء الدنيا) وأين هي السماء الدنيا؟ أأحد في الكون كله إلي وقتنا هذا يعرف السماء الدنيا أين هي؟!! لا أحد يعرف أين هي السماء الدنيا؟.

الكل يخمن فقط لأن السماء التي نراها بعيننا ليست هي السماء الدنيا، هذا غلاف جوي فوق الأرض له منافع لا تعد ولا تحد، يحفظ الجاذبية الأرضية، ويمنع الشوائب من النزول على الأرض، ويلطف حرارة الشمس! فوائد لا عدَّ ولا حَّد لها.

فبيت العزة بيت نوراني في عالم السماء الدنيا، لأن السماء كلها عالم من نور، وسُمي ببيت العزة لأنه عزيز، أعزَّ الله الأشياء التي توضع فيه فلا يستطيع إبليس ولا جنده ولا غيرهم أن يصلوا إلي ما فيه، ولو حاولوا أن يسترقوا السمع إلي ما فيه كان لكل واحد منهم شهاباً رصداً.

فأنزل الله تعالي القرآن على حسب رواية سيدنا عبد الله بن عباس جملة واحدة في السماء الدنيا في ليلة القدر التي قال فيها الله ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ (٣الدخان)

ثم نزل به أمين الوحي جبريل من السماء الدنيا على قلب رسول الله ﷺ في مدة ثلاثة وعشرين سنة: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ ﴾ و هذا وقْف، فماذا تعني كلمة (كذلك)؟ أي أنه حصل بالفعل، فلماذا أتي مفرقاً؟ ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ (٣٢الفرقان) و هذه جمعت الحسنيين.

◉ دعوة الوليمة

السؤال الرابع عشر: دعيت لوليمة عند صديق فهل يجوز لي أن أصطحب أحد بدون إذن صاحب الضيافة؟

هذا موضوع اختلف فيه الفقهاء الأجلاء، فكانت تحدث مناظرات بين الفقهاء في هذا الأمر حتى كانت تصل إلى المزاح في بعض الأحيان، بمعنى أن بعض العلماء دُعوا إلى مائدة ودخلت قطة فقالوا: هل يجوز أن نعطي القطة من هذا الطعام؟ أم نستأذن من صاحب الطعام؟ يريدون أن يعرفوا آراء المذاهب، أنت دعيت لطعام لتأكل لا لتناول، بمعنى أن تأخذ شيئا من الطعام وأنت منصرف، أو تناول قطة، هذا لا يجوز، لكن لا بد من إذن من صاحب الطعام.

وأنت ذاهب للمائدة قابلك أحد الناس في الطريق فقلت له تعالى معي، فهذا ليس من شرع الله، الحبيب ﷺ دعاه أحد الأنصار على مائدة فقال له ﷺ: وعائشة؟ أي تأتي معي عائشة أم لا؟ فقال الرجل: وعائشة، أي وافق الرجل على مجيء عائشة، فالرسول ﷺ علَّمنا هذا الأمر بأن نقدم الآداب الإسلامية التي علَّمها لنا الحبيب ﷺ.

نفترض بأنه لقاء عام وقال لي أحد الناس إني أدعوك لمائدة أنت والأحباب، أقول له: نأتي في حدود كم؟ حتى يستعد لذلك، وخاصة إذا كان إفطار مع المغرب، فلا يجوز أن يدعوا مائة ويفاجأ بمائتين في وقت المغرب! فماذا يصنع وقتئذ؟! سيقع في كرب، والإسلام لا يأمر بذلك، قال ﷺ:

{ مَنْ دُعِيَ فَلْيُجِبْ }[١٧٧]

أي بنفسه فقط، ولا يصطحب معه أحد إلا بإذن من صاحب الضيافة، ولا بد أن يكون هناك تواصل بينهما حتى يعرف المدعو مدى استعداد الداعي لعدد الضيوف، وماذا سيصنع لاستقبال الضيفان، لكن لا أدعوا رفاقي وجيراني بلا حساب ليذهبوا معي للوليمة!! هذا هدي رسول الله ﷺ وسنته التي مشى عليها وعلَّمها لصحبه الكرام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

---

١٧٧ سنن أبي داود عن جابر رضي الله عنه

◉ معونة العباد على الطاعة

السؤال الخامس عشر: كيف أعين الصائمين والقائمين والمتعبدين على طاعتهم لله؟

أيسر لهم المكان الذي يطيعون فيه الله ﷻ، أيسر لهم الجو الذي يستطيعون أن يطيعوا الله فيه، ويشعروا بروحانية وصفاء، أحضر لهم قارئًا حسن الصوت يقرأ لهم، أحضر لهم عالمًا يذكرهم ويجعلهم تهيم قلوبهم إلى الله، أهيئ لهم الجوّ على أن تكون فيه نسمة من الهواء العليل؛ حتى لا يشعروا بملل في عبادة الله ﷻ، أجهز لهم الماء حتى لا يضطروا للخروج من الصف والرجوع إلى الخلف للحصول على الماء، وقد قال ﷺ:

{ مَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فِي مَوْضِعٍ يُوجَدُ فِيهِ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً ، وَإِنْ سَقَاهُ فِي مَوْضِعٍ لا يُوجَدُ فِيهِ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا نَسَمَةً مُؤْمِنَةً }[178]

أحضر لهم ما يعينهم على العبادة؛ أحضر لهم المصاحف التي يقرأون فيها، وكذلك الكتب السهلة اليسيرة التي تعينهم على الفقه في الدين، وعلى معرفة الأعمال التي يعملونها لرب العالمين، إذا كانوا صائمين أجهز لهم طعام الإفطار، إذا كانوا معتكفين أجهز لهم المكان وما يحتاجون إليه من سحور وفطور لصيام شهر رمضان، كل هذه الأمور وكثير غيرها يعين بها الإنسان أخاه على طاعة الله ﷻ.

---

١٧٨ رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ

الدعاء

السؤال السادس عشر: كيف ندعو الله ﷻ؟

يقول الله ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ (٦٠غافر) فمن الذي طلب منا أن ندعوه؟ الله ﷻ، وقال للحبيب ﷺ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ (١٨٦البقرة).فماذا بعد ذلك؟! وقال ﷺ:

{ إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ، فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ }[179]

لماذا؟ لأن المؤمن عندما يدعوا الله ﷻ فإن الله ﷻ يُحب أن يسمع صوته، فيقول للملائكة:

{ إِنَّ الْعَبْدَ يَدْعُو اللَّهَ ﷻ وَهُوَ يُحِبُّهُ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: يَا جِبْرِيلُ اقْضِ لِعَبْدِي هَذَا حَاجَتَهُ، وأَخِّرْهَا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُو اللَّهَ ﷻ وهُوَ يُبْغِضُهُ، فَيَقُولُ: اقْضِ لِعَبْدِي هَذَا حَاجَتَهُ بِإِخْلاصِهِ، وعَجِّلْهَا، فَإِنِّي أُبْغِضُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ }[180]

---

١٧٩ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

١٨٠ الترغيب في الدعاء للمقدسي عن أنس ﷺ ومعجم الطبراني عن جابر ﷺ

فنحن مأمورون بأن ندعوا الله ﷻ ونسأل الله ﷻ، وقد وردفي الأثر أن الله ﷻ قال لسيدنا موسى عليه السلام:

" يا موسى سلني في ملح طعامك، وفي شسع نعلك، قال: يا رب إن لي حاجة أستحي أن أسألك عليها، قال: يا موسى وهل تقضيها إلا بإذني؟!"

وكان سيدنا موسى يسأل الله في كل شيء من أول: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ (١٤٣الأعراف) إلى الرغيف: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ (٢٤القصص).

فسؤال الله في كل شيء هذا حال الأنبياء والمرسلين وحال الصالحين والمقربين وحال المؤمنين المسلمين لله رب العالمين، فقبل أن يفعل شيئاً يطلب من الله ﷻ التوفيق، ويطلب من الله ﷻ المعونة، ويطلب من الله ﷻ المساعدة، حتى عبادة الله: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ (٥الفاتحة) أعِنِّي يا رب في هذه العبادة، فلو تخلَّى الله عنا طرفة عين، فهل يستطيع أحدنا أن يعبدهﷻ؟ لا، لذلك يجب أن نسأل الله على الدوام.

◉ كيفية تدبر القرآن

السؤال السابع عشر: كيف يتدبر الإنسان في قراءة القرآن؟

خير لك أن تقرأ في مصحف مفسر، فهناك في السوق مصاحف مفسرة، المصحف يكون في منتصف الصفحة وعن يمينه وعن يساره معاني الكلمات، وبعد ذلك معاني مجملة للآيات، وأسباب النزول، فالإنسان عندما يقرأ في مثل هذا المصحف، ويقرأ معنى الكلمة، ويقرأ معنى الآية، ينشغل بالمعاني، ويبدأ يتفكر ويتدبر في هذه المعاني، وعندما يسترسل في هذا الأمر يمن عليه المنان ﷻ فتُفتح له عين في قلبه تُفاض عليه منها المعاني من جمال الله وجلال الله جل في علاه.

◉ سادساً: الإعتكاف

ما معنى الإعتكاف؟ وكيف نعتكف؟

الإعتكاف معناه:

حبس النفس على طاعة الله في بيت الله ﷻ، وأن الإنسان يتفرَّغ لطاعة الله في بيت الله ﷻ، والإعتكاف له أربع صور:

النوع الأول:

إعتكاف كامل، وفيه يدخل الإنسان في ليلة الحادي والعشرين من رمضان قبل المغرب إلي المسجد، ويظلُّ في المسجد إلى صلاة العيد، ولا يخرج من المسجد إلا للضرورات كالأكل أو لدخول الحمام أو للوضوء أو ما شابه ذلك، ولا يخرج حتى لتشييع جنازة ولا لزيارة مريض لأنه معتكف وهو إعتكاف كامل لأن الإنسان متفرغ وليس له مصالح تحتاجه أو يحتاجها نهاراً.

النوع الثاني:

إعتكاف كل ليلة، وهو أن الإنسان يعتكف كل ليلة، فيدخل المسجد عند غروب الشمس قبل أذان المغرب وينوي الإعتكاف، فيصلي المغرب ويظل الليلة كلها حتى صلاة الفجر، وله أن يذهب ليفطر، ويتوضأ، ثم يرجع مرةً ثانية للمسجد، ويصلي التراويح، ويحتاج لتجديد وضوءه ويأكل مرةً ثانية ويعود ثانيةً للمسجد، ويرجع للتهجد، وهذا الإعتكاف ينويه الإنسان كل ليلة.

النوع الثالث:

الإعتكاف بالنهار، وهو نوع لمن عنده مصالح في الليل ومتفرغ بالنهار، فيدخل المسجد قبل أذان الفجر وينوي الإعتكاف ويخرج بعد أذان المغرب.

النوع الرابع:

الاعتكاف قبل كل صلاة، وهذا الإعتكاف ميسَّر على المسلمين ويكون في أى وقتٍ من العام، فعندما يدخل الإنسان المسجد قبل أى صلاة ما دام متوضئاً بعد أن يصلي ركعتي السنة ينوي الإعتكاف لله ﷻ.

والإعتكاف بأنواعه كلها يجب فيه على الإنسان أن يشغل وقته بطاعة الله ﷻ، وذكر الله، والإستغفار، والصلاة على حضرة النبي ﷺ، وتلاوة القرآن، أو سماع درس علم، لكن لا يشغل نفسه بحديثٍ مع جاره، فإذا تكلم مع جاره فيكون قد خرج من الإعتكاف، وعليه أن يجدد النية مرةً ثانية.

وما ثواب الإعتكاف؟ قال ﷺ:

{ من اعتكف قدر فُواق ناقة - يعني قدر وقت حلب الناقة - فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل }[١٨١]

ولذلك المؤمن العاقل في أى وقتٍ من العام إذا كان داخلاً بيت الله للصلاة فيكون في المسجد قبل الصلاة ولو بعشر دقائق، فيُصلي السنة وينوي الإعتكاف ويُجهِّز نفسه للصلاة، فعندما يدخل في الصلاة فيصلي في حضور مع الله ﷻ.

---

[١٨١] تفسير روح البيان وتفسير نور الأذهان وتفسير حقى

أما الذين يعتكفون في العشر الأواخر ويجلسون طوال الليل والنهار يقرأون الصحف والمجلات ويتكلمون مع بعضهم، فهذا يُسمَّى اعتكاف لكن مضمونه يخالف شروط الإعتكاف الواردة عن رسول الله ﷺ

الإعتكاف - كما وضحناه - أصبح سهلاً ميسراً، أننا في الليالي العشر الأواخر نستطيع أن نعتكف كل ليلة، وطوال العام نستطيع أن نعتكف في أى وقتٍ ندخل فيه بيت الله ﷻ، نسأل الله ﷻ أن يفقهنا في ديننا، وان يُلهمنا رشدنا، وأن يعلمنا ما لم نكن نعلم، وأن يجعلنا من العاملين بما علمنا، وأن يورثنا من عنده علماً وهبياً، وفضلاً قدسياً ونوراً قرآنياً

أدب الاعتكاف

السؤال لأول: ما أدب المؤمن في الاعتكاف؟

أدب المؤمن في الاعتكاف أنه ينبغي عليه أن يكون متوضئاً، وأن يكون في مسجد تقام فيه الجمعة والجماعة، فلا يجوز الاعتكاف في المنزل، أو في مسجد لا تؤدي فيه صلاة الجمعة والجماعة حتى لا يضطر إلي الخروج من المسجد لصلاة الجمعة والجماعة، ولا يخرج من معتكفه إلا لضرورة شرعية كأكل أو قضاء الحاجة أو الوضوء، ولا يخرج لتشييع جنازة ولا لعيادة مريض ولا لأي أمر آخر لأنه اعتكف، أي حبس نفسه على طاعة الله في هذا الوقت.

وينبغي عليه أن لا يشغل نفسه في معتكفه بالحديث مع غيره في أمور الدنيا، أو أمور اللغو أو السياسة أو ما شابه ذلك، وإنما يشتغل بذكر الله، أو تلاوة كتاب الله، أو الاستغفار، أو الصلاة على حضرة النبي ﷺ، أو أي طاعة يتوجه بها إلي الله.

وينبغي عليه إذا تحدث مع غيره في أي أمر غير ديني أن يجدد النية، لأنه بذلك يكون قد خرج من الاعتكاف وعليه أن ينوي مرة أخرى.

هذه الآداب الشرعية التي ذكرها لنا الأئمة الكرام، والتي هي مجمل ما كان عليه الحبيب المصطفي وصحابته العظماء، نسأل الله أن يجملنا بها أجمعين.

الاعتكاف للنساء

السؤال الثاني: هل يجوز الإعتكاف للنساء؟

نعم يجوز الإعتكاف للنساء لأن النبي ﷺ في عامه الأخير اعتكف نساؤه جميعاً، كل واحدة بمفردها، ولا يجوز لرجل أن يعتكف ويغلق عليه باب واحد مع زوجته، لأن الله ﷻ قال: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ (١٨٧البقرة) .

فيجوز الاعتكاف للنساء إذا كان المسجد فيه مكان خاص لهم، وأجاز بعض الأئمة وهذا من يسر الإسلام للمرأة أن تعتكف بمسجد خاص تصنعه في بيتها، لأنها غير مكلفة بصلاة الجمعة والجماعة, فاعتكفت زوجات النبي ﷺ في عصره، وكن يعتكفن بعد انتقال النبي إلي الملأ الأعلى كذلك، وهذا أقوى دليل علي مشروعية الاعتكاف للنساء، لأن اللائي يعتكفن هن نساء النبي .

◉ الاعتكاف والظروف الأمنية

السؤال الثالث: في ظل الظرف الأمنية التي تمر بها البلاد هل يجوز الاعتكاف في البيت أو في مكان غير المساجد؟

الظروف الأمنية لا تمنع من الاعتكاف، الدولة لم تمنع الاعتكاف كل ما طالبت به للتوثيق أن الذي يريد الاعتكاف يخبر إمام المسجد الذي سيعتكف فيه بإسمه وبياناته ويعطيه صوره بطاقة الرقم القومي، حتى يكون الأمر سهل ميسور، والإمام ينظر إلي المكان المجهز في المسجد وسعته، المكان يسع عشرة مثلاً فلا يضع فيه عشرون، لراحة المعتكفين، فيراعي العدد المناسب للمكان بحسب الجزء المجهز له، لأن الاعتكاف ليس في المسجد كله فجزء للاعتكاف والباقي يترك للمصلين.

فيتم تسجيل الأفراد بما يتسع به المكان حتى توجد روحانية وصفاء، ويبلغ بذلك الجهات الرسمية، والجهات الرسمية كل ما تصنعه تتحرى عن قصد هؤلاء، حتى لا يندس في وسطهم من يسيء للجميع، وخاصة أننا في عصر يندس فيه المخربون في أي مكان، هذه الجهات الأمنية لا تمنع من الاعتكاف، بل تصحح الاعتكاف وتجعله آمناً، والمعتكفين آمنين ومطمئنين ومرتاحين، وأهل المكان يكونون في راحة لأنهم مطمئنين أنه ليس في مسجدهم إرهابيين يُرِّوعونهم.

فلا يوجد مانع أو داعي لمنع الاعتكاف في أي مسجد من مساجد الجمهورية الحمد لله لا توجد أي مشاكل لكن لا بد من الضوابط الرسمية.

◉ شروط صحة الإعتكاف

السؤال الرابع: ما معني قول الله تعالي: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ ﴾ (١٨٧البقرة)؟

ما المسجد الذي يصح فيه الإعتكاف؟ اشترط الأئمة في الإعتكاف أن يكون في مسجد يُؤدَّى فيه الجمعة والجماعة، فلا يصح الإعتكاف في المسجد الخاص الذي صنعه الإنسان لنفسه في منزله، وإن كان بعض الأئمة أباح ذلك، لكن الإجماع اشترط أن يكون مسجداً تُؤدى فيه الجمعة والجماعة.

من شروط الإعتكاف ألا يخرج المعتكف من معتكفه إلا لضرورة، كأن يخرج لإحضار طعام أو يخرج لقضاء حاجة، أو يخرج للوضوء، فظنَّ بعض المعتكفين في بداية الدعوة أن من قضاء الحاجة أنه ربما يحتاج إلى الجنس، فيخرج لقضاء الجنس ثم يرجع، فنهى الله ﷻ عن إتيان الجنس طالما الإنسان معتكفاً، فقال ﷻ: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ ﴾ (١٨٧البقرة) :

أي لا يجوز للمعتكف الكلي أن يقرب النساء طالما هو في فترة الإعتكاف، لأنه لا يخرج من المسجد إلا لضرورة شرعية، وليست من الضرورات هذه الضرورة مع أنها ضرورة لازمة للإنسان، إلا أنه يتشبه في هذه الحالة في الإعتكاف بالملائكة، والملائكة ليست لديهم هذه الحالة، فهو يتشبه تمام التشبه بملائكة الرحمن ﷻ.

◉ سابعاً: ليلة القدر وتسميتها

نحن في هذه الليالي الكريمة في العشر الأواخر من رمضان ليالي القدر، خصَّ الله ﷻ ليلة القدر بأعظم المنح الإلهية والعطاءات الربانية، لماذا؟ لأنها الليلة المباركة التي أنزل الله ﷻ فيها القرآن الكريم: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ (١القدر) فهذه الليلة كلها بركة وفضل ونفحات وعطاءات من الله ﷻ.

ولماذا سُميت بليلة القدر؟ لأسباب كثيرة:

أولاً: لأن فيها قدرٌ من الأنوار الإلهية، والعطاءات الربانية، تنزل على المؤمنين وخاصَّة أهل الخصوصية ولا يعلم قدرها ومقدارها إلا الله ﷻ.

ثانياً: أن الله يختار في هذه الليلة الملائكة ذوي القدر والمكانة والوجاهة عند الله في السماوات لينزلوا على المؤمنين ذوي القدر عند الله في العبادات والطاعات والعمل الصالح لله ﷻ في كل الأوقات، فينزل فيها ملائكة ذوي قدر، على مؤمنين ذوي قدر، ليبلغونهم السلام من السلام ﷻ.

ثالثاً: قيل أن هذه الليلة ينزل فيها عددٌ لا يُحصى من ملائكة الله، حتى أن الأرض تضيق من كثرة نزولهم.

فكلمة القدر في اللغة لها معنى آخر غير المنزلة والمكانة، وهو الضيق، فتضيق الأرض من كثرة الملائكة النازلين من السماء، يقول فيها سيد الرسل والأنبياء ﷺ:

{ وَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جِبْرَائِيلَ عليه السلام فَيَهْبِطُ فِي كَبْكَبَةٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، وَمَعَهُمْ لِوَاءٌ أَخْضَرُ فَيَرْكُزُوا اللِّوَاءَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، وَلَهُ مِائَةُ جَنَاحٍ مِنْهَا جَنَاحَانِ لاَ يَنْشُرُهُمَا إلاَّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَيَنْشُرُهُمَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَيُجَاوِزَانِ الْمَشْرِقَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَيَحُثُّ جِبْرَائِيلُ عليه السلام الْمَلاَئِكَةَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ فَيُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَمُصَلٍّ وَذَاكِرٍ، وَيُصَافِحُونَهُمْ، وَيُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يُنَادِي جِبْرَائِيلُ عليه السلام: مَعَاشِرَ الْمَلاَئِكَةِ الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ }[182]

فالملائكة من كثرة عددهم تضيق الأرض بهم، وحبيبنا ﷺ ضرب لنا المثال في ذلك، فسيدنا جبريل عليه السلام نزل من السماء فقال:

{ يَا مُحَمَّدُ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَدِ اسْتَبْشَرَ بِمَوْتِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، فَقَالَ ﷺ: لا أَعْلَمُهُ إِلا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَدْ أَمْسَى دَنِقًا، مَا فَعَلَ سَعْدٌ؟ فَقَالُوا: قُبِضَ يَا رَسُولَ اللَّهِ }[183].

وكيف عرفت الملائكة بموت سعد؟ قال ﷺ:

{ اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ }[184]

١٨٢ الترغيب والترهيب، رواه الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب عن ابن عباس رضي الله عنهما
١٨٣ مسند إسحاق ومصنف ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها
١٨٤ البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه

ولا يهتزَّ العرشُ إلا لموت عظيمٍ عند الله في الأرض، نعيه ليس بالميكروفون ولكن باهتزاز العرش لتنزل ملائكة السماء وتحضر جنازته.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ، وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:

{ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ }[185]

وروت السيرة أن النبي ﷺ كان يمشي في جنازة سعد على أطراف أصابعه، فسُئل بعد ذلك، وقالوا: يا رسول الله رأيناك تصنع شيئاً ما صنعته من قبل، رأيناك تمشي على أطراف أصابعك، فقال ﷺ: من شدة زحام الملائكة الذين نزلوا لتشييع جنازة سعد فقد ورد أنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال:

{ لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، شَهِدُوا جِنَازَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ مَا وَطِئُوا الأَرْضَ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ }[186]

فسُميت ليلة القدر - كما قلت لكثرة نزول الملائكة - والملائكة ينزلون في هذه الليلة للقائمين الراكعين الساجدين الذاكرين والمستغفرين والمصلين على النبي الأمين، الطائعين لله في هذه الليلة أجمعين.

---

١٨٥ جامع الترمذي والحاكم في المستدرك
١٨٦ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ﷺ

لكن هل الملائكة تنزل لإنسان يجلس أمام التليفزيون يشاهد المسلسلات؟! وهل تنزل الملائكة لإنسان جالس على النت ويشاهد الممنوعات والمحرمات؟! لا، هؤلاء تنزل عليهم الشياطين، فهؤلاء يقول فيهم الله ﷻ: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ (الشعراء)

فالملائكة تنزل على المطيعين والعابدين والذاكرين لله ﷻ في هذه الليلة، يبشرونه بفضل الله وبرحمة الله وبإكرام الله وبأمان الله ﷻ، فكلمة السلام تعني الأمان، يعني أنت قد نلت الأمان، ويوم الخروج من الدنيا تحظى بقول الرحمن: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ (٢٧إبراهيم) وفي الآخرة تكون من الذين: ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢يونس)، فتكون قد نلت الأمان من الله ﷻ بسبب طاعتك لله، واختيار الله لك لهذا العطاء: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (٤القدر) يعني من كل عالم من عوالم الأمر، وعوالم الأمر يعني عوالم السماوات: ﴿ سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ (٥القدر).

◕ الليلة التي فيها القدر

كما قلنا من قبل أن سيدنا رسول الله ﷺ كان كل ليلة بعد صلاة الفجر يلتفت إلى أصحابه فيقول: أيكم الليلة رأى رؤيا؟ فيقصون له رؤياهم ويئولها ويفصِّلها لهم صلوات ربي وتسليماته عليه.

والإنسان إذا كان منشغلاً بطاعة الرحمن فلحظة المنام تودِّع الروح الجسم وتصعد إلى عالم الملكوت الأعلى، وتأتي من هناك بطرائف الحكمة وبغرائب العلم، وبمكاشفات ومؤانسات، وسيدنا رسول الله ﷺ لما سأله أصحابه عن ليلة القدر أجاب:

{ أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ }[١٨٧] *

إقرارٌ بأن هؤلاء القوم قد وصلوا مقام المقربين، وقلوبهم وصلت إلى مقام الرضا عن الله ﷻ والقرب من حضرته ﷻ.

ذهبوا مرةً ثانية يُلِّحون عليه ويقولون: نريد أن تُعرفنا ليلة القدر، ولماذا يريدون معرفة ليلة القدر؟ لأن طبيعة النفس الكسل، فتريد أن تعرفها لتحيي ليلة واحدة، وتنام بقية الليالي، والنبي ﷺ لا يريد ذلك، ولكن يريدنا أن نجتهد في العشر الأواخر كلها وليست ليلة واحدة، فخرج عليهم وهم منتظرون، وأثناء ذلك تجادل اثنان معاً جدالاً حاداً قليلاً وعلت أصواتهما، فقال ﷺ:

---

١٨٧ البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

{ إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمُ }[١٨٨]

يعني لو تجادل جماعة من المسلمون فلن يكشف الله لهما عن أمر هذه الليلة الكريمة، لأنها تحتاج إلى صفاءٍ ونقاءٍ، ولم يوضِّح لهم رسول الله ﷺ الليلة لكي يجتهدوا في العشر الأواخر، وفي النهاية قال لهم:

{ فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ }[١٨٩]

ولا يزالون يريدون معرفة هذه الليلة بالضبط، ففي خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه وهم مجتمعون معه ويتناقشون في مثل هذه الأمور عقد مؤتمراً صحفياً كبيراً وطلب من الصحابة أنَّ من سمع شيئاً عن رسول الله ﷺ في ليلة القدر فليخبر به، فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: هي ليلة واحد وعشرين، وكانت حجته:

{ إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ، فَاعْتَكَفَ عَامًا حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنَ اعْتِكَافِهِ، قَالَ: مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي، فَلْيَعْتَكِفْ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ،

---

١٨٨ صحيح البخاري وسنن الدارمي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
١٨٩ صحيح البخاري وسنن الدارمي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ، فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ، فَبَصُرَتْ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبْهَتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ، مِنْ صُبْحِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ }[١٩٠]

سيدنا عبدالله بن أنيس ﷺ كان يقول هي ليلة ثلاث وعشرين، وحجته حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه:

{ أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ "، قَالَ: فَمُطِرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْصَرَفَ، وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ }[١٩١]

سيدنا عبد الله بن عباس قال: هي ليلة سبع وعشرون، واستنتج ذلك بقوله: عدد آيات سورة القدر ثلاثون كلمة، وكلمة (هي) رقمها سبعة وعشرون، كذلك كلمة (ليلة القدر) مكونة من تسع حروف، وتكررت في السورة ثلاث مرات فيكون عددهم سبعة وعشرون، وأن الرقم سبعة جعله الله الأساس في كل العبادات، فالطواف سبعة، والسعي سبعة، والسجود على سبع كما قال ﷺ:

---

١٩٠ البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ
١٩١ صحيح مسلم عن عبد الله بن أنيس ﷺ

{ أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةٍ }[١٩٢]

فصفات الله سبع والأيام سبع والأراضين سبع، فلذلك هي ليلة سبع وعشرون، وسيدنا أُبي بن كعب ﵁ قال:

{ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهَا، وَأَكْثَرُ عِلْمِي هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِيَامِهَا، هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ }[١٩٣]

هم يجتهدون حتى يُحيوا هذه الليلة ليحظوا بمنح الله وعطاءات الله للمؤمنين، هذه الليلة يقول النبي ﷺ في وصفها:

{ لَيْلَةُ الْقَدْرِ بَلْجَةٌ، لا حَارَّةٌ وَلا بَارِدَةٌ، وَلا سَحَابٌ فِيهَا، وَلا مَطَرٌ، وَلا رِيحٌ، وَلا يُرْمَى فِيهَا بِنَجْمٍ، وَمِنْ عَلامَةِ يَوْمِهَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ لا شُعَاعَ لَهَا }[١٩٤]

وفي النهاية اتفقوا على أن الله لم يحدد هذه الليلة لقوله ﷺ عن شهر رمضان:

{ أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ بَرَكَةٍ، فِيهِ خَيْرٌ يُغَشِّيكُمُ اللَّهُ فِيهِ، فَتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ، وَتُحَطُّ الْخَطَايَا، وَيُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلائِكَتَهُ، فَأَرُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ ﷻ }[١٩٥]

نسأل الله ﷻ أن يُشرق علينا بأنوار ليلة القدر وأن يجعلنا من أهل المنح الإلهية التي تُوزَّع فيها، وأن يُعلي قدرنا عنده، ويرفع شأننا عنده، ويجعلنا من المقربين لديه

---

١٩٢ البخاري ومسلم عن ابن عباس ﵄
١٩٣ صحيح مسلم ومسند أحمد
١٩٤ معجم الطبراني عن واثلة بن الأسقع ﵁
١٩٥ مسند الشاميين للطبراني عن عبادة بن الصامت ﵁

المنح الإلهية في ليلة القدر

ليلة القدر لها أجر ومنح من الله، أما الأجر فقد ذكره الله ﷻ في قوله: ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾ (٣القدر) يعني من أحيا ليلة القدر كان له عند الله ﷻ من الأجر أكثر من ألف شهر؛ ليلها قيام ونهارها صيام، وكلها طاعة مقبولة عند الملك العلام ﷻ، وهذا الأجر يتحقق بإحياء الليلة في طاعة الله، والليلة تكون كما قال ﷺ:

{ الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ }[196]

الليالي الفردية من العشر الأواخر من رمضان، وأدني إحياء لهذه الليلة يجعل الإنسان يصيب هذا الأجر أن يحافظ المرء علي صلاة الفجر في جماعة والصبح في جماعة في ليالي العشر كلها، لأن ليلة القدر ستكون ليلة منها، وبذلك يكون قد ضمن هذه الليلة وضمن هذا الأجر من الله ﷻ، قال ﷺ في ذلك: { مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ }[197]. وفي رواية أخرى: { مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ }[198] وفي رواية ذكرها الحبيب ﷺ لأصحاب الأعذار فقال:

{ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ }[199]

---

١٩٦ البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
١٩٧ صحيح ابن حبان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
١٩٨ صحيح مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
١٩٩ معجم الطبراني عن أبي إمامة رضي الله عنه

وهناك منح إلهية لأهل الجد والاجتهاد من أهل الخصوصية الذين يقضون هذه الليالي في طاعة الله وعبادة الله جل في علاه، بعد أن اجتهدوا في تصفية النفوس وخلو القلوب من جهة الخلق ومن جهة الحق، من جهة الخلق صفو القلوب من الغل والكره والبغض والغش والحقد والحسد لجميع خلق الله ﷻ، ومن جهة الله ﷻ صفو القلوب من الشك في الديان، أو الشرك معه بأن يتوجه بالعمل لله يقصد به نفعاً من بني الإنسان، أو يكون على غير يقين في موعود الله في القرآن، لكن لا بد أن يكون الإنسان عنده يقين كامل في حضرة الرحمن ﷻ، إذا صفا القلب من هؤلاء،واجتهد في الطاعات والعبادات تتوالى عليه المنح من الله ﷻ، وأهم هذه المنح التي أخبر عنها رسول الله ﷺ أنها ليلة إجابة؛ يستجاب فيها الدعاء، واستجابة الدعاء تحتاج لشروط إجابة الدعاء وأولها أن يتحرى الداعي المطعم الحلال، لأن الله ﷻ يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢٧المائدة) وسيدنا سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: يا رسول الله : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: { يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[200]

٢٠٠ معجم الطبراني عن ابن عباس ﷺ

إذاً من هو حريص على اللقمة الحلال فهو ولي لله، ودعاءه مستجاب لله؛ إن كان في ليلة القدر، أو في أي ليلة، أوفي أي يوم، أو في أي وقت من العام؛ ما دام يتحرى المطعم الحلال، لكن إذا كان لا يحرص على المطعم الحلال، وصادف إحياءه ليلة القدر، وأخذ يدعوا الله، هذا قال فيه ﷺ: { الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ }[٢٠١]

لا يستجيب له حتى ولو كان وقت إجابة،حتى ولو كان يطوف بالبيت الحرام، حتى ولو سمحوا له وفتحوا له باب الكعبة ودخل الكعبة، لأن مطعمه حرام، فلا يستجيب الله دعاه، ولا يسمع الله نداه، ولا يعطيه الله مناه، لأنه خالف أول أساس في دين الله وهو المطعم الحلال: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ (١٧٢البقرة) فهذا أول شرط في إجابة الدعاء وتحقيق الرجاء.

الشرط الثاني في إجابة الدعاء: أن لا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم, ولذلك فإن حضرة النبي ﷺ لم يحدد هذه الليلة، فكل شخص متخاصم مع آخر يدعوا عليه في هذه الليلة، وكثير منا يظن أن السماء ملك أيدينا نحركها كما نريد، وهذا الذي يحدث في المجتمع، شخص حدث بينه وبين شخص خلاف، وهذا الرجل حدث له أمر فيقول: أرأيتم كيف أتي الله لي بحقي منه؟!!

---

٢٠١ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

كأن هذا الرجل ولي من أولياء الله والله غار عليه وأتي له بحقه!! وهذا أمر منتشر، شخص حدث بينه وبين آخر خلاف فيقول له سترى ما سيحدث لك ويهدده ويتوعده، كأن الكون ملك يديه يُصرفه كيف يشاء، وكأن الحق - حاشا لله - يأتمر بأمره، لكن المؤمن لا يدعو بإثم ولا بقطيعة رحم حتى لمن أذاه، لأنه ما أوذي أحد كما أوذي سيدنا رسول الله ﷺ، وعندما قالوا له: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: { **إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً** }[٢٠٢]

وعندما كانوا يشتدون في الإيذاء، كان يدعو الله ويقول: { **اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ** }[٢٠٣]، وفي رواية: { **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ** }[٢٠٤]

لكي يستجيب الله ﷻ الدعاء لا بد من أن يكون على خُلق أمير المرسلين وسيد الأنبياء سيدنا محمد ﷺ، فسيدنا محمد ﷺ كان لا يغضب لنفسه قط، لا يغضب إلا إذا انتهكت محارم الله ﷻ، لكني أدعو على هذا، وأدعو على هذا، فنقضي على بعضنا بالدعاء ونحن مؤمنين!! هل يجوز ذلك؟!! قال ﷺ: { **يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ** }[٢٠٥]

---

٢٠٢ صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ
٢٠٣ الأحاديث المختارة عن ابن عباس ﷺ
٢٠٤ معجم الطبراني عن سهل بن سعد ﷺ
٢٠٥ مسند الشاميين للطبراني عن أبي هريرة ﷺ

يدعو على شخص أن يقع في المعاصي، أو أن يدعو على ولد أن يكون عاق لأمه, أو يدعو على أم أن يكون أولادها غير برره بها ... كل هذه الأدعية لا تجوز في الشريعة المحمدية, ولا يجوز لمن تأدب بأدب القرآن أن يستخدم هذا السلاح لإرهاب عباد الرحمن الذين آمنوا بالله وصدَّقوا برسوله، وسيقفون يوم القيامة بين يدي الله يحاسب كل نفس على ما جنت.

إذاً المسلم لا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم, وإذا دعا فلا بد أن يكون ناصح أمين لنفسه، لأنه يوجد أناس عندما يدعون يطلبون الدنيا وينسون الآخرة، لكن الله ﷻ يعلمنا الدعاء ويقول: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (٢٠١البقرة)

فكما أنك تدعو للدنيا فلا تنسى أن تدعو بشيء لنفسك في الآخرة، ولذلك السيدة عائشة تقول: { يا رسول الله أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو، قَالَ: تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي }[٢٠٦]

دعاء بالعفو، والعفو يكون يوم القيامة، فإذا دعا الإنسان يخلص الدعاء لنفسه ولأولاده وبناته في الدنيا ولا ينسى الآخرة ولا بد من الإخلاص عند الدعاء، قال ﷺ: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ }[٢٠٧]

٢٠٦ سنن ابن ماجة والترمذي
٢٠٧ جامع الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ﷺ

لا يجوز أن يدعو باللسان والقلب مشغول بأمر آخر، لكن لا بد أن يكون قلباً وقالباً منفعل بما يتوجه به إلي مولاه، لكي يستجيب الله ﷻ لدعاه.

إذا تحقق المرء بشروط الدعاء ودعا فإن الله ﷻ يستجيب له دعاه، والمنح الإلهية في هذه الليلة لا تعد ولا تحد نكتفي منها بهذا القدر، نسأل الله ﷻ أن يستجيب لنا دعائنا، وأن يفتح لنا أبواب السماء لقبول دعائنا، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

◉ معنى ليلة القدر

السؤال الأول: ما المقصود بليلة القدر؟

كلمة القدر قد يراد بها أن هذه الليلة لها قدر من التعظيم لأن الله عظمها، أو قد يراد بها أن الذي يراها ويُكاشف بها يكون له قدر عظيم عند الله، أو قد يراد بها أن الذين ينزلون من الملأ الأعلي إلي الأرض فيها ملائكة لهم قدر عند الله، أو قد يراد بها – كما قيل في المعنى اللغوي – أن كلمة القدر أي الضيق، أي أن السماء تضيق من كثرة الملائكة النازلين في هذه الليلة ليبلغوا الصالحين من القائمين في الأرض سلام الله جل في علاه ... فيها معاني كثيرة لا تُعد ولا تحد، فمن يراها له قدر.

وهي ليلة لها شرف عند الله ﷻ وقدر، فلا تنزل ليلة القدر إلا على رجل له عند الله قدر، ولا يُبلغه بشأنها إلا ملك له عند الله ﷻ قدر، فكلها تقدير من الله لكل من تنزل عليه أو ينزل بها أو تظهر له أو يُحييها في طاعة الله فضلاً من الله ﷻ والله عليم حكيم.

السؤال الثاني: كيف يرى الإنسان ليلة القدر؟

قد يرى نورها أنها ليلة غامرة بنور الله ﷻ، نور مخصوص ينزل في هذه الليلة ولا يراه إلا عبد مخصوص، وقد يرى الملائكة المخصوصين الذين ينزلون يُبلغونه السلام من رب العالمين، وهذه أيضاً كرامة له، وقد يرى أمين الوحي وزعيم الملائكة في هذه الليلة وهو جبريل، وقد يرى – وهذا هو المقام الأعظم – سيدنا رسول الله ﷺ، وهو صاحب أكبر قدر من الأنوار الإلهية الدنيوية والبرزخية والأخروية والجنانية.

إذاً يري على قدره ما يرى، قد يرى نور إسم من أسماء الله ﷻ، أو سر صفة من صفات الله ﷻ، أو يري مشهداً غيبياً من جمالات الله وكمالات الله ﷻ ..... المهم يري شيئاً من الجمال، أو شيئاً من الكمال خصَّ به الله ﷻ أهل الوصال في هذه الليلة المباركة إن شاء الله.

◉ ليلة القدر بين الثبات والتغير

السؤال الثالث: هل ليلة القدر لها ميعاد ثابت في شهر رمضان أم أنها تتغير؟

الدول الإسلامية تختلف في توقيت صيام شهر رمضان، فقد تكون الليالي الوترية في مصر غير الليالي الوترية في ليبيا مثلاً، فأيهما فيها ليلة القدر؟! لكن ليلة القدر ليلة للأجر والثواب، أجرها كأجر من عمل ألف شهر نهارها صيام وليلها قيام في طاعة الله، وأجرها مغفرة الذنب:

{ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }[208]

وهذا الأجر لكل من أحيا الليالى العشر الأواخر من رمضان، ولو بصلاة العشاء في جماعة وصلاة الصبح في جماعة، وهذا أقل القدر في إحياء ليلة القدر، وهذه ليلة القدر في الأجر والثواب لجميع المسلمين.

لكن ليلة القدر في الحقيقة ليلة ذات قدر، لرجل أعطاه الله ﷻ من عنده تكريماً له قدر، وبشره بهذا القدر في هذه الليلة، إن كان البشير ملك من الملائكة، أو كان البشير أمين وحي السماء جبريل، أو كان البشير حضرة النبي ﷺ، أو كان البشير حضرة الله ﷻ إن كان بأسماءه أو بصفاته أو بكمالات ذاته أو بجمالات حضرته أو بأي نعت من نعوته الخاصة لحضرته .... كل هذه أنواع للبشارات، وهذا الذي تُشير إليه الآية القرآنية: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَـٰهُ ﴾ أي القرآن ﴿ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ (١القدر).

---

٢٠٨ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

والقرآن نزل كما رُوي من اللوح المحفوظ إلي بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر، واختلفت الروايات فقيل في ليلة ثلاث وعشرين، وقيل في أربع وعشرين، وقيل في ليلة سبع وعشرين، ثم نزل مفرقاً على حضرة النبي في ثلاث وعشرين سنة، لكنه أين نزل؟ والفاء للظرفية، ﴿ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ إذاً أصبحت ليلة القدر هنا هي صاحب القلب المنير الذي نزل عليه كتاب العلي الكبير: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾ (الشعراء) وقال في ذلك إمامنا أبو العزائم ﷺ:

هيكل المختار ليل جامع	كل أنواع الملائك والعباد

ولذلك من رأى الحبيب فقد رأي ليلة القدر، وأصبح له عند الله قدر، والليلة التي يتمتع فيها برسول الله ﷺ بشري له بهذا القدر.

فليلة القدر باختصار هي عبارة عن بشرى إنسان عند الله بأنه صار له قدر عند مولاه، من الذي يُبشره؟ إما ملك من الملائكة: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم ﴾ (٤القدر)

وإما أمين الملائكة، وإما رسول الله ﷺ، فالأولياء العاديين يبشرهم الملائكة العاديين، والأولياء الراسخين يُبشرهم جبريل بذاته، والأولياء المتمكنين الوارثين يُبشرهم سيدنا رسول الله بذاته، أما المُصطفين الأخيار والمُخلصين من الأطهار يُبشرهم الواحد القهار ﷻ: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾ (٢١التوبة) ولذلك لم يتقيد الصالحون بقيود الزمان في ليلة القدر التي تحمل هذه المعاني الحسان، لكنهم تقيدوا بقيود الزمان في ليلة القدر التي تتعلق بالأجر والثواب.

لكن من يريد أن يكون له قدر ويصل إلى أن الله ﷻ يُرسل له من يبشره بهذا القدر، فهذا ليس له زمان ولا مكان، لأن الملائكة وأمين الوحي وروح رسول الله ليس عندهم زمان ولا مكان، وهذا الذي قال فيه الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه: (وما ليلة القدر؟ كل ليلة من ليالينا ليلة قدر) وقال فيه الإمام أبو العزائم رضي الله عنه مبيناً السبيل إلى ذلك: (إذا أشرقت أنوار القرآن علي قلبك فكل ليلك ليل قدر وكل يومك يوم بدر) لكن الليلة التي فيها الأجر والثواب فهي في العشر الأواخر من رمضان، على حسب توقيت كل بلد.

الفصل الرابع

زكاة الفطر ـ أحكام وآداب

◉ أحكام زكاة الفطر ◉ أحكام وآداب زكاة الفطر ◉ هدي الصحابة في إخراج الزكاة

◉ الزكاة وعلاج مشاكل المجتمع

◉ تجربة عمر بن العزيز مع الزكاة

مسائل في الزكاة

◉ المطلقة والزكاة، ◉ زكاة التجارة

◉ زكاة المال وزكاة الزروع، ◉ التكافل الاجتماعي

◉ الزكاة من مال حرام، ◉ زكاة الفطر وأصحاب الأعذار

الفصل الرابع: زكاة الفطر:
أحكام وآداب

أحكام زكاة الفطر

الحمد لله الذي أعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته, والصلاة والسلام على هادي الأنام إلي طريق هدايته, والمبلغ عن الله شريعته، والآخذ بأيدي المؤمنين إلي الجنة سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ما زكاة الفطر؟ ولماذا فرضت؟ زكاة الفطر زكاة على الأجسام، غير زكاة المال فهي على المال، وغير زكاة الزرع فهي على الزرع، وغير زكاة الضرع فهي على الضرع، لكن زكاة الفطر على الأجسام، لذلك يخرجها المرء عن كل من يعولهم، وهى في أواخر شهر رمضان.

وكلمة زكاة تعني طهرة، أي تطهر الإنسان وعمله فينال القبول عند الرحمن ﷻ، هذه الزكاة بيَّنها الحديث الشريف الوارد عن سيدنا رسول الله ﷺ عن أبي سعيد الخدري قال: { **فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ** }[٢٠٩]

٢٠٩ صحيح مسلم والنسائي

والأقط أي اللبن الرايب، والصاع ما يوازي في عصرنا قدحين وبعض المذاهب تقول هو ما يساوي قدح ونصف أو قدح وسدس، وأنا حريص أن أفتي بحسب إجماع المسلمين، فنترك الآراء الفردية والآراء الشاذة ونحرص على الذي أجمع عليه علماء المسلمين لقوله ﷺ: { يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ }[٢١٠]

وعليكم أن تحرصوا بأن تمشوا علي رأي الجماعة، وليس لنا شأن بالآراء الشاذة في دين الله, والجماعة يقول فيها ﷺ:

{ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ }[٢١١]

وعلى ذلك كان التابعين والعلماء العام-لين وأصحاب المذاهب الفقهية ومن بعدهم إلي المعاصرين من أئمة الاعتدال في دين الله ﷻ.

زكاة الفطر قال فيها ابن عباس رضي الله عنهما:

{ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ }[٢١٢]

---

٢١٠ جامع الترمذي عن ابن عمر ﷺ

٢١١ جامع الترمذي وأبي داود عن العرباض بن سارية ﷺ

٢١٢ سنن أبي داود وابن ماجة عن ابن عباس ﷺ

فهي لها وقت إلي صلاة العيد، هل بعد صلاة العيد تسقط هذه الفريضة عمن لم يخرجها ؟ لا، لأنه دَين لله ﷻ, ودَين، الله ﷻ أولى بالقضاء لكنه ينتقص في الأجر والثواب لأنه تأخر عن الميعاد الذي قال فيه الله ﷻ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ (الأعلى) فلا بد قبل الصلاة أن تُخرج الزكاة.

وقتها الوجوبي ليلة العيد، لكن الأئمة نظراً لتشعب الناس وتشعب الزمان أباحوا أن الإنسان يخرجها من أول رمضان لكي يستطيع الفقير أن يسدد ويقضي حاجاته التي يحتاجها في هذه المناسبة السعيدة.

ونحن قد نسمع من بعض المفتين أو المتعرضين للإفتاء يقولون لا بد أن تُخْرَج إما أرز أو مكرونه أو حب، مع أن رسول الله ﷺ لم يقل أرز ولا يوجد أرز أو مكرونة في ذلك الوقت، فمن أين أتوا بذلك الكلام؟!.

الأمام أبوحنيفه كان من العلماء العاملين صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين عاماً، وكان يقول فيه الإمام مالك رضي الله عنه: أبوحنيفه لو طلب منه أن يبرهن على أن هذا العمود من ذهب لبرهن على ذلك وما استطاع أن يقف أمامه أحد، لقوة الحجة التي عنده لأنه كان ضليع في دين الله ﷻ.

فقال أبوحنيفه: ((الصدقة للفقير)) أي نبحث عن مصلحة الفقير ونخرج القيمة، فيأتي بالذي يريده، فأنا لو أعطيت للفقير قمح، فماذا يصنع به؟ الآن يأتي بالخبز جاهز، أو أعطيته شعير فمن الذي يأكل الشعير الآن؟! فهو في ذلك الوقت لا يريد ذلك، بل يريد مثلاً دواء أو ملابس أو يريد أي شيء لأولاده، فيعطيه القيمة.

فما هو دليل هذا الكلام؟ سيدنا رسول الله أرسل سيدنا معاذ بن جبل لليمن لجمع الصدقات فقال له:

{ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ }[213]

وقبل الذهاب اختبره النبي ﷺ فقال له:

{ كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟، قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟، قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ }[214]

---

٢١٣ البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
٢١٤ سنن أبي داود ومسند أحمد

فشهد له النبي ﷺ بدرجة الاجتهاد، فذهب هذا الرجل إلي اليمن، وأهل اليمن كان محصولهم الرئيسي العنب ويصنعون منه الزبيب، فجاءوا بزكاتهم زبيب، فقال لهم: ائتوني بملابس فهي أنفع لأصحاب رسول الله ﷺ، وأبقوا الزبيب فهو أنفع لكم، ومن هنا قال الأئمة الأعلام: يجوز للإنسان أن يُخرج القيمة وهي المال.

إنسان زوجته حامل ووضعت في ليلة العيد مولوداً فعليه زكاة، لأنها زكاة علي الأجسام، ولو إنسان توفي قبل ليلة العيد فليس عليه زكاة لأنه لم يكمل الشهر.

فما الحكمة من إخراج الزكاة ؟ الحكمة الأولي: فرض رسول الله صدقة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث، تطهر الصائم من اللغو الذي فعله أثناء النهار، وليس من الكبائر ولا الجرائم، لأنها لا بد لها من توبة نصوح، لكن لا يسلم الإنسان من اللغو ومن السهو ومن النسيان فما الذي يطهر هذه الأشياء كلها؟ الصدقة التي فرضها الله ﷻ علينا رحمة بنا.

الحكمة الثانية: طعمة للمساكين ليأكلوا، بحيث يأتوا يوم العيد فلا يخرج أحد منهم ويمد يده، ولذلك المناظر المقذذة التي تسيء للإسلام الذين يخرجون يوم العيد ليتسولوا، وهذا منافي لتعاليم الإسلام قال ﷺ:

{ أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ }[٢١٥]

حتى يكون المسلمون جميعهم في فرحة العيد، ويفرحوا بالجائزة التي يأخذونها من الحميد المجيد .

---

٢١٥ سنن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما

الإنسان المسلم عباداته كلها مع الملائكة الكاتبين لائحة الأجور لها، فالصلاة في غير رمضان تكون بعشر صلوات، والتي نصليها في رمضان تكتب بسبعين في غير رمضان، فتكون سبعمائة في الأجر والثواب، والصدقة بعشر حسنات إلي سبعمائة ضعف على حسب نيته والنية لا يعلمها إلا الخالق الباري، لكن الله ﷻ لم يجعل الصيام كذلك، فقال ﷺ:

{ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: " إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ }[٢١٦]

الله ﷻ الذي يضع الأجر، ولذلك الملائكة تجمع ملف الصيام جملة واحدة ويصعدوا به بعد غروب أخر يوم في شهر رمضان انتهي أخر يوم وظهر الهلال وأعلنوا الإفطار كل صائم يجمعوا ملفه ويصعدوا به فيرفع عمل شهر رمضان، فإن كان قد أخرج زكاة الفطر يؤذن للعمل بالدخول، وإن كان لم يخرج زكاة الفطر فيبقى العمل معلق بين السماء والأرض لا يصعد ولا ينزل، قال ﷺ:

{ إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا يُرْفَعُ إلا بِزَكَاةِ الْفِطْرِ }[٢١٧]

فلابد أن أفعل ما علي من عمل لكي يرفع العمل كله لله، ويعطيني الله ثواب هذا العمل.

---

٢١٦ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

٢١٧ التبصرة لابن الجوزي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه

هل كل المسلمين مطالبين بزكاة الفطر؟ كل مسلم في منزله أكل يكفيه يوم وليلة مطالب بزكاة الفطر، أوفي جيبه ما يستطيع أن يشتري به أكل ما يكفيه يوم وليله فبذلك يكون قد وجب عليه زكاة الفطر.

والذي يأخذ الزكاة فلا بد أن يتمرن على العطاء كما تعود على الأخذ، فعلى كل مسلم يكون له نصيب في العطاء ويكون له نصيب في الأجر والثواب عند الله، فلا يوجد مسلم معفي، كل مسلم لا بد أن يخرج زكاة الفطر في الميعاد الذي ذكرناه.

أحكام وآداب زكاة الفطر

كلمة الزكاة اولاً معناها الطُهرة، زكاة المال يعني أُطهر المال، وزكاة الزرع يعني أُطهّر الزرع، ولذلك قال الله ﷻ لحبيبه ومصطفاه ﷺ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (١٠٣التوبة).

فالزكاة للتطهير، ولذلك زكاة الفطر طُهرةٌ للصائم من اللغو وهو الكلام الذي لا يفيد، والرفث وهو الكلام الخارج الذي يحاسبه عليه الحميد المجيد ﷻ.

ولمن تخرج زكاة الفطر؟ لا ينبغي أن تخرج إلا للفقراء، فلا يجوز أن نخرجها لمسجد أو مشروع خيري، قال ﷺ لصحبه:

{ أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ }[٢١٨]

يُغني الفقراء، لكن الزكوات الأخرى كزكاة المال أو زكاة الزرع يجوز أن نُخرج منها للمشاريع الخيرية بشرط أن لا يزيد عن الثُلث.

والزكاة لا تجوز للأصل ولا للفرع، يعني لا يجوز أن أُعطي الزكاة لأبي ولا لأمي ولا لجدي أو لجدتي من جهة الأب أو من جهة الأم، ولا يجوز أن نُعطي الزكاة للفرع وهو الإبن أو إبن الإبن، لأنني كفيلٌ بهم ومُلزمٌ بهم.

---

٢١٨ سنن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما

بالنسبة للأخ إذا كان معي في معيشة واحدة فلو أعطيتها له فأنا أُعطي الزكاة لنفسي، وإذا كان يعيش في معيشة وحده ويحتاج فمن الممكن أن أُعطيه الزكاة.

وبالنسبة للأخت إذا كانت حالتها الإقتصادية غير سوية فالمسئول عن الإنفاق عليها الزوج، وإذا أخرجت لها الزكاة فلزوجها وليس لها هي.

ما كيفية إخراجها؟ سيدنا رسول الله ﷺ أوصى صحبه الكرام أن يُخرجونها سراً، وقال في صدقة السر:

{ فَضْلُ صَدَقَةِ السِّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلانِيَةِ كَفَضْلِ صَلاةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلاةِ النَّهَارِ }[219]

ولذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ يتحرُّوا خروجها سراً، وذكر النبي ﷺ أن هؤلاء سيكونون تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله:

{ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ – ثم ذكر منهم - وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ }[220]

فكان أصحابه يطبقون هذا الحديث بهذه الكيفية، على سبيل المثال رجل عليه زكاة أربعين جنيهاً فكان يجزئها ويضعها في جيبه اليمين، وعندما يقابل الفقير يضع يده في جيبه وكيفما تُخرج فلا يرى قيمتها، ولا يعرف كم أخرجت يده، وكل إنسان وما قدره له رزقه، فواحد يخرج له خمسة جنيهات، وآخر يخرج له عشرة، وكل فقير ورزقه، حتى يدخل في قول الحبيب ﷺ.

---

٢١٩ السادس عشر من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
٢٢٠ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

◉ هدي الصحابة الكرام في إخراج الزكاة

وتعالوا نرى معاً أصحاب رسول الله ﷺ الذين أمرنا الله أن نقتدي بهديهم كيف كانوا ينفقون الصدقات والزكاة؟ نبدأ ببنت حضرة النبي ﷺ السيدة فاطمة، كانت عندما تُخرج الزكاة أو الصدقة تشتري عطراً أولاً، وكانت الأموال في زمانهم ليست ورقاً ولكن كانت ذهباً أو فضة، وتُطيبها، فسألوها لماذا تصنعي ذلك؟ قالت: سمعت النبي ﷺ يقول:

{ إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ }[221]

ولأنها تقع في يد الله فلا بد وأن أُطيِّبها حتى تكون رائحتها طيبة، قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا }[222]

والسيدة عائشة رضي الله عنها كانت تُعطي الصدقة لخادمتها وتُحدد لها الأسماء: اذهبي لفلان أو لفلانة واحفظي ما يقول أو ما تقول من الدعاء، ومن العادة أننا عندما نُعطي الفقير صدقة يدعوا دعوة، فتقول لها الخادمة: دعا لكي بكذا وكذا، فتدعوا له الدعوة، فيقولون لها: لم تفعلين ذلك؟ فتقول: دعاءٌ بدعاء حتى تسلم لنا أجور صدقاتنا.

تخشى أن يكون دعاءه هو أجرها، فهو يدعوا وهي تدعوا له، حتى تبتغي الأجر عند رفيع الدرجات ﷻ.

---

٢٢١ حلة الأولياء لأبي نعيم عن فضالة بن عبيد.

٢٢٢ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

والله ﷻ حذَّرنا في القرآن من أمرين يُبطلان الصدقة والزكاة، ولن يكون لها عند الله أجراً ولا ثواباً، فقال تعالى: ﴿ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ (٢٦٤البقرة).

والمن يعني المعايرة، فمثلاً: أعطيت إنساناً صدقة، وبعد قليل أقول له: يا فلان أنا أريد منك مصلحة، فيقول لي: أنا مشغول، فأقول له: أنا أعطيتك بالأمس كذا وكذا، فهنا قد ذهب أجر الصدقة، قال ﷺ:

{ إِنَّ الاتِّقَاءَ عَلَى الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيُكْتَبُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ مَعْمُولٌ بِهِ فِي السِّرِّ يُضَعَّفُ أَجْرُهُ سَبْعِينَ ضِعْفاً فَلاَ يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ وَيُعْلِنَهُ فَيُكْتَبَ عَلاَنِيَةً وَيُمْحَى تَضْعِيفُ أَجْرِهِ كُلِّهِ. ثُمَّ لاَ يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ الثَّانِيَةَ، وَيُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ، وَيُحْمَدَ عَلَيْهِ فَيُمْحَى مِنَ الْعَلاَنِيَةِ، وَيُكْتَبَ رِيَاءً، فَاتَّقَى اللَّهَ امْرُؤٌ صَانَ دِينَهُ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ شِرْكٌ }[223]

٢٢٣ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رواه البيهقي.

أنت عملت عملاً لله، فلم تمُنُّ عليه به؟! ما أعطيته للفقير ليس منّة منك ولكنه حق له،وقد ورد فى الأثر: { **المال مال الله والأغنياء خزان الله والفقراء عيال الله فأمر الله سبحانه وتعالى خزانه الذين هم أغنياء بدفع طائفة من ماله إلى عياله فيثيب العبد المؤمن المطيع المسارع إلى امتثال المشفق على عياله ويعاقب العبد العاصي المانع لعياله من ماله** }[٢٢٤]

فأنت لا تعطيه من عندك، تُعطيه الفرض الذي فرضه له الله ﷻ.

والأذى أنني أخزيه وأعطيه أمام الناس، فأقول له أمام الناس: تعالى يا فلان خُذ هذا المال، لماذا أحرجه أمام الآخرين وأُسوِّد وجهه أمام الذي يسعه والذي لا يسعه،؟! ولكن يجب أن أعطيها له في السر.

وأصحاب رسول الله ﷺ بعضهم سمع النبي يقول:

{ **الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى** }[٢٢٥]

وسمعوا النبي ﷺ يقول في حديث آخر عنه وعن آل بيته:

{ **إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَةَ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ** }[٢٢٦]

---

٢٢٤ تفسير لباب التأويل في معالم التنزيل وتفسير الرازى بتصرف
٢٢٥ البخاري ومسلم عن ابن عمر ﵁
٢٢٦ سنن النسائي عن علي بن أبي طالب ﵁

لأنها هي التطهير الذي نُطِّهر به الناس، فرأى أصحاب حضرة النبي ﷺ أن ما يعطونه للفقير شيء من متاع الدنيا الفاني، لكنه يُعطيني أجراً باقياً عند الباقي ﷻ، فمن الذي يعطي الآخر أكثر؟ الفقير، فكان بعضهم إذا أراد أن يُخرج الصدقة يضع يده أسفل يد الفقير، ويجعل الفقير يضع يده فوق يده فتكون هي اليد العُليا، لأنه يرى أن الفقير يقدم له مكارم لا يستطيع أن يلحقه بها.

سيدنا رسول الله ﷺ ذبح أُضحية وترك السيدة عائشة توزعها، وبعد أن خرج ورجع قال كما ورد بسنن الترمذى عن عائشة ﵂:

{ مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ: بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا }

﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ﴾ (٩٦النحل) هذه الصدقة البسيطة التي تخرجها

يقول فيها حضرة النبي ﷺ وتعجبوا من هذا الحديث:

{ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ }[٢٢٧]

يعني بنصف تمرة، وماذا يفعل شق التمرة أو التمرة؟ قال ﷺ:

{ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ }[٢٢٨]

---

٢٢٧ البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم ﵁

٢٢٨ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﵁

تربيةً غالية، فيجد الشيء القليل كالجبال من الثواب والحسنات، فيقول الله تعالى له يوم القيامة: خُذ أجرك هذا، يقول: يا رب ومن أين لي بهذا؟ يقول له: هذه صدقتك التي تصدقت بها في يوم كذا أخذناها وربيناها لك فصارت كما ترى.

هل هناك بنكٌ يا أحبة يُعطي سبعمائة في المائة؟ أين هذا البنك، أعلى البنوك الآن لا يُعطي أكثر من ١٢%، لكن البنك الإلهي يعطيك الفائدة سبعمائة في المائة: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٦١البقرة).

يعني أقل الأجر وأقل الربح سبعمائة في المائة، أجر الصدقة البسيطة التي لا تعبأ بها، ولذلك نبَّهنا حضرة النبي ﷺ من يوم سيكون مقداره خمسين ألف سنة، وحرارة الشمس من شدتها يعرق الناس عرقاً شديداً، فمنهم من يبلغ العرق ركبتيه، ومنهم من يبلغ العرق حقويه، ومنهم من يبلغ العرق إلى صدره، ومنهم من يغرق في عرقه، إلا الذين تحت ظل العرش، ومن لم يحجز في ظل العرش فأين يذهب؟ قال ﷺ:

{ كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ }[٢٢٩]

٢٢٩ صحيح ابن حبان عن عقبة بن نافع رضي الله عنه

هذه الصدقة هي التي ستظللك في الموقف العظيم يوم تلقى الله ﷻ، ولذلك فهذا الباب الأعظم الذي حضَّ عليه الحبيب المصطفى ﷺ وقال فيه:

{ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ }[230]

فهذا سيكون من أصحاب الغُرف: ﴿ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ (٢٠الزمر).

سيدنا على زين العابدين بن الإمام الحُسين رضي الله عنهما، كان من الوجهاء وعنده ثروات واسعة وعنده خدم وعنده أولاد وعنده زوجات، فلما مات وهم يغسلونه وجدوا عند ظهره قتبٌ كأنه كان يعمل عتالاً، فتعجبوا من أين جاءه هذا القتب وقد كان مرفهاً طوال عمره! وعنده كل ما لذَّ وطاب!، وبعد فترة قليلة من الزمن وجدوا بعض العائلات في المدينة – حوالي ثلاثين بيتاً - وقد انكشفت ولا تجد القوت الضروري، فسألوهم: كيف كنتم تعيشون؟ فكلهم قالوا: كان يأتينا رجلٌ في جُنح الظلام يحمل على ظهره جوالاً من القمح، وفي يده اليُمني صَرة نقود، وفي يده الأخرى وعاء سمن، فيدق الباب فإذا قلنا: من بالباب؟ وضع ما معه وذهب حتى لا نستطيع معرفته.

---

٢٣٠ صحح ابن خزيمة ومسند أحمد عن أبي مالك الأشعري

كل يومٍ يمر على بيت من ثلاثين بيتاً، ولا يعرف أولاده ولا تعرف زوجته، ولا خدمه الذين عنده يعرفون، وتحمَّل هذا الأمر بنفسه، لماذا؟ ليدخل في قول الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢٧٤البقرة).

◉ الزكاة وعلاج مشاكل المجتمع

فعلينا أن نراعي هذه الآداب في إنفاق الزكاة، ويا ليتنا جماعة المؤمنين أن نشكِّل لجنة متخصصة لجمع الزكاة في كل محلَّة، وتكون عندها أمانة ولا تخشى في الله لومة لائم، ولا تجامل أحداً ولو كان قريباً لنستطيع القضاء بها على مشاكل المسلمين.

على سبيل المثال بلد تعداده مليون فرد،وزكاة الفطر قدرها ثماني جنيهات عن كل فرد، فلو جمعناها يكون معنا ثمانية مليون جنيهاً، فكم شاب غير مقتدر يستطيع الزواج من هذه الأموال؟! وكم عملية جراحية لأشخاص لا يستطيعون الإنفاق على هذه الجراحة نجريها لهم من هذه الأموال؟ ونبني بها كم بيتاً للمساكين الذين ليس لهم مأوى يسكنون فيه؟.

أين تذهب أموال الزكاة حالياً؟ أنا أرى أن أموال الزكاة مهدرة في بلاد المسلمين، لأن من يأخذها أُناسٌ معينون ونحن نحفظهم فلان وفلان، وبعض هؤلاء - ولأن المال جاءهم بدون مشقة - والعياذ بالله يُنفقها في البانجو والحشيش، وبعضهم ينفقها فيما لذَّ وطاب، ولا تذهب للموضع الذي أمرنا أن ننفقها فيه الله.

لمن نعطيها يا رب؟ ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (٢٧٣البقرة).

نحن مكلفون جماعة المؤمنين أن نبحث عن هؤلاء الناس، ومن هم هؤلاء الناس؟ كل مؤمن لا يكفي دخله ضرورياته الحياتية من المأكل والمسكن والعلاج والتعليم بحسب الوسط الذي هو فيه، فيحتاج لهذه الزكاة.

أو مسلمٌ دخله يكفيه لكن عنده ظروفٌ لا يستطيع أن يغطيها، مثلاً يحتاج لعملية جراحية بتكلفة خمسة أو ستة آلاف جنيهاً، وليس معه، فمن أين يأتي بهم؟! أو له إبنة تتزوج وتحتاج على الأقل إلى ثلاثين أو أربعين ألفاً من الجنيهات، فمن أين يأتي بها؟! فأموال الزكاة تُغطي هذه التكاليف، قال ﷺ:

{ لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنْ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ }[٢٣١]

وقال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ }[٢٣٢]

الرجل الذي عنده عيال كثيرين، ودخله لا يكفي نفقات هؤلاء العيال - وما أكثر هؤلاء - وعنده عزّة نفس، فلا يمد يده لأحدٍ، ولا يطلب من أحد، ولو أن أحداً أراد إعطائه شيئاً أمام الخلق يعتذر لأن عنده عزّة النفس، وعزّة النفس مطلوبة للمؤمنين: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨المنافقون).

٢٣١ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
٢٣٢ سنن ابن ماجة والطبراني عن عمران بن حصين رضي الله عنه

ما الذي يحل هذه المشاكل؟

لو شكَّلنا لجاناً للزكاة، وتكون هذه اللجان على المستوى، ليس عندهم رغبة في مجاملة، فلا يجامل هذا لأنه قريبه، ولا ذاك لأنه نسيبه، ولا هذا لأنه جاره، ويكونون على هذا المستوى، ونفحص المؤمنين لنقضي على مشاكل المؤمنين التي بيننا.

إذا كانت زكاة الفطر فقط ثمانية مليون جنيهاً في هذا البلد كما ذكرنا، فكم تكون زكاة المال في مركز مكون من عدة بلاد؟

- سيرتفع المبلغ جداً جداً...
- ونستطيع عمل مشاريع خيرية تنفع البيئة التي نحن فيها بهذه الزكاة ..
- لأن زكاة المال مع زكاة الزرع مع زكاة الضرع مع زكاة التجارة ...
- كل هذه تأتي بأموال طائلة ولكنها تحتاج إلى حُسن التنظيم من المسلمين على هدي النبي القويم ﷺ.

سيدنا رسول الله ﷺ ماذا كان يفعل؟

- كان يُرسل لجان زكاة ويأمرهم أن يأخذوا الزكاة.
- ويعملوا بحوثاً اجتماعية للفقراء في المنطقة التي يعيشون فيها، وليست بحوثاً ورقية ولكن بحوثاً قلبية، معهم فراسة نورانية يعرف المحتاج فعلاً، فيأخذون من أغنيائهم ويردون على فقرائهم.

◉ تجربة عمر بن العزيز مع الزكاة

حتى أن سيدنا عمر بن عبد العزيز ﷺ لما جمع الزكاة حل كل مشكلات الأمة:

جمع أموال الزكاة:

- فأمر بإعطاء الفقراء نصيبهم، فأعطوا الفقراء وبقي منها فائض فماذا يصنعون بها؟
- قال: انظروا إلى الشباب الذي يريد الزواج واطلبوا منه أن يخطب فتاة وجهزوها من مال المسلمين، فزوَّجوا الشباب !
- ولكن لا يزال هناك فائض من أموال الزكاة، قال: انظروا لمن لا يستطيع القراءة والكتابة واشتروا لهم ألواحاً وأقلاماً وأتوا بمعلمين وادفعوا لهم الأجور، ومُروهم أن يدخلوا المساجد ويتعلموا القراءة والكتابة، فاستطاع أن يمحوا أمية المسلمين والمسلمات في زمانه!

- ولكن لا يزال هناك فائض من أموال الزكاة، فقال: مهّدوا الطرق واجعلوا على كل مرحلة من الطريق داراً للضيافة، وفيها طبَّاخٌ يطهو الطعام، وفيها مخزن فيه علفٌ للماشية، فكان من يسافر ويصل إلى الإستراحة يدخل ويجلس فيها فيجد الطعام ساخناً يأكله لوجه الله تعالى، ويجد علفاً لدابته تأكله أيضاً لوجه الله تعالى!
- قالوا: لا يزال هناك فائض من أموال الزكاة، قال: أنثروا الحب على رؤس الجبال حتى يعلم الناس جميعاً أن الطير عندنا في بلاد المسلمين يأكل ولا يبيت جائعاً!!.

حُسن تنسيق، وحُسن تنظيم لفريضة الله ﷻ، كما كان عليه سيدنا رسول الله ﷺ

..... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

مسائل في الزكاة

◉ المطلقة والزكاة

السؤال الأول: امرأة مطلقة وتحصل على نفقة طلاق ألفين جنيهاً في الشهر، فهل تستحق الزكاة؟

إذا كانت الألفين جنيهاً التي تأخذها المطلقة تكفي حاجتها، وتكفي إيجار المنزل، وتكفي الملابس، وتكفي الأكل على الوسط الذي تعيشه، وتكفي العلاج، فلا نعطيها من الزكاة.

ولكن تحصل على ألفين جنيهاً وعندها إبنة تجهِّزها للزواج مثلاً، فماذا تصنع الألفين جنيهاً معها؟! هذه تحتاج إلى مبلغ لتجهيز هذه العروس، أو عندها ولد مريض يحتاج للإنفاق على العلاج، فماذا تصنع معها الألفين جنيهاً؟! فهذه تستحق الزكاة.

فكل حالة لها ظروفها، وكما قلنا سابقاً ما ليس عنده ما يكفيه فهذا نعطيه من فريضة الزكاة.

◉ زكاة التجارة

السؤال الثاني: ما نصاب زكاة التجارة؟

الزكاة تُحدد بالأشهر الهجرية وليس بالأشهر الميلادية، لأن السنة الهجرية أقل ١١ يوماً من السنة الميلادية، فلو أخرجت على حساب السنة الميلادية فينكسر بعد ذلك سنين ديون لله ﷻ.

فأختار شهراً هجرياً أياً كان، وفي هذا الشهر أحسب ما عندي من عروض التجارة بشكل تقريبي إن كانت صيدلية أو محل بقالة أو محل تجاري، بضاعتي التي عندي كم تساوي؟ وأحسب المال الذي جنيته طوال العام وأُخرج من هذا المال المصاريف، إن كان إيجار أو إستهلاك كهرباء ومياه، وكذلك أجور العمال، إن كان أجور تحميل أو أجور سيارات، أُخرج هذه المصاريف كلها، والباقي أُخرج عنه ٢,٥% زكاة المال.

وشرط وجوب الزكاة أن يبلغ ثمن البضاعة النصاب، أي أن البضاعة التي تساوي مقدار ٨٥ جرام ذهباً، فهذه عليها زكاة، لكن لو أقل من ذلك فليس عليه زكاة.

◉ زكاة المال وزكاة الزروع

السؤال الثالث: ما نصاب زكاة المال وزكاة الزرع؟

المال الذي معي والذي بلغ النصاب وهو ما يعادل مقدار خمسة وثمانون جراماً من الذهب، ومرَّ عليه عامٌ، فإذا توفَّر هذا المبلغ معي ومرَّت عليه سنة هجرية وجب إخراج زكاته ومقدارها ٢,٥%.

وزكاة الزرع تجب عند حصاده: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾

(١٤١الأنعام) وكيف تكون زكاة الزرع؟ إن كان الزرع يشرب بالراحة أُخرج العُشر، وإذا كان يشرب بآلة أُخرج نصف العُشر.

وما نصاب زكاة الزرع؟ إذا كان المحصول من الحبوب ولا يقل عن خمسين كيلة أُخرج عنه، وإذا كان أقل من خمسين كيلة فليس علىَّ زكاة، وهذا ليس له علاقة بعدد الفدادين - بمساحة الأرض - فلو معي فدان وأخرج خمسين كيلة فتجب الزكاة، فلو أنتج أربعين كيلة فليس علىَّ زكاة لأن الزكاة على الزرع وليس على المساحة.

ولو زرعت خضار كالطماطم أو الباذنجان أو أى خضار أو فاكهة، فإذا كان المحصول ٦٥٠ كيلو جراماً وجبت علىَّ الزكاة، ولو أقل من ٦٥٠ كيلو جراماً فهذا معفو من الزكاة.

◉ التكافل الاجتماعي

السؤال الرابع: كيف يتحقق التكافل الإجتماعي في رمضان؟ ومن الذي يستحق الزكاة؟

أظن هذا الباب واضح وضوح الشمس، فالتكافل الإجتماعي يتضح في رمضان من زكاة الفطر، لأن الصائم يشمل بعطفه وماله إخوانه الفقراء من المساكين، ويعمل بقول الصادق الوعد الأمين ﷺ:

{ أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ }[٢٣٣]

هذا بجانب أن الصيام يُحبِّذ إفطار الصائمين، ويُعطي عليه ثوابٌ عظيم فيتنافس أهل الخير في إفطار الصائمين إن كان على تمر أو على ماء، ويتنافس كل منهم في إشباع الصائمين رغبةً في شربة ماء هنيئة مريئة يسقيها له سيد الأولين والآخرين من حوضه المشهود يوم القيامة فلا يظمأ بعدها أبدا.

والصيام يُرقِّق القلوب فيجعلها تتحسَّس أحوال الفقراء والمساكين وتشملهم بالعطف في كل وقتٍ وحين، نسأل الله ﷻ أن يعمنا برحماته أجمعين.

أما من تجب له الزكاة، فيجب على المسلم أن يبحث عن المسكين الذي حدده سيد الأولين والآخرين وقال فيه:

---

٢٣٣ سنن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه

{ لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنْ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ }[234]

وقال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ }[235]

أى إنسانٍ عنده أولاد ودخله لا يكفي ضرورياته نعطيه نصيبه من الزكاة، أو عنده أولادٌ ودخله يكفي حاجياته، لكن ورد عليه أمرٌ جلل ولا يستطيع الإنفاق عليه كزواج ابنته، أو يحتاج إلى عملية جراحية وتحتاج إلى آلاف الجنيهات، فمثل هؤلاء ينبغي على المسلمين أن يتحسَّسوا عليهم ويقضون حاجاتهم.

ونحن في كل مكان يجب أن نكون على دراية ببعضنا، ونتحسَّس أحوال بعضنا، وفي القرية يكون ذلك أكثر، لكن في المدينة كل محلة المفروض أن يعرف كل منهم بعضهم بعضاً ويتحسسون هذه الأحوال، وهؤلاء الذين نشملهم ونعطيهم الزكاة.

أما السائلين فمعظمهم تجار كما قال سيدنا عمر عندما قال للسائل: ماذا تريد يا بني؟ قال: أريد أن أتعشى، فقال لابنه عبد الله: خُذه وعشِّه، فعاد السائل وسأل، فقال سيدنا عمر: يا عبد الله ألم تُعشِّه؟ قال: قد عشيته، فقال عمر للسائل: إنك تاجر ولست بسائل، وضربه بالدُرَّة، فمعظمهم كذلك.

---

٢٣٤ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

٢٣٥ سنن ابن ماجة والطبراني عن عمران بن حصين ﷺ

وهؤلاء من كثرة المال يُقبلون على البانجو والحشيش والمخدرات والمكيفات لأن هذه الأموال جاءته مجاناً، فأين ينفقها؟ في الإتلاف.

وعندنا في القرية التي أنا فيها على سبيل المثال وجدت رجلٌ يحمل ابنه ويتسول به - وأنا لا أعرفه لأنه من بلدٍ آخر - فقلت لابني من هذا؟ فقال: هذا الرجل كان يعمل في الطابونة، ولمَّا أعطاه الناس ترك الطابونة، وزوجته من كثرة الملابس التي تأتيها لم تعد تغسل الملابس، فما يتسخ تُلقي به في المزبلة وتلبس أولادها غيره!! وهذه مصيبة بلادنا، فينتشر في كل بلد سبعة أو ثمانية أفراد وهم من يحصلون على الزكاة.

وهؤلاء يتدربون على الإسراف والإتلاف والإنحراف، لكن الزكاة فُرضت لتقضي حاجات المسلمين الذين نتكلم عنهم، والذين عندهم العزّة الإيمانية ولا يستطيع السؤال ولا يطلب ولكنه يحتاج، وهذه تحتاج من المؤمن أن يبحث عن مثل هؤلاء ويُعطيهم.

بعضنا يريد أن ينتهي من توزيع الزكاة وينتهي من هذا الأمر، وهذه مصيبة ويقع فيها كثير من المسلمين، ولكن لا بد من وضعها في موضعها، والذي أمرني بذلك رب العزّة ﷻ، فلمن نعطيها يا رب؟ قال: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (٢٧٣البقرة).

فهؤلاء يجب أن تبحث عنهم حتى تجدهم فتكون قد حققت الهدف الإلهي من الزكاة والصدقات التى تطمع بها في فضل الله جل وعلا.

كون المسلمين تكاسلوا عن هذا الأمر وتخاذلوا عن هذا العمل فليست مسئولية الشريعة الإلهية، ولكن النفوس البشرية التي ركنت إلى التخاذل والكسل ولم تهمُّ في تنفيذ أمر الله ﷻ.

كذلك ينبغي أن تكون الزكاة كما كانت في عصر رسول الله، فكل حيٍّ مثل هذا وكل مسجد مثل هذا يكون فيه لجنة للزكاة، واللجنة تُسجَّل في بنك ناصر الإجتماعي، ويجمعون الزكاة ويعطون الناس إيصالات بالمبالغ المدفوعة، ويعملون أبحاثاً إجتماعية للناس في هذا المكان ويعطونهم إعانات في كشوف يوقعون عليها وتكون خاضعة للمراجعات بدون أهواء ولا ميل ولا حسب ولا نسب.

إذا طبقنا ذلك في كل الجمهورية ستنتهي كل المشاكل إلى الأبد، لأن الزكاة تحل كل مشاكل المسلمين.

الزكاة من مال حرام

السؤال الخامس:

هل يرفض الفقير الزكاه إذا علم أن مصدرها حرام؟

لا يجب على الفقير أن يأخذ مال الزكاة إن علم أنه من حرام!

لكن إن لم يكن يعلم فليس عليه وزر، فلو علم الفقير أن إنساناً يتاجر في المخدرات أو يعمل بالربا وأخذ منه مالاً فيكون شريكه ومعينه على هذا الإثم وعلى هذا الوزر، ويشاركه في هذا الإثم وهذا الوزر، ولا حجة له بأنه محتاج، لأن الرزاق هو الله: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق) فالرزق على الله وليس على خلق الله، وإذا أصر الإنسان على الحلال رزقه الله ﷻ الرزق الحلال مع راحة البال، وقد ورد فى الأثر قولهم :

{ ما سرق سارق سرقة إلاّ نقص من رزقه المكتوب لـه }[٢٣٦]

٢٣٦ عن جعفر بن محمد تفسير الثعلبي النيسابورى

◉ زكاة الفطر وأصحاب الأعذار

السؤال السادس:

هل أصحاب الأعذار الذين لم يصوموا عليهم زكاة الفطر؟

إذا كان الطفل الذي يولد ليلة العيد عليه زكاة الفطر، والأطفال الذين معي في المنزل عليهم زكاة الفطر، فكيف لا يكون على صاحب العذر زكاة فطر؟!

فزكاة الفطر على الأجساد

قم بعدّ الأجساد التي عندك في المنزل، وكل جسد عليه زكاة، إن كانوا بنين أو بنات، نساء أو رجالًا، صغارًا أو كبارًا، ولو أن عندي خادمة فهي محسوبة عليّ، وأخرج عنها الزكاة، فزكاة الفطر تجب عليّ لكل من يسكن معي في البيت، وأعوله وأرعاه، وأتكفل بمعيشته، كل هؤلاء تجب عليهم زكاة الفطر ما داموا موجودون إلى ليلة العيد.

الفصل الخامس

العيد

- آداب المسلم في استعداده للعيد

خطبة عيد الفطر[٢٣٧]

- الجوائز التي أعدَّها الله لعباده الصائمين

الخطبة الثانية:

مسائل في العيد

- أعمال يوم العيد،
- الحزن يوم العيد
- ملابس الأصفياء،
- الذهاب إلى المُصلَّى والعودة

---

[٢٣٧] الجميزة –غربية – مسجد سيدي عيسى الشهاوي – الجمعة ١ من شوال ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/٧/١٧م

- يوم الجائزة،
- صلاة الجمعة في يوم العيد
- حكمة اختلاف التكبيرات في العيد
- فضل صيام ست من شوال
- روشتة قبول الأعمال
- علامات قبول الصيام

الفصل الخامس العيد

◉ آداب المسلم في استعداده للعيد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أول ما ينبغي على المؤمن في ليلة العيد أن يحييها في طاعة الله ﷻ، عكس ما نسمع بعض الشباب الجهلاء الذين يزعمون أن ليلة العيد لا بد أن تكون ليلة حمراء أو صفراء أو كذا وكذا!! وهذا الكلام ما أنزل الله به من سلطان، الحبيب ﷺ بشَّر من أحيا ليلتي العيدين ـ عيد الفطر وعيد الأضحى ـ وقال فيهما ﷺ:

{ مَنْ قَامَ لَيْلَتَي الْعِيدَيْنِ مُحْتَسِبًا لِلَّهِ، لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ }[238]

وكما قلنا في ليلة القدر أن أقل الإحياء أن يحافظ الإنسان في هذه الليلة على صلاة العشاء في جماعة والصبح في جماعة، لأنه من العجب العجاب أن تجد المسجد في شهر رمضان في الفجر مليء بالناس، أما في صبيحة العيد نجد الإمام وحوله مجموعه قليلة من الناس!!، فأين ذهب هؤلاء؟! والمساكين نسوا شيء مهم جدا أنساهم إياه الشيطان قال فيه ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ؛ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ }[239]

---

٢٣٨ سنن ابن ماجة عن أبي إمامة ﷺ
٢٣٩ فوائد بن أبي العقب والترمذي عن أنس ﷺ

فإذا لم يُصلي هذه الليلة فإنه لم يُكمل الأربعين، ولو أراد أن يكمل أربعين يوماً بعدها فلا يجوز فعليه أن يبدأ الأربعين من أولها.

لو تذكَّر المؤمن هذه الهدية الربانية العظيمة فعليه أن يجاهد نفسه عشرة أيام أخري تكمل أربعين يوماً، فيأخذ براءة من النار وبراءة من النفاق، هذا بنص حديث من لا ينطق عن الهوى.

علينا أن نحي ليلة العيد في طاعة الله، ومعنى ذلك أنه لا يجوز اللهو المفسد أو اللغو في الكلام أو عمل الذنوب وارتكاب الآثام، فهذه ليلة مباركة.

وتسمى ليلة الجائزة، تستعد فيها السموات لتوزيع الجوائز على الصائمين في يوم الجائزة - يوم عيد الفطر - فعليه أن يقضي هذه الليلة في طاعة الله ﷻ.

ويتجهز لصلاة العيد أولا بإصلاح هيئته، كشعره أو لحيته أو أظافره لأنه ذاهب للقاء ملك الملوك ﷻ، ومن السُنَّة أن يغتسل ليلة العيد أو صبيحة العيد، وهذا عن رسول الله ﷺ فيقول نويت الاغتسال سنة العيد اقتداءاً برسول الله ﷺ.

وعندما يذهب لصلاة لعيد إن كان معه ثوب جديد يلبسه، وإن لم يوجد فعليه أن يجهز أحسن ما عنده من الثياب، والذي يتهيأ به للقاء الأعيان وحضور الأفراح والمسرات، فيذهب بهذه الهيئة الجميلة إلي بيت الله ﷻ.

ويضع العطر، ويغسل أسنانه ويطيبها جيدا حتى إذا جلس في مصلى العيد أو في المسجد فيكون كما قال ﷺ:

{ إِنَّكُمْ قَادِمُونَ غَدًا عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا حَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا كَالشَّامَةِ فِي النَّاسِ }[٢٤٠]

أي العلامة الظاهرة، يشمون من فمه رائحة طيبة، ويشمون من جسمه رائحة طيبة، ويروا فيه منظرا حسناً، والبسمة لا تغادر وجهه يوم العيد على الدوام، فهذا يوم فرح، فلا يجوز عدم الإبتسامة ولا الضجر، قال ﷺ:

{ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ }[٢٤١]

ولا يجوز أن تتبسم في وجه أخيك ولا تبتسم في وجه أهلك وذويك، قال ﷺ:

{ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي }[٢٤٢]

ولذلك ما أراه في هذه الأيام من بعض الشباب فهذا أعتبره جهل بالدين، أو استهزاء بسنة سيد الأولين والآخرين ﷺ، فنجد شاب يأتي ليصلي يوم العيد بملابس لا تليق بهذا اليوم!! اذهب وانظر ما يفعل الآخرين - غير المسلمين - يوم عيدهم!!.

فهذه السنة التي علَّمها لنا سيد الأولين والآخرين، ألبس أفضل ما عندي من الثياب، وهل يوجد مناسبة أعز من هذه المناسبة؟! أنت ذاهب لله، وملائكة الله على الأبواب يسجلون الحضور أولاً بأول.

---

٢٤٠ معجم الطبراني عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه
٢٤١ صحيح ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه
٢٤٢ جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها

فلا بد على المؤمن أن يلبس أحسن ما عنده ويتطيب ويهيئ نفسه والبسمة لا تغادر وجهه، وعندما يخرج من منزله إلي أن يصل إلي المسجد فعليه أن يكبر بصوت مرتفع (الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد) وإن كان يحفظها يكملها، فلا بد أن تكون كل طرقات المسلمين تمتلئ بالتكبير كما كانت أيام البشير النذير ﷺ، ولو كان معي طفل صغير أعلمه التكبير، والذين يمرون عليهم فيتعلمون منهم التكبير، فأكون قد أخذت بسنة سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ.

أُكَبِّر إلي أن أدخل المسجد، وبعد ذلك أصلي ركعتين تحية المسجد، ونكبِّر جميعاً إلي أن يدخل الإمام، وبعد ذلك يُصلي بنا صلاة العيد، وبعد ذلك نجلس منصتين لسماع خطبتي العيد.

ومن السُنَّة التي أهملها كثير من المسلمين في زماننا أنه يجب على أهل كل مكان يُصلَّى فيه العيد بعد انتهاء الخطيب من خطبته أن يصافحون بعضهم جميعاً قبل الخروج من المسجد .

نجلس بعد صلاة العيد وسماع الخطبتين، وبعد ذلك نسلم على بعضنا جميعاً، والذي بينه وبين أخيه شيء يعفو، أو ضغينة نخرجها، أو كره فأنساه، ونرجع لعهد جديد مع الحميد المجيد، لكي ينظر الله لنا بنظرة رضا فيغير حالنا إلي أحسن حال، وهذا هو الإستعداد للعيد.

نسأل الله أن يعيد علينا صفاء قلوبنا، وطهارة نفوسنا، وهيام أرواحنا، وأن يحببنا في بعضنا، وأن يرزقنا دوماً حسن الإقبال عليه، ودوام الثناء عليه، ولذة النظر إليه

خطبة عيد الفطر[٢٤٣]

الجوائز التي أعدَّها الله لعباده الصائمين

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. ولله الحمد.

الله أكبر على فضل الله علينا في هذا الشهر الكريم، الله أكبر على جود الله الذي تولانا به، وجوده ﷻ عظيم، الله أكبر على إنعام المنعم ﷻ لنا جماعة المؤمنين، وإنعامه عفوٌ وتكريم، الله أكبر .. الله أكبر .. ولله الحمد.

الله أكبر على توفيق الله لنا في صيام شهر رمضان، الله أكبر على توفيق الله وإعانته لنا وتيسيره لنا على تلاوة القرآن، الله أكبر على أبواب الخير والرضا التي توالت علينا والإحسان، الله أكبر .. الله أكبر .. ولله الحمد.

الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرةً وأصيلاً .. لا إله إلا الله وحده، صدق عبده ونصر عبده وأعَّز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا إله الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.. الله أكبر .. الله أكبر .. ولله الحمد.

الحمد لله الذي وفقنا لطاعته، وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا طاقة لعبد على طاعته إلا بحولٍ منه وفضلٍ ومعونة وتيسيرٍ منه ﷻ، ولا قوة لعبدٍ على طاعته إلا إذا أمدَّه الله ﷻ بمدد رحمته، وأقامه في هذه الحياة الدنيا عبداً مخلصاً صادقا في طاعته.

[٢٤٣] الجميزة –غربية – مسجد سيدي عيسى الشهاوي – الجمعة ١ من شوال ١٤٣٦ هـ ١٧/٧/٢٠١٥م

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، أقام به الله الشريعة السمحاء، ودعا إلى الملة الحنيفية البيضاء، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا على الدوام هُداه، ووفقنا أجمعين لطاعته في الدنيا وحسن اتباعه يا الله، واجعلنا من أهل شفاعته أجمعين في الدار الآخرة، وبلغنا في الجنة منازله الفاخرة، نحن وأبناءنا وبناتنا ونساءنا وإخواننا المسلمين أجمعين آمين آمين يا رب العالمين.

كل عام وأنتم بخير أجمعين ونهنئكم بمغفرة الله ورضوان الله وخيرات الله التي لا تعد، والتي ينزلها الله ﷻ في هذه الساعة، هذه الساعة الكريمة على الله تحتفي السماوات بما فيها من ملائكة كروبيين، ومن الملائكة المقربين، ومن حملة العرش، ومن كل أصناف ملائكة الله، يأمرهم الله ﷻ أن ينزلوا إلى الأرض ليشهدوا معكم جماعة المؤمنين ساحة الفضل الإلهي التي يتنزَّل فيها الله ﷻ بجوائز للصائمين، لا نستطيع عدَّها ولا حدَّها ونشكر الله ﷻ عليها عملاً بقوله سبحانه: ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ (١٨٥البقرة).

جهَّز الله ﷻ في هذا اليوم - ويُسمَّى في السماء بيوم الجائزة - الجوائز التي يُكرم الله ﷻ بها عباده الصائمين القائمين في شهر رمضان ابتغاء مرضاة الله ﷻ.

فيأمر الملائكة الكرام أن ينزلوا في صُبيحة هذا اليوم ليقفوا على سكك المسلمين وينادون بصوت يسمعه الخلائق أجمعين ويقولون:

{ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: اخْرُجُوا إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ }[٢٤٤]

ويأمر الله ﷻ ملائكة آخرين يجلسون على أبواب المساجد ومعهم سجلات التشريفات الإلهية يسجلون الحاضرين ليوم الجائزة من البشر الأول فالأول، فإذا دخل الإمام إلى المسجد طُويت الصُحف وجلسوا يسمعون الوعظ معهم رحمهم الله تعالى.

فهذا حفلٌ إلهي، ولذا أمرنا حضرة النبي ﷺ أن نتأهل لهذا الحفل السعيد، فأمرنا أن نغتسل في ليلة العيد، فإن غُسل العيد فرحة، وأن نلبس في صبيحة العيد الجديد الذي عندنا، فإن لم يكن عندنا جديد لبسنا أجمل ما عندنا من الثياب، وأكمل ما عندنا من الحلل، ونضع العطر والطيب، ونستاك ونغسل أفواهنا وأسناننا، ونبرُز للقاء الكريم ﷻ في بيته العظيم، ونخرج من بيوتنا ونحن نكبر الله في طرقاتنا حتى ندخل بيت ﷻ.

ونأتي إلى بيت الله من طريق، وعندما نعود نعرج من طريقٍ آخر ليشهد لنا الطريقين، ونعمر الطريقين الذين نمر فيهما ونُسلم على المسلمين بفضل الله ومغفرة الله ورحمة الله وإكرام الله ﷻ.

---

٢٤٤ فضائل الأوقات للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

في هذا اليوم يتجلَّى الله علينا بأسمائه وصفاته، ويفتح كنوز فيضه وفضله وهباته، وتعالوا معي نُحصي ما نأخذه من الله في هذا اليوم الكريم:

جميع المؤمنين الصائمين نساءً ورجالاً صغاراً وكباراً يحظون في هذا اليوم الكريم بمغفرة الغفار ﷻ عما تقدم من الذنوب.

وجميع المؤمنين يحصلون على رضا رب العالمين فيدخلون في قول الله ﷻ:
﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ (٨البينة).

ومنَّا في هذا اليوم من يُبلَّغ بأنه كُتب في كشوف العفو من النيران، فأصبح عتيقاً لله ﷻ من النيران.

ومنا من يُبشَّر في هذا اليوم بأنه من الذين سيشربون من حوض الكوثر في يوم الفزع الأكبر، يشرب شربةً هنيئةً لا يظمأ بعدها أبداً في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

فمنا من يشرب هذه الشربة من يد الملائكة، ومنا من يشربها من يد أمين الوحي عليه السلام، ومنا من يشربها من يد الخلفاء الراشدين كأبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي، ومنا من يشربها من يد الحبيب المختار المُزيَّن بالأنوار صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار أجمعين.

ومنا من يخرج له في هذا اليوم الكريم دعوة من الرب الكريم يدعوه فيها الله ﷻ يوم القيامة بعد دخول الجنة لزيارته، ويُبشِّره فيها بأنه من الذين يحظون بأنوار حضرة الله، وينظرون كفاحاً لوجه الله، وهذه الدعوة مكتوبٌ فيها بكلام الله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة).

الكل يُكرم، وليس في هذا اليوم أحدٌ يُحرم، ما دام صام لله وقام لله، وأجرى الصالحات لله، واستمعوا معي إلى خطاب الله جل في علاه وهو يقول لكم وللمسلمين أجمعين:

{ يَا عِبَادِي، سَلُونِي فَوَعِزَّتِي لا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا فِي جَمْعِكُمْ هَذَا لآخِرَتِكُمْ إِلا أَعْطَيْتُكُمْ، وَلا لِدُنْيَاكُمْ إِلا نَظَرْتُ لَكُمْ، وَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لا فَضَحْتُكُمْ بَيْنَ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ، انْصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، فَقَدْ أَرْضَيْتُمُونِي، وَرَضِيتُ عَنْكُمْ }[٢٤٥]

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

٢٤٥ فضائل شهر رمضان وشعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

◉ الخطبة الثانية:

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. ولله الحمد.

الحمد لله رب العالمين على كريم جوده وعظيم كرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقبل منا العمل اليسير، ويعطينا عليه ثواباً وأجراً وفضلاً الجزاء والأجر الكبير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، السراج المنير والبشير النذير، والشفيع لجميع الخلائق يوم الدين.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمرنا الله ﷻ بالصيام فصمنا، ووصانا الحبيب بالقيام فقمنا، ورغَّبنا في تلاوة القرآن فتلونا، وزاد لنا من الأجور ما لاعد له ولا حد.

كانت الفريضة في شهر رمضان تساوي في الأجر والثواب سبعمائة فريضة في غير رمضان، والنافلة في رمضان تساوي في الأجر والثواب فريضةً في غير رمضان.

من جود الله وإحسانه علينا أنه جعلنا في ضيافته نحن وأولادنا وعائلاتنا أجمعين، فكل قرشٍ أنفقته في الإفطار أو السحور يقول فيه الحبيب ﷺ:

{ انْبَسِطُوا فِي النَّفَقَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ النَّفَقَةَ فِيهِ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }، وفى ذلك روى عن عمر بن الخطاب قوله { إِذَا حَضَرَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَالنَّفَقَةُ فِيهِ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ تَعُولُ كَالنَّفَقَةِ في سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، يَعْنِي الدرْهَمَ بِسَبْعِمَائَةٍ }[٢٤٦]

أكرمنا الله ﷻ فجعل لنا شفيعين يشفعون لنا يوم القيامة، فالشفيع الأول هو الصيام، والشفيع الثاني هو القرآن، قال ﷺ:

{ الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ فَيُشَفَّعَانِ }[٢٤٧]

وجعل ﷺ لنا عبادةً مخصوصة في هذا اليوم:

صغيرةً في العمل !! ...كبيرةً في الأجر والثواب ...!!

- أمرنا أن نهنئ بعضنا البعض بالقبول والرضا من الله وبمغفرة الذنوب ....
- فإذا لقيت أخاك بوجه هشٍ بشٍّ، كان لك صدقة عند الله!!
- وإذا كلمته كلمة طيبة كانت لك صدقةً عند الله، قال ﷺ:

---

٢٤٦ الحديث الشريف رواه ابن أَبِي الدُّنْيَا فِي فَضَائِلِ رَمَضَانَ عن حمزة وراشد بن سعد مُرْسَلاً، وقول عمر رضى ﷺ أورده سليم الرازي في عَوَالِيهِ عن ثور بن يزيد.

٢٤٧ مسند أحمد والحاكم في المستدرك عن عب الله بن عمرو ﷺ

{ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ }[٢٤٨]

- ولذلك يجب على كل مؤمنٍ في هذا اليوم أن يأخذ إجازة من عبوس الوجه، ومن التكشير والتقطيب، ويجعل يومه كله بسمة لكل من حوله إن كان من أهله أو من المسلمين أجمعين.

- فإذا بدأ ومد يده للمصافحة وصافح إخوانه المؤمنين فله بُشرى عظيمة يقول فيها سيد الأولين والآخرين ﷺ:

{ إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ }[٢٤٩]

ويقول ﷺ:

{ إِنَّمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا الْتَقَيَا مَثَلُ الْيَدَيْنِ تَغْسِلُ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى }[٢٥٠]

- فعبادة هذا اليوم الأصلية هي البسمة والكلمة الطيبة ومد الأيدي لإخوانك المؤمنين بالمصافحة، تهنئهم بمغفرة الله، وتُبشرهم بفضل الله ...

- وحبذا لو نظرنا إلى الأيتام والفقراء والمساكين، وأوليناهم عطفاً ورعايةً عملاً بقول رسول الله ﷺ:

{ أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ }[٢٥١]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

٢٤٨ جامع الترمذي وابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه

٢٤٩ كشف الأستار والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه

٢٥٠ آداب الصحبة للسلمي والترغيب في فضائل الأعمال لابن شاهين عن أنس رضي الله عنه

٢٥١ سنن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه

مسائل في العيد

أعمال يوم العيد

السؤال الأول:

ما أفضل عمل يقوم به المسلم يوم العيد؟

الأعمال الفاضلة يوم العيد كثيرة.

أولها وأبرزها وأهمها :

العفو والصفح عن كل من أساء إليَّ: ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ (٢٣٧البقرة)

وهذه وصية الله ﷻ لحبيبه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾

(١٩٩الأعراف) ....

فالذي يقابلني في الطريق وقد يكون أساء إليَّ فأسلم عليه وأهنئه، وإن كان أساء لأحد أقاربي فأنسى الذي حدث وأهنئه وأعفو لله لا خوفاً من خلق الله، حتى أدخل في قول حبيب الله ومصطفاه ﷺ:

{ مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا }[٢٥٢]

٢٥٢ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

فأنا أعفوا لأن الله ﷻ أمرني أن أعفوا في هذا اليوم.

الأمر الثاني:

إدخال البهجة على الفقراء والمساكين وقد قال ﷺ لنا ولصحبه:

{ أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ }[253]

وقد ورد فى بعض الأثر أنه كان ﷺ يمشى في المدينة في هذا اليوم يبحث عن الأطفال المساكين ويحبوهم بعطفه وحنانه، وذات يوم وجد أطفالاً يلعبون، ووجد طفلاً وحيداً بعيداً منهم، فنادي عليه فقال له:لم لا أراك تلعب مع الأطفال؟ قال أنا يتيم وقد مات أبي فى الغزو مع رسول الله وتزوجت أمى ... فأخذه ﷺ وقال له: أما ترضى أن أكون لك أبا وعائشة أما وفاطمة أختاً، حباه بعطفه وحنانه ﷺ.

حتى الأطفال أمرنا الله ورسوله أن نروح عنهم يوم العيد، وأن نترك لهم فرصة للهو المباح وليس اللهو الذي نهي عنه الله ﷻ.

وأنا هنا أُنوِّه بأمر هام ينبغي أن ينتبه له الجميع: ينبغي أن نُحذِّر ونَحذر ونحرص على أن لا يلعب أولادنا بالألعاب النارية التي تسبب مشاكل لا عد لها ولا حد لها في هذا اليوم السعيد، والتي انتشرت في مصر، يوجد مجموعه من التجار يأتوا بها من الصين وتدخل سراً لأن الدولة منعتها، فيوجد إحصاء أن مكاسب هؤلاء التجار أعلي من تجار المخدرات، ونحن نشجع أولادنا عليه!!

---

[253] سنن الدارقطني عن ابن عمر ﷺ

فالمدفع الصغير الذي يخرج شيء مثل المسمار كم من طفل ذهب نظره بسبب هذا المسمار؟! وماذا يفعل أبوه أو أمه؟!! وماذا يستطيعون أن يقدموه ؟! وما الذي يجعلنا نفعل ذلك؟!!.

والرعب الذي تسببه الألعاب النارية ولها صوت مثل القنبلة، ويصاب الإنسان بهلع وجذع وفزع، لماذا هذا ونحن في يوم العيد؟!!.

كل الألعاب هذه يجب مقاطعتها، ونكون حريصين أشد الحرص على عدم لعب أبنائنا أو أقاربنا أو من حولنا بها، ونُحرِّمها لأنها تسبب الفزع لعباد الله المؤمنين, لكن يلهو اللهو المباح الموجود في كل الأماكن والقطاعات إن شاء الله.

الأمر الأخير:

صلة الأرحام:

فيجب علينا في هذا اليوم أن نحرص على صلة أرحامنا, وهناك ظاهرة ظهرت في عصرنا وأنا أرى أنها ليست صحيحة أن كثيراً من الناس في هذا الزمان ويكونوا في بلدة واحدة فيكتفي كل منهم أن يُعيِّد على قريبه بالتليفون، لكن التليفون للذين يوجدون في محافظة أخرى، لكن الذي معك في بلدتك لماذا التليفون؟! وقد انتشرت هذه الظاهرة لأن نزعة الكبر انتشرت بين الخلق! وهذا الكلام لا يجوز، قالﷺ:

{ نَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى أَخِيهِ عَلَى شَوْقٍ خَيْرٌ مِنَ اعْتِكَافِ سَنَةٍ فِي مَسْجِدِي هٰذَا }[254]

أترى وجهه في التليفون؟! لا، وإذا سلَّمت عليه ما أجرك؟ قال ﷺ:

{ إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ }[255]

وفي الحديث الآخر قال ﷺ:

{ إِنَّمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا الْتَقَيَا مَثَلُ الْيَدَيْنِ تَغْسِلُ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى }[256]

هل البهجة التي ستحدث له عندما تزوره في بيته ولأولاده وأهله كما لو أنك تتصل بالتليفون؟ لا، أتصل بالتليفون بالبعيد، أو إذا كنت مريض ولا أستطيع الخروج ولي عذر وهو يعلمه.

ونحن رأينا جميعا آبائنا وكانوا عقلاء وحكماء، ماذا كانون يفعلون يوم العيد؟ كانوا طوافين علي كل البيوت، ولذلك تجد المحبة والمودة والألفة بين الناس كلها.

---

٢٥٤ الحكيم عن ابن عمروٍ رضَي اللَّهً عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل
٢٥٥ كشف الأستاروالبيهقي عن أبي هريرة ﷺ
٢٥٦ آداب الصحابة للسلمي عن أنس ﷺ

لكن إذا كان هذا لا يريد الخروج من المنزل، والآخر يقول ولِمَ أنا أخرج؟! العدوى وصلت للكل، فيكون المنزل أمام المنزل إذا رآه يقول له كل سنة وأنت طيب وتكفي، ولا يذهب إليه في منزله! والآخر يفعل مثله، فهذا داء ومرض خطير انتشر في هذا الزمان.

نريد أن نعالج أنفسنا منه ونطوف على ذوي الأرحام، ونبدأ برحم النبي ﷺ الذين هم إخواننا في الله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠الحجرات) وبعد ذلك ذوي الأرحام في النسب والعصب لكي نكون نفذنا الاثنين وفزنا بالحسنيين إن شاء الله رب العالمين.

الحزن يوم العيد

السؤال الثاني: توجد عادة عند أهل الصعيد وهي الحزن على الميت في أول عيد يمر عليهم بدونه، ويذهب الناس لمواساتهم في هذا اليوم، فما حكم الشرع في هذا الأمر ؟

هذه العادة كانت موجودة في كل الجمهورية، وأنا - والحمد لله - منعتها في بلدنا والبلاد التي حولنا، لأنه يوم فرح ولا ينبغي أن نغير الفرح إلى حزن، والحزن سيدنا رسول ﷺ الله حدده فقال:

{ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا }[257]

لكي يظهر الحمل إذا كان هناك حمل، لكن مدة العزاء الشرعي ثلاثة أيام، هذا نظام الإسلام، أما ما نسمعه ونراه من عادات كالخميس الكبير والصغير والأربعين فأصلها القدماء المصريين، فعندما كان يموت الميت يأتوا له بالملابس التي تزوج بها فيحفظونها إلى أن يموت، ويضعونها له ويضعون أكل وشرب، قالوا عندما يأتي الخميس الصغير يستيقظ فيجد أكل فيأكل، وكذلك الخميس الكبير، وعندما يأتي الأربعين يستيقظ ويجد ملابسه فيلبسها!! وهذه عادات مصرية قديمة غيَّرها الإسلام.

---

٢٥٧ البخاري ومسلم عن رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

فيوم العيد يوم فرح وسرور للمسلمين , وما دام الميت صُلِّي عليه ودفن فيكون فرح أكثر منا بلقاء الله، فما لنا نحزن عليه وهو في الجنة يتمتع فيها؟! فهو يقول: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ (٣٤فاطر) ونحن نحزن هنا!!

فلا ينبغي أن نفعل ذلك أبداً، ويجب أن نقضي على هذه العادات باللطف واللين بالتدرج ،لأن تغيير العادات صعب حتى يتم القضاء عليها إن شاء الله، ولا يجوز الشدة ولا القهر، لكن بالإقناع والتدرج واللين فيقتنع المؤمنون ويغيروا ويتبعوا المنهج الصحيح الوارد عن سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ.

ملابس الأصفياء

السؤال الثالث: نرجوا من فضيلتكم توضيح معنى هذه الأبيات الواردة عن أحد الصالحين:

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه	فقلت خلعة ساق عبده جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما	قلب يرى ربه الأعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها	يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

أولي الملابس التي يجب أن يلبسها الإنسان يوم العيد ثوب الصفاء الأول الذي ألبسه الله إياه عندما كان في العهد الأول في يوم (ألست بربكم) في ذلك اليوم صفاء ونقاء لكل خلق الله.

أو ثوب الحب الذي ألبسه إياه سيد الأحبة، فيحب كل من يراه من خلق الله، لأنه من رائحة رسول الله ﷺ، ولأنه مؤمن بالله ورسوله، أو ثوب الزهد والورع والذي قال فيه الله ﷻ: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (٢٦الأعراف) وقال فيه الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

((لبسة التقوى هي الخير للساري)) نلبس ملابس الأتقياء وهي ملابس للقلب، فنجعل القلب في نقاء وصفاء في هذا اليوم.

الملابس الظاهرة غير مهمة، فأنا أرتدي أفخم الملابس والقلب مليء بالحقد على هذا وبالحسد على هذا وكره لهذا!! هل الله ينظر لصاحب هذا القلب؟ لا، نحن نهتم بالملابس التي يراها الخلق والصالحون اهتموا بقول الحبيب ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ }[٢٥٨]

ولذلك يجب أن تُلبس القلب في هذا اليوم الثياب التي يحب أن ينظر إليها الله، ويجدها عليك وعلى فؤادك وقلبك، من الصفاء والنقاء والطهر والمحبة والمودة والألفة والقربة ... كل هذه الملابس هي التي يجب أن يلبسها الإنسان ليراه الله فيحبه، وإذا أحبه الله لحضرته هداه، ولقربه رقَّاه، وأعطاه كل مناه، وجعله في معية حبيبه ومصطفاه، نسأل الله ﷻ أن نكون من أهل ذلك أجمعين.

٢٥٨ صحيح مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

◉ الذهاب إلى المُصلَّى والعودة

السؤال الرابع: ما الحكمة فيما رواه أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا خرج إلي العيد يرجع في غير الطريق الذي ذهب فيه؟

كان رسول الله يذهب من طريق ويرجع من طريق لأنه عندما يكون ذاهباً يُسلم على أناس، ويريد أن يسلم على أناس آخرين فيرجع من طريق أخرى، وهذا رأي أول.

الرأي الثاني: الإنسان يشهد عليه كل موضع مر عليه من الأرض يذكر اسم الله عليه ،وورد أن الإنسان إذا ذكر الله على موضع من الأرض تباهى على ما حوله من الأراضين؛ أن فلان مر عليَّ وذكر الله ﷻ، فكان النبي ﷺ يذكر الله في مواضع الطريق الذي يذهب فيه، ويرجع من طريق آخر ليذكر الله في مواضع أخرى.

الرأي الثالث: ليتعلم منه المؤمنون، لأنه كان قدوة، فيعلم المؤمنين هذا الأمر، ولكي يعطينا لمحة إلهية وإشارة ربانية أننا ندخل من طريق في صلاة العيد ونخرج بعد أن ينظر الله علينا ويتجلي علينا ويمنحنا مكافأته وعطاءاته في طريق أعلى وأرقى عند الله ﷻ.

◉ يوم الجائزة

السؤال الخامس: لماذا سُمِّي يوم العيد بيوم الجائزة؟ وما الجوائز التي يمنحها الله للصائمين في هذا اليوم؟ وكيف أعرف أنني من أصحاب الجوائز؟

سُمِّي بيوم الجائزة لأن فيه توزع الجوائز الإلهية، كل المؤمنين الصائمين يحصلون على وسام المغفرة من رب العالمين، نحن نُسميه بيوم العيد، أما في السماء فيُسمى بيوم الجائزة، فتنزل الملائكة ويقفون على أول كل الطريق وينادون:

{ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: اخْرُجُوا إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ }[٢٥٩]

وآخرون يجلسون على أبواب المساجد ومعهم دفاتر التشريف الإلهية، وكل من يأتي يسجلوا اسمه إلي أن يدخل الإمام، فيطوون السجل ويجلسون، والذي يأتي بعد ذلك ليس له نصيب في سجل التشريفات.

كل مسلم له منحة يعطيها الله له في هذا اليوم - يوم الجائزة - هناك من يأخذ شهادة من العتق من النار، وهذا عدد كبير كل يوم مائة ألف، وكل يوم خميس بعدد ما في الأسبوع، وآخر ليلة في رمضان بعدد رمضان كله, كل فرد له شهادة، فلان عتيق الله من النار، يأخذ الهدية في هذا اليوم.

---

٢٥٩ فضائل الأوقات للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

ويوجد أناس تأخذ شهادة في ذلك اليوم أنه يشرب من حوض الكوثر يوم القيامة، ويُحدَد من يسقيه، فهذا يسقيه جبريل، وهذا يسقيه أبو بكر الصديق، وهذا يسقيه عمر بن الخطاب، وهذا يسقيه حضرة النبي بذاته, وهذا ما نطلبه دوماً ونقول: ((اسقنا بيدك الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبداً)).

وهناك من يُصَرَّح له بالدخول من باب الريان يوم القيامة، وهذا الباب لا يدخل منه إلا الصائمون, وهناك من يُدعون إلي جنة عدن، ويجلس علي كثيب من الرمل أو منبر من النور أو كرسي من الذهب ويحظي بقول الله ﷻ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة) جوائز كثيرة، وهذه نماذج لها، وكل هذه الجوائز توزع في يوم الجائزة، ولذلك قال ﷺ مخبراً عن ربه ﷻ:

{ يَا عِبَادِي، سَلُونِي فَوَعِزَّتِي لا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا فِي جَمْعِكُمْ هَذَا لآخِرَتِكُمْ إِلا أَعْطَيْتُكُمْ، وَلا لِدُنْيَاكُمْ إِلا نَظَرْتُ لَكُمْ، وَعِزَّتِي لأَسْتُرَنَّ عَلَيْكُمْ مَا رَاقَبْتُمُونِي، وَعِزَّتِي لا فَضَحْتُكُمْ بَيْنَ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ، انْصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، فَقَدْ أَرْضَيْتُمُونِي، وَرَضِيتُ عَنْكُمْ } [٢٦٠]

أقل فرد من المسلمين يخرج ومعه وسام المغفرة، ووسام الرضا من الله ﷻ، هذا غير الجوائز التي لا تعد ولا تحد، نسأل الله ﷻ أن نكون من أهلها أجمعين.

---

٢٦٠ فضائل شهر رمضان وشعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

صلاة الجمعة في يوم العيد

السؤال السادس: ما حكم صلاة العيد والجمعة في يوم واحد؟

كان ﷺ عندما يصلى العيد يحضر معه صلاته كل المؤمنين في جميع أنحاء المدينة وخارجها، وكان عندما يوافق الجمعة يوم العيد إذا جاءوا ليصلوا العيد فإذا رجع الذين كانوا خارج المدينة وتسمى – العوالى - كانت قد أتت صلاة الجمعة، فماذا يصنع رسول الله ﷺ؟ فقال:

{ قَدِ اجْتَمَعَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ، فَمَنْ شَاءَ أَجْزَأَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ، وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ }[٢٦١]

فهذا الخطاب خاص بأهل العوالى الذين يقضون ساعتين في الذهاب وساعتين في الإياب لكن سيدنا رسول الله ﷺ صلَّى الجمعة وصلى معه من حوله.

أئمة الفقه سيدنا الإمام مالك قال لا يجوز ترك صلاة الجمعة أبداً حتى للبعيد، وقال: لأن صلاة العيد سُنَّة، وصلاة الجمعة فريضة يقول فيها الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ (٩الجمعة) ولا يجوز للسُنَّة أن تلغي الفريضة، ولذلك أكد ذلك.

---

٢٦١ سنن أبي داود والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ﷺ

أصحاب نظريات التشدد في الإسلام الذين ملأوا الأرض في هذا الزمان يبحثون في أبواب الفقه المهجورة ويخرجوها لكي يظهرون للناس أنهم علماء، ويفتون الناس فيقولون: صلوا العيد فقط، هل يجوز أن تكون الجمعة قائمة وأنا نائم في المنزل ولا أصلى الجمعة؟!!.

سيدنا رسول الله قال ذلك لأسباب إذا وجدت فبها ونعمت، وإذا لم توجد هذه الأسباب نصلي مثل ما فعل لأنه ﷺ قال:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[262]

فلابد أننا جميعاً نصلي الجمعة باتفاق أئمة الفقه الشريف، والذي كان عليه النبي ﷺ وأصحاب النبي وأتباع النبي إلي يومنا هذا .

هل تركت صلاة الجمعة في أحد الحرمين في يوم عيد فيه جمعة؟! لا، هل تركت في بلادنا؟ لا، صلاة العيد فضل من الله ﷻ، وصلاة الجمعة زيادة فضل من الله ﷻ، فلماذا أحرم نفسي من الفضل؟! فلا بد أن نحافظ على ذلك ولا نسمع لأقوال المعاندين والمتشددين.

ولنا تنبيه خفيف للسادة الأئمة: أن تكون خطبة الجمعة في هذا اليوم قصيرة، قل ما شئت في خطبة العيد في فضل زيارة الأهل والأقارب وصلة الأرحام وما شابه ذلك، فلا بد للأئمة من إدراك هذا الأمر.

---

٢٦٢ البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث ﷺ

حكمة اختلاف التكبيرات في العيد

السؤال السابع: ما الحكمة من صلاة العيد؟ وما الحكمة من التكبيرات في صلاة العيد؟ وما الحكمة من اختلاف عدد التكبيرات في الركعة الأولى عن الركعة الثانية؟

أولاً: نحن إجماع المسلمين متفقون على أن الأمور التعبدية؛ لا ينبغي أن نشغل أنفسنا بحكمتها، وإنما نفعلها على أنها أمور تعبدية، هذا الباب قد يفتحه الفتَّاح لأهل الخصوصية، لكن البقية غير مكلفين به، وسيدنا رسول الله ﷺ ضرب المثل في الحج، تحدَّث الأولون والآخرون عن حِكم لا تعد لأعمال الحج، لكنه ﷺ لخّصها في قوله:

{ لَبَّيْكَ حَجًّا حَقًّا، تَعَبُّدًا وَرِقًّا }[٢٦٣]

أي أن الإنسان ينبغي أن يؤدي العبادات تعبدًا لله، ولا ينبغي عليه أن يسأل الله لِمَ فَرضت عليّ هذا؟ ولِمَ كلفتني بهذا؟ لأنه يعلم علم اليقين أن الله لم يكلفه بأمر إلا إذا كان فيه نفعه في الدنيا، ورفعه في الآخرة.

ما دام عندي هذا اليقين، فلماذا أتجشم العناء؟! وأبحث بفكري في هذه الأمور!!، ولا ينبغي للفكر أن يجوبها، إذا فتح الفتاح، ووردت خواطر ربانية على القلب بدون تعمّل ولا تفكر؛ فبها ونعمت، وتخصّ الواردة عليه، فإذا أباح بها لمن حوله يكون تشجيعًا لهم، أو حثًّا لهم، أو تحفيزًا لهم، لكنها ليست مقررة في الدراسة، فيدرّسها لهم، أو يجعلها في المنهج المقرر لهم، وإلا فالفقه الذي قُرِّر من عصر رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، هل فيه بحث في حكمة الأحكام؟! لا، لكن هذه اجتهادات، وما يَرِد على هذا غير الذي يَرِد على هذا، وهذا هو الأصل الأول في مثل هذه الأمور.

---

٢٦٣ مسند البزار عن أنس ﷺ

أما الحكمة من التكبيرات في صلاة العيد، فقد قلنا سابقًا أن يوم العيد يسمّى في السماء يوم الجائزة، وأن الله تعالى يجزي عباده الصائمين بما قدّره لهم من الأجر والثواب، وبما تفضل به ﷻ عليهم من المقامات العلية، ومن المنح الإلهية، ومن العطايا والهبات الربانية، وكل واحد على حسب ما قدّره له رب البرية ﷻ، وتوزع هذه الهبات والعطاءات في صلاة العيد، والشهود عليها ملائكة الله الكرام من عوالم الله العلوية، هذه واحدة.

أما الثانية فإن الله تعالى يحث المسلمين على الفرح بعمل البر إذا أتمّوه، وعمل الخير إذا أكملوه، أنا أتممت هذا العمل؛ فلا بد أن أقيم فرحًا، وأعرّف المسلمين كلهم هذا المبدأ الإلهي، أن كل مؤمن وفقه الله لعمل برّ أو خير فلا بد أن يفرح بهذا العمل، ونهنئه به لأن الله ﷻ دربنا على ذلك على يد حبيب الله ومصطفاه ﷺ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يقول بعضهم لبعض في يوم العيد ((تقبل الله منا ومنكم)) يهنئ بعضهم بعضًا، تهنئة بإتمام العمل وبقبول العمل لله ﷻ، وهناك حكم لا تعد ولا تحد.

أما الحكمة من اختلاف عدد التكبيرات في الركعة الأولى عن الركعة الثانية، فالشريعة المطهرة وضعت مبدأ ربما لا يعلمه إلا الفقهاء، أن الركعة الأولى ينبغي أن تكون أطول من الركعة الثانية لإتاحة الفرصة للمتأخر أن يلحق الصلاة، ولذلك حبذ الأئمة لمن يتلو في الصلاة، وهذا أمر يخطئه كثير من الأئمة الذين يصلون بالناس أن يتلو في الركعة الثانية آيات أطول وأكبر من التي قرأها في الركعة الأولى، وهذا منافٍ للقاعدة الفقهية التي عليها أئمة الفقه الإسلامي، لابد أن تكون الأولى أطول من الثانية.

وأذكر في هذا المجال لبعض علماء المسلمين الأماجد، أنه كان يفضل في قراءة الفاتحة في الركعة الأولى أن يقرأها بقراءة ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ويقرأ في الثانية بقراءة ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وقال في الحكمة من ذلك: أنه إذا تساوت الآيات بعد الفاتحة فقد زدنا حرفاً في الفاتحة في الركعة الأولى عن الركعة الثانية، فتصير بذلك الأولى أطول من الثانية، لإتاحة الفرصة للمتأخرين ليلحقوا بالصلاة.

◉ فضل صيام ست من شوال

من رحمة سيدنا رسول الله ﷺ - وهو الرحمة العظمى بنا أجمعين - أنه ما رأى باباً فيه خير لنا إلا وفتحه لنا، ودلَّنا عليه، وهيَّئنا له، فرأى ﷺ أن شهر رمضان كله خيرات وبركات وحسنات للمؤمنين الصائمين، وعدد أيامه إما تسع وعشرون يوماً أو ثلاثون يوما, والله ﷻ يقول في القرآن الكريم: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (١٦٠الأنعام) فاليوم يكتب بعشرة والثلاثين يوماً بثلاثمائة.

والنبي ﷺ يريدنا أن نصوم العام كله، ونكون عند الله صائمين وإن كنا في أنفسنا أمام الناس مفطرين نأكل ونشرب, فسنَّ لنا أن نصوم ستة أيام من شهر شوال، وأجر هذه الستة بستين، فإذا أضيفت إلي الثلاثمائة فتكون ثلاثمائة وستين، والسنة الهجرية لا تزيد عن ذلك، قال ﷺ معطياً لنا هذه الهدية:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدّهْرِ }[٢٦٤]

الذي يصوم رمضان لله، ولا ينوي إلا رضاه أو جنة المأوى ثواباً لصيامه عند مولاه، وبعد يوم العيد لأن يوم العيد يحرم فيه الصيام يستطيع أن يصوم، إما ستة أيام متتالية أو متفرقة لأن النبي ﷺ قال: " مِنْ شَوّالٍ " أي من الشهر كله، فالمهم تكون من شوال، والدهر تعني السنة، فكأنه صام السنة كلها عند الله.

---

٢٦٤ صحيح مسلم والترمذي عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ

هذه وصية نبوية لا تفوت الأنفس الطيبة الزكية التقية النقية، لأننا جميعا نريد أن نُكتب عند الله من الذين قال فيهم: ﴿ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ ﴾ (٣٥الأحزاب) ونكون صائمين عند الله طوال العام.

وهناك سؤال دائم يسأله النساء ويسأله أحيانا بعض الرجال: المرأة التي تفطر في شهر رمضان إجبارياً في أيام الدورة الشهرية فهل تبدأ بعد رمضان بالفريضة أم السنة؟ أي هل تصوم القضاء الذي عليها من شهر رمضان أم تصوم ستاً من شهر شوال؟

والإجابة: أيام رمضان فريضة، وأيام شوال نافلة أو سُنَّة، وأقوال الفقهاء كثيرة في هذا المجال لكن أصح الأقوال والذي أنا أستحسنه، والذي تأخذ به دار الإفتاء المصرية أنه لا يجوز أن تندرج الفريضة تحت السُنَّة، فلو نويت صيام يوم من شهر شوال لا يحتسب من شهر رمضان، لأنه يوم سُنَّة، لكن يمكن أن تندرج السُنَّة تحت الفريضة فيصح أن أنوي الفريضة ومعها السنة، فقالوا: إذا نوت المرأة صيام يوم مما عليها في شهر رمضان أدَّى عن هذا اليوم وفي نفس الوقت يحسب لها صيام هذا اليوم يوماً من شوال، فضلاً من الله، كل ما في الأمر أنه يحتاج إلي النية.

فإذا هي نوت صيام يوم من شهر شوال بنية السُنَّة فيكون الذي عليها من شهر رمضان كما هو، ويجوز لها أن تؤخر ما عليها من صيام شهر رمضان إلي ما بعد شهر شوال،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

◔ روشتة قبول الأعمال

لكي ننال القبول من الله ﷻ فهناك روشتة لا غني لنا عنها في كل أعمالنا، إن كان في العبادات أو في المعاملات أو العلاقات أو أي عمل في الدنيا، وكل عمل يتوجه به المؤمن إلى الله ﷻ.

هذا العمل لكي ينال القبول، فيتقبله الله ﷻ منا ويكافئنا عليه لا بد له من روشتة القبول للأعمال التي وضعها الله ﷻ.

أولاً: حتى ينال العمل القبول من الله لا بد أن يكون خالصاً لله ﷻ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (١١٠الكهف) فإذا أشركنا في أي عمل إن كان صيام أو صلاة أوحج أو صدقة أحد مع الله ﷻ فإن الله ﷻ لا يقبل هذا العمل.

يوم القيامة في الموقف العظيم ساعة الحساب قبل النظر في الأعمال يقول الله تعالى:

{ أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ }[٢٦٥]

٢٦٥ صحيح مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

الذي يعمل عملاً لله يرجوا به القبول عند الخلق، أو الشهرة عند الخلق، أو السمعة عند الخلق، أو الحمد عند الخلق، فهذا العمل لا يقبله الله ﷻ، ولذا قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ،

وَيقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٢٦٦]

فبيَّن الله ﷻ ورسوله أن العمل لا يُقبل إلا إذا كان لله، ولذلك حذَّرنا النبي ﷺ من العبادات التي نعملها وفيها شائبة إخلاص فقال:

{ مَنْ صَلَّى وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ }[٢٦٧]

لكن أصلي لله، وأصوم لله: ﴿ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾ (٥البينة) فأي عمل تريد أن تأخذ عليه أجراً من الله لا بد أن يكون خالصاً لله ﷻ، ولا يكون فيه قليل ولا كثير لخلق الله ﷻ.

ثانياً: شرط قبول العمل أن نقتدي فيه برسول الله ﷺ، لأن الله ﷻ قال لنا ولمن قبلنا ولمن بعدنا: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٢١الأحزاب) كيف نصلي؟ قال ﷺ:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[٢٦٨]

---

٢٦٦ جامع الترمذي وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ
٢٦٧ الحاكم في المستدرك الطبراني وعن شداد بن أوس ﷺ
٢٦٨ البخاري والدارمي عن مالك بن الحويرث ﷺ

كيف نحج؟ قال ﷺ:

{ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ }[269]

أي عمل حتى ينال القبول من الله ﷻ لا بد أن يتشبه فيه المرء برسول الله ﷺ، فإذا كنت لا أعلم كيف كان رسول الله ﷺ يعمل هذا العمل، عليَّ أن أسأل: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (٤٣النحل) أسأله حتى يعلمني كيفية أداء العمل لكي ينال القبول من الله ﷻ.

ثالثاً: أن يكون المرء حريص على أن يكون رزقه من حلال، فالإنسان الذي لا يحرص على اللقمة الحلال ليس له من عمله كله أجر ولا ثواب.

إذا كان صائم، وأفطر على لقمة حرام اكتسبها من غش في كيل أو وزن، أو من خديعة لمؤمن من المؤمنين، أو من أي أمر فيه شبهة نوَّه عنها الله ﷻ، وذكرها رسول الله ﷺ، هذا يدخل في قول الحبيب ﷺ:

{ رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ }[270]

جوَّع نفسه طوال النهار، وهو ليس له أجر عند الله، وكذلك الصلاة وقراءة القرآن والذكر والتسبيح ... كل هذه العبادات يقول ﷺ في شأنها:

---

٢٦٩ سنن النسائي والبيهقي عن جابر ﷺ
٢٧٠ سنن ابن ماجة والنسائي عن أبي هريرة ﷺ

{ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا }[271]

لقمة واحدة حرام تجعله لا يتقبل الله منه صلاة ولا صيام ولا تلاوة قرآن ولا ذكر ولا أي عمل، نفرض أن إنسان جمع مصاريف الحج من حلال ولكن بها مثلاً مائة جنيه من حرام، فكلها حرام، قال ﷺ:

{ إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَلالٌ، وَرَاحِلَتُكَ حَلالٌ، وَحَجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ، وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لا لَبَّيْكَ وَلا سَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَرَامٌ وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ، وَحَجُّكَ غَيْرُ مَبْرُورٍ }[272]، وإذا دعا الله لا يستجيب الله ﷻ له، قال ﷺ: { إنَّ اللَّهَ تَعالـى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّبـاً ، وَإنَّ اللَّهَ تَعالـى أمَرَ الـمُؤمِنِـينَ بِـما أمَرَ به الـمُرْسَلِـينَ، فقالَ تَعالـى: ﴿ يا أيُّها الرُّسلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبـاتِ وَاعْمَلُوا صالِـحاً إنِّـي بِـما تَعْمَلُونَ عَلِـيـمٌ ﴾ (المؤمنون ٥١)

---

٢٧١ معجم الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

٢٧٢ معجم الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه

وقال تعالـى: ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبـاتِ ما رَزَقْناكُمْ ﴾ (البقرة: ١٧٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيـلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ يَـمُدُّ يَدَيْهِ إلـى السَّماءِ: يا رَبِّ يا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وملبسه حرام وَغُذِيَ بـالـحَرَامِ، فأنَّـى يُسْتَـجابَ لِذلِكَ }[٢٧٣]

لا يُستجاب له لأن الله ﷻ قال في القرآن: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢٧المائدة)

وقد ورد في لحديث الشريف: { مَنِ اشْتَرَىٰ ثَوْبَاً بِعَشْرَةِ دَرَاهِمَ وَفِيهِ دِرْهَمٌ حَرَامٌ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلاَةً مَا دَامَ عَلَيْهِ }[٢٧٤]، إذا دخل الحرام في الحلال فأصبح كله حرام، فلا يتقبل الله منه صلاة ولا صيام ولا ذكر، ولا أي عمل، ولذلك قال ﷺ: { طَلَبُ الْحَلاَلِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ }[٢٧٥]

من الذي يريد أن يكون ولي من أولياء الله، وإذا دعا الله في أي أمر يستجيب له الله؟ كلنا، فما الطريق إلى ذلك؟ هل كثرة الصلاة والصيام والتسبيح؟ لا، سيدنا سعد بن أبي وقاص قال:{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[٢٧٦]

كل ما في الأمر المطعم الحلال لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

---

٢٧٣ صحيح مسلم والأذكار عن أبي هريرة ﷺ

٢٧٤ عن ابنِ عُمَرَ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا، جامع المسانيد والمراسيل

٢٧٥ (طب) عن ابنِ مسعُودٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

٢٧٦ معجم الطبراني عن ابن عباس ﷺ

◉ علامات قبول الصيام

سؤال: ما علامات قبول الصيام؟

العلامة الأولي: استشعار لذة الطاعة؛ أن يشعر الإنسان بلذة عند تلاوة كتاب الله، وعند أداء العبادات التي يعبد بها الله في رمضان، ويجد دافعاً باطنياً داخلياً يدفعه للاستجابة من هذه اللذة فيديم عليها بعد رمضان.

العلامة الثانية: المداومة على الأعمال التي كان يعملها في رمضان، قال ﷺ:

{ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ } [٢٧٧]

فيداوم على العمل على الدوام، والذي شعر بفضل الصيام يريد أن يستزيد من ذلك في كل حين من الأيام، ولو صيام ثلاثة أيام من كل شهر، والذي شعر بلذة سواء في القيام يريد أن يدخل في قول الله ﷻ: ﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الذاريات) وهؤلاء طوال العام وليس في شهر رمضان فقط فيجعل له نصيب من القيام في كل ليلة من ليالي العام.

والذي شعر بلذة كتاب الله فلا يأتي في آخر رمضان ويغلق المصحف للسنة القادمة، فهذا لم يشعر بلذة، ولم يحس بطعم, لكن المؤمن يظل طوال العام على الدوام بشيء مما ذكره الله في قرآنه، إما أن يدخل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ (٢٩فاطر)

---

٢٧٧ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

أو يدخل في قوله ﷻ: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ ﴾ (٢٠المزمل) إن كان لا يستطيع هذا فيستطيع هذا.

فيكون كل يوم له ما تيسر من كتاب الله طوال العام، لا يتوقف عن ذلك يوم، وإذا جاءه يوم وانشغل فيه وغلبته المشاغل يُعوض هذا اليوم باليوم التالي، حتى يُعوِّد نفسه أن ما يريده منه لله لا يُفرِّط فيه أبداً طالما أنه يوجد نَفَس يتردد فيه في هذه الحياة.ويتعود على زكاة العمل بالصدقة، يريد أن يزكي أعماله التي يعملها إلي الله، فيجب أن تكون له كل شهر صدقة يُدخل بها ومن معه في قول الحبيب ﷺ: { دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ }[٢٧٨]، يعمل كل شهر صدقة جارية أو صدقة ماشية لكي يدفع الله عنه وعمن حوله الأمراض.

العلامة الثالثة: تغير أخلاقه مع الله، فالصيام له نتائج: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣البقرة) أن يصل إلي التقوى, وما التقوى؟ أن يراقب الله ويخشاه، فيحس أن الله قريب منه ويطلع على سره ونجواه، فلا يعمل عملاً ولا يقول قولاً إلا ويعلم أنه موضع نظر الله، فيدقق في الأقوال، ويحسن الأعمال، ويصلح الأحوال لأنه يعلم أن الله منه على بال.

---

٢٧٨ سنن البيهقي عن عبد الله بن مسعود ﷺ

العلامة الرابعة: أن يحسن أخلاقه مع خلق الله، لأنه من نتائج العبادات وثمرتها كريم الأخلاق مع خلق الله، فلا يصدر منه أذي بلسان، ولا يصدر منه أذي بيد، ولا يصدر منه أذي لأي أحد بأي أشكال الإيذاء، بل يكون كما قال الإمام على ﷺ وكرَّم الله وجهه: ((أنفسهم عفيفة وحاجاتهم خفيفة الناس منهم في راحة وأنفسهم منهم في عناء)).

الفصل السادس

أيام رمضان وأحداثه

مسائل

◉ رسالة الصائم ◉ الهدف المنشود من الصيام

◉ الصفاء الروحي ◉ مراقبة الله

◉ دليل حب الله للعبد ◉ التحقق من صحة المنهج

◉ الخلاص من الغضب

الفصل السادس

أيام رمضان وأحداثه

◐ غزوة بدر[279]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨

---

٢٧٩ هذا الدرس بالمعادي – ١٦ من رمضان ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/٧/٣م

إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴿٩﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم
بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴿١١﴾ إِذۡ
يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ
شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمۡ
فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ
يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ
جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧﴾

(الأنفال)

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله الذى أيَّد حبيبه ومصطفاه بما أنزله عليه من السكينة والطمأنينة والثبات؛ فضلاً عن تلقيه لكتاب الله جل في علاه، والصلاة والسلام على الحبيب الأعظم الذي جعل الله ﷻ جُنده عوالم عالين والكروبيين وأصناف الملائكة أجمعين، وكل عوالم الروحانيين وصالح المؤمنين، وكل ما على الأرض وما في السماوات من كائنات تُسبح لرب العالمين؛ سيدنا محمد إمام الذاكرين، وسيد الشاكرين، ورافع لواء الحضرة الإلهية في الدنيا، وحامل لواء الشفاعة العُظمى يوم الدين، صلَّى الله عليه وعلى آله الغُرُّ الميامين، وصحابته الأنقياء الأبرياء الأطهار المقربين، وكل من سار على نهجه إلى يوم الدين وعلينا معهم أجمعين، آمين آمين يا رب العالمين.

ذكر الله ﷻ هذه الحادثة الجلل غزوة بدر في ثنايا سورة الأنفال من بدئها إلى ختامها، وسُميت السورة بالأنفال، والأنفال يعني الغنائم التي يقتسمها المحاربون وقد غنموها في حروبهم، فوضع الله ﷻ في هذه السورة المباركة قواعد النصر الإلهي لأي جندي إسلامي، وكيفية اقتسام الغنائم والأعمال التي يستوجب بها العُمَّال نصر الله، والتأييدات الإلهية والأسلحة الربانية التي تحقق النصر لا شك في أى معركة يخوضها جند الإسلام.

ولابد من مزج التفسير بما ورد في السيرة المطهرة عن هذه الحادثة المكرمة، فأنتم تعلمون أن النبي ﷺ خرج من مكة إلى المدينة مهاجراً وخلَّف وراءه كل ما كان يمتلكه، حتى أنه عند الفتح عند دخول مكة قالوا له: يا رسول الله أين تنزل غداً؟ قال:

{ وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنْزِلًا }[280] *

وعقيل هذا ابن عمه أبي طالب، فقد أخذ البيت واستولى عليه، وهكذا كان حال المسلمين، استولى الكافرون على بيوتهم وعلى أموالهم وعلى أمتعتهم وعلى أثاثهم وعلى كل شيء هو لهم، بل كان منهم من كان يفتدي نفسه من الكافرين ليخرج بنفسه ويترك لهم كل شيء يمتلكه، مع أنه كان من التجار الأثرياء الوجهاء كصُهيب الرومي ﷺ وفيه يقول الله جل في علاه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (٢٠٧البقرة).

٢٨٠ البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد ﷺ

فقد { أَقْبَلَ صُهَيْبٌ ﷺ، مُهَاجِرًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَتْبَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، وَانْتَثَلَ مَا فِي كِنَانَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاكُمْ رَجُلًا، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَرْمِيَ كُلَّ سَهْمٍ مَعِي فِي كِنَانَتِي، ثُمَّ أَضْرِبَ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ، ثُمَّ افْعَلُوا ما شِئْتُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى مَالِي دفينتي بِمَكَّةَ، وَخَلَّيْتُمْ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، نَقْبَلُ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، قَالَ ﷺ: رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى، رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى }[٢٨١]

لأنه باع كل ماله في سبيل أن ينجوا بنفسه وبدينه لحبيب الله ومصطفاه ﷺ.

وأنتم تعلمون أن الأنصار وسعوهم بوسعة الصدور وبعمق الإيمان وهو الذي يسع بني الإنسان، وأكرموهم وآووهم، ولكن النبي ﷺ كان يريد أن يعوِّضهم بعضاً مما فقدوه من أموالهم، ووصلته الأخبار أن أبا سفيان بن حرب - زعيم قريشٍ في ذاك الوقت - خرج ومعه قافلة تجارية كبيرة، ويحرس القافلة أربعون رجلاً، والقافلة عادت من بلاد الشام بأموالٍ وفيرة، وأرادوا أن يتعرضوا لها في الذهاب فلم يستطيعوا فترقبوا رجوعها.

٢٨١ المطالب العالية لابن حجر والطبقات الكبرى لابن سعد

وخرج ﷺ مع نفرٍ من صحبه لا يزيدون عن ثلاث مائة رجلٍ وثلاث عشرة وقال لهم:

{ سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ }[282] *

إما الحصول على المال من القافلة، وإما نصر يجريه الله ﷻ على أيدي جُنده.

﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ بدأ الله الحديث بداية ربانية ليعلمنا أن هذا السيد السند العظيم ﷺ لم يكن يتحرَّك من قِبَل نفسه وإنما حركاته وسكناته كلها بأمر ربه ﷻ، وأذكِّركم بمبدأ ينبني عليه فلاح المريدين مع العارفين، يقولون فيه: (كن له كما يريد لا كما تريد) كن للعارف كما يريد منك وليس كما تريد أنت، لأنك تريد نفسك وهي تتحكم فيك، وأهوائك تتحكم فيك، لكن هو ينطقه الله بالحق والصدق، ولا يريد منك نفعاً ولا يخشى منك ضرَّاً وإنما يريد نفعك أنت في الدنيا والآخرة، وحريصٌ عليك.

إذا وضع المريد هذه العقيدة في فؤاده صحَّ نتاجه، وبانت ثماره، وظهرت أنواره، وعَلا شأنه بين الناس، لكن إذا مشى وأصرَّ على حظه وهواه فلن ينال مناه، وسيخيب سعيه في دنياه، ولن يصل لما يريد عند الله وعند حبيب الله ومصطفاه، ولذلك فهذه هي العقيدة التي ثبَّتناها في القلوب في تعاملنا مع أحباب الحبيب المحبوب ﷺ ورضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

---

[282] دلائل النبوة للبيهقي

﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ إذاً لم يخرج من قِبل نفسه، من الذي أخرجه؟ ربه

ـ بماذا؟ ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ لم يخرج لهوىً في نفسه ولا ميلٍ في حظه، ولا لشيء في طبعه،

وإنما الذي أخرجه هو مولاه، وهو عبدٌ يُحركه الله ﷻ كما يريد، كما قال سيدي عبد الكريم الجيلي ﵁ متحدثاً عن أهل هذا المقام:

أنا	آلةٌ	والله	جلَّ	الفاعل	أنا	قلمٌ	والاقتدار أصابع

﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أثبت الله ﷻ لهم الإيمان حتى لا يسمح لأحدٍ من المؤمنين

أن يخوض بنفسه في شأنهم، أو يستنزل من قدرهم، أو يحاول أن يسيئ إليهم لأنهم من المؤمنين.

﴿ لَكَٰرِهُونَ ۝ ﴾ كارهون لهذا الخروج، عندما علموا أن القافلة قد فاتت وأن الأمر

أمر الحرب، فقد سمع أبو سفيان بخروج النبي ﷺ فسلك طريقاً غير طريق بدر وهو طريق البحر واسمه (سيف البحر) وجاء برجلٍ من قبيلة غُفَّار واسمه ضمضم الغفاري، وآجره أي أعطاه أجرة على أن يذهب إلى مكة مسرعاً ويخبر أهلها لينقذوا القافلة.

﴿ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ عندما علم بعضٌ ممن حول النبي ﷺ بانفلات التجارة كرهوا البقاء،

وقالوا: يا رسول الله لقد خرجنا للسيطرة والهيمنة على التجارة، ولم نخرج للقتال، وما دامت التجارة قد ذهبت فلنرجع إلى المدينة، وأخذوا يسوقون الحجج، وهذا أمر طُلاب زهرة الحياة الدنيا في كل زمان ومكان، يسوقون الحجج ويقدمون البراهين ويحاولون أن يُثبتوا أنهم على الصواب لأن هدفهم الذي في قلوبهم - وصحيح أنهم مؤمنون - لكنهم يريدون زهرة الحياة الدنيا، ويزعمون أن هذا لا ينتقص من أجرهم أو مقامهم عند الله في الآخرة:

﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾ لأن الله وعده إحدى الطائفتين، والطائفة قد مشت وبقيت الحرب، وهل هناك جدالٌ بعد ذلك، فالجدال هنا بالنفس والهوى والباطل.

وقد وصفهم الله ﷻ فقال: ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦ ﴾ كأنك تجرُّهم كما يجرُّون الذبائح للمجازر وما شابه ذلك.

ولأن الله ﷻ هو الذي يرد عن حبيبه ومصطفاه يقول لهم: ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ ﴾ لم يعدكم بالقافلة وإنما وعدكم بإحدى الطائفتين ليختبركم ويمتحنكم، ترجون ما عند الله أو ترجون ما عند هؤلاء من متاعٍ داني وفاني، وهذا هو الإختبار.

﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ والشوكة يعني التي فيها جهاد وهي تعبير عن الجهاد والحرب، أي تريدون أن تنالوا المال والعتاد بغير جهاد.

﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ ﴾ أراد الله ﷻ هذا الخروج ليُظهر الحق، ويُظهر الحق بإعجازٍ يتعجَّب منه الخلق، لأن هؤلاء قومٌ خرجوا ليس للقتال، وكان عددهم قليل، ولم يكن معهم إلا فرسين، وسبعين جملاً يتعاقبون عليهم، كل ثلاثة يتعاقبون ركوب جمل، أحدهم يركب والباقي مشاة، وكان مع النبي ﷺ رجلين فقالوا: يا رسول الله إنا نكفيك فاركب ونمشي، فقال ﷺ:

{ مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الأَجْرِ مِنْكُمَا }[283] *

انظر إلى هديه العظيم صلوات ربي وتسليماته عليه، وكان يعتقب معهما أيضاً هذه الجمال.

قالوا: يا رسول الله إن بالمدينة قومٌ لو علموا أننا خارجين للقتال لخرجوا معنا، لكن الله يريد أمراً وهم يريدون أمراً، يريد أن يبين للخلق أجمعين ما قاله في هذه الآيات بعد حين: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٠الأنفال) لا بالكثرة ولا بالعدد ولا بالعُدة وإنما من الله ﷻ لأن من أسمائه النصير، والنصير هو الذي لا تغلبه عُدَّة.

---

٢٨٣ مسند أحمد وابن حبان عن عبد الله بن مسعود ﷺ

﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ والمجرمون هنا إشارة إلى الكافرين، لأن الكافرين عندما وصلهم ضمضم الغفاري وقال: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اللَّطِيمَةَ قَدْ عَرَضَ لَهَا مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ، وَاللَّطِيمَةُ هِيَ التِّجَارَةُ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ تُدْرِكُوهَا، فخرج أهل مكة وأخذتهم عزّة الجاهلية، خرجوا بخيلهم ورجالهم وأسلحتهم ونساءٌ مغنياتٌ معهن الدفوف تنشد لهم وتحمسّهم على ذلك، وخرجوا بما يزيد عن ألف رجل فرسانٌ مدججين بالسلاح، ولكن الله ﷻ إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون.

وصل النبي ﷺ إلى ماء بدر، وبدر موضع بئر ماءٍ لرجلٍ كان يُسمَّى بدر، ووصل الكافرون قبلهم فاختاروا مكاناً صلباً يقفون عليه، وتركوا المكان الرخو الرمل لجيش النبي، وجعلوا الماء تحت سيطرتهم، ولم يتركوا ماءاً للنبي ﷺ وأصحابه، مع العُدة ومع العتاد ومع الكثرة، وهنا حصلت الآيات البينات من الله ﷻ، وأولها إجابة الدعاء، فقد وقف النبي ﷺ وخاطب ربه وقال:

{ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ }[٢٨٤]

٢٨٤ صحيح مسلم والترمذي عن عمر بن الخطاب ﷺ

فاستغاث بالله فاستجاب له مولاه: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩ ﴾ يعني متتابعين، وفي آيات أخرى بثلاثة آلاف، وفي آيات أخرى بخمسة آلاف، يعني بدأ بألف ثم بثلاثة آلاف ثم بخمسة آلاف من الملائكة الكرام، مدداً لجند الله ﷻ حول النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

كانوا من طول سفرهم عندما نظروا إلى الأعداء ورأوا كثرتهم فامتنع النوم، فألقى الله ﷻ عليهم النوم، حتى قال الإمام عليٌّ ﵁ وكرَّم الله وجهه: نظرت إلى القوم فوجدتهم كلهم نياماً إلا النبي ﷺ يقف ويصلي ويدعو الله، وبلال، والمهم أن المشركين لم يلتفتوا ولم ينتبهوا إلى ذلك، وإلا قضوا عليهم وهم نيام، لكنهم كانوا في حفظ الحفيظ ﷻ.

عدُّوا الآيات: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾ والنعاس هنا يعني النوم الخفيف، وهو الذي إذا اقترب أحدٌ منه يستيقظ فوراً، وليس بالنوم العميق، لأن النوم العميق اسمه الثُبات، والنوم الخفيف إسمه النُعاس، لأن من ينام وهو جالس يقال له: نعسان، لكن الذي ينام ويستريح نقول عنه: نام في ثُباتٍ عميق.

﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ ﴾ ليجددوا النشاط ويصبحوا في الصباح على تمام الأهبة، فالذي لا ينام لا يستطيع أن يقاتل في الصباح.

كان الذين مع النبي ﷺ قد أُجهدوا من السير في البيداء أي الصحراء، والإنسان إذا تعب بدنه تعباً شديداً ونام، غالباً ما يُصيبه احتلامٌ في هذا النوم، واستيقظ معظمهم وقد أصابتهم جنابة الإحتلام، فتغامز المرجفون بينهم: كيف تقولون أنكم على الحق وأن النبي على الحق ولا تجدون ماءاً تغتسلون به؟! وتُصلُّون مجنبين وستحاربون مجنبين، ومن أين تشربون؟! وكيف تحاربون في هذه الأرض التي تغرز فيها الإقدام؟! فجاء مدد السماء من الماء: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ عليكم أنتم فقط، ولم ينزل على الكافرين في الجهة الأخرى نقطة ماءٍ واحدة إلا قليلٌ من الماء ليجعل الأرض عندهم زلقة، فكلما مشوا عليها تنزلق عليها أقدامهم.

ماذا يصنع الله ﷻ بهذا الماء الذي نزل؟ ﴿ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ وهي وسوسة الشيطان، فقالوا: كيف نكون من عباد الرحمن ونصلي مجنبين؟ وكيف نحارب؟ فذهبت هذه الوسوسة.

﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾ أي أن مدد الله موصول، وأن معونة الله ﷻ دائمة لا ريب فيها، وهذا الماء من غزارته في الموضع الذي كانوا فيه صنعوا حياضاً ملئوها بالماء، وتماسكت ذرات الرمال فأصبح السير عليها سهلاً، بينما الأرض التي عليها الكافرون أصبحت زلقة كلما مشي عليها أحدهم زلقت قدمه، أو زلقت أقدام فرسه فلا يستطيع السير، فكانت هذه أول الآيات البينات.

وكما قلنا أن كتيبة المسلمين كانت حوالي ثلاث مائة وثلاثة عشر، وعدد الكافرين يزيد عن الألف، وأيَّد الله المؤمنين بالملائكة، ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ ﴾ وقيل في هذا التأييد أقوالٌ كثيرة، فهناك من قال: أنهم كانوا يمسكون بالسيوف ويحاربون، وهناك من قال: أنهم كانوا يؤيدون المؤمنين ويحرضونهم على القتال، وهذا ما أثبته الله ﷻ:

﴿ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ولم يقل الله (فقاتلوا) لأن الكافرين قد قُتل منهم سبعين رجلاً، وكل رجلٍ معروفٌ من الذي قتله من المسلمين، إذاً أين الذي قتلته الملائكة؟ لا أحد.

فالملائكة كانت مدداً لرفع الروح المعنوية، وهذا هو السلاح المعنوي لجيش النبي ﷺ؛ تثبيت المؤمنين إما عن طريق القلوب فيلهمون القلوب بالثبات والسكينة والطمأنينة، وإما يظهرون لبعضهم فيرونهم عياناً بياناً فيعرفون أن الله ﷻ يؤيدهم ويمدهم بمدده، هذا وارد وهذا وارد.

ثم بيَّن الله ﷻ أول سلاحٍ إلهيٍ فعَّال مع المؤمنين لحضرة النبي إلى يوم الدين: ﴿ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ ﴾ هذا السلاح لا يخرج إلا من الحضرة الإلهية، وليس في الإمكانيات البشرية التكنولوجية صُنع هذا السلاح، وهو الرعب، والرعب يصل إلى ما قال فيه حضرة النبي ﷺ:

{ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ }[285] *

من يسمع أن النبي ذاهبٌ لهم وبينه وبينهم سفر شهر يحدث لهم رُعبٌ وخوفٌ من لقاء النبي، والرعب والخوف يجعل الإنسان لا يستطيع أن يسيطر على فكره، ولا أن يُخطط ولا أن يُدبِّر ولا أن يقدِّر، فيكون فريسة سهلة لمن يقاتله.

ثم بيَّن الله ﷻ وهو العليم الحكيم للمؤمنين الكيفية السديدة للقتال، تدريبٌ من الله لجيش الله: ﴿ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢ ﴾ وصل الأمر إلى أن الله ﷻ يُعلِّم جنده الكيفية السديدة للقتال، يُعلِّمهم سلاح القنص في هذا الزمن، فيضربون الضرب المؤثر، إما فوق العُنق ليقطع الرقبة، وإما في اليد التي تمسك بالسيف فيسقط منها السيف ويستطيع قتله بعد ذلك.

ورغم ذلك كله لا ننسى أن هذه الواقعة والغزوة تبين العبقرية النبوية في القيادة الحربية، فقد كان ﷺ على أعلى ما وصلت إليه فنون القيادة للقتال في كل زمانٍ ومكان، لأنه ﷺ عندما همَّ بالمسير أرسل أولاً سلاح الإستطلاع ليستطلع أولاً جيش العدو، ويستطلع قافلة أبي سفيان، وعندما وصلته أنباء بأن العدو في موضع كذا أمرهم أن يُحضروا بعض غلمانهم فأمسكوا بغلامين وجاءوا بهما للنبى ﷺ فقال لهما:

---

285 البخاري ومسلم عن جابر ﷺ

{ كَمِ الْقَوْمُ؟ قَالَا: كَثِيرٌ. قَالَ: مَا عِدَّتُهُمْ؟ قَالَا: لا نَدْرِي. قَالَ: كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَا: يَوْمًا تِسْعًا وَيَوْمًا عَشْرًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التِّسْعِ مِائَةٍ وَالأَلْفِ }[٢٨٦] *

عبقرية نبوية، يعرف أن الجمل يأكله مائة، فعرف عددهم.

ثم قال لهما النبي ﷺ:

{ فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ؟ قَالَا: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ، وَزَمْعَةُ بْنُ الأَسْوَدِ، وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَنبيهٌ، وَمُنَبِّهٌ ابْنَا الْحَجَّاجِ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَمْرُو بْنُ عُبْدُودٍ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا }[٢٨٧] *

يعني أعزّ الناس والوجهاء والأعيان عندها، وشرع النبي ﷺ بعد ذلك في خُطة القتال، فاختاروا مكاناً عالياً وأمرهم أن ينصبوا عليه قُبة القيادة ليطلع على المكان كله، وأوقف حُراسَّاً أشداء عند هذه القبة لأن قتل القائد قد يؤدِّي إلى الهزيمة بسبب خفض الروح المعنوية للجُند، ونزل ﷺ إلى أرض المعركة وأخذ يقول:

٢٨٦ تاريخ الطبري ودلائل النبوة للبيهقي
٢٨٧ تاريخ الطبري ودلائل النبوة للبيهقي

{ هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، يقول أنس: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا جَاوَزَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ }[٢٨٨] *

وصفَّ الجيش صفوفاً ونظَّمه، ولذلك كان أول جيشٍ منظم في الجزيرة العربية، وقريشاً كانت تعتاد الهمجية، يعتمدون على الكثرة فقط، لكن هذا جيش منظمٌ، فيه ميمنة، وميسرة، وقلب، ومقدمة، ومؤخرة، وساقة، وصنَّاع يصنعون الطعام، وقومٌ يقدمون الماء، وقومٌ نصبوا خيمة لعلاج الجرحى وأعدُّوا المواد التي يعالجون بها الجروح.

تنظيمٌ إلهي لم تعرفه جزيرة العرب من قبل، حتى لا نظن أن النصر من عند الله فقط وليس لنا دور فيه، بل كان هناك الدور العبقري لحضرة النبي ﷺ.

وبعد أن اكتملت الصفوف ووقف الأعداء أمسك النبي بحفنة من الحصى وألقاها عليهم، يقول أحدهم وهو حكيم بن حزام وكان وقتها في صفوف الكافرين:

{ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ كَفًّا مِنَ الْحَصْبَاءِ فَاسْتَقْبَلَنَا بِهِ، فَرَمَانَا بِهَا، وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، فَانْهَزَمْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ }[٢٨٩] *

٢٨٨ سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه
٢٨٩ المعجم الكبير للطبراني

عندما انتهت هذه المعركة بقتل سبعين من الكافرين وأسر سبعين اختلف المقاتلون من المسلمين في الغنائم، المحاربون قالوا: الغنائم لنا لأننا نحن الذين حاربنا، والقاعدون قالوا: كنا نحميكم، فرفعها الله عنهم وأنزل فيها حُكم الله في أول سورة الأنفال: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾

ثم بين هيئتها: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ (٤١الأنفال) لنعلم علم اليقين أننا لا بد أن نرجع في كل أمرٍ حتى لا يحدث خلاف إلى شرع الله، وإلى كتاب الله، وإلى سُنة حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

ثم انظر إلى الأدب الرباني لأصحاب النبي عندما انتهت المعركة ورجعوا كان كل رجلٍ يتحدث بما فعل فيقول: أنا اليوم فعلت كذا وكذا، وأنا قتلت فلاناً وفعلت كذا وكذا، فنزع الله ﷻ منهم نزعة الأنانية وهو الشعور بالذاتية منهم، لأن المؤمن لا يرى لنفسه فعلاً ولكن يرى توفيق الله ﷻ، فقال الله لهم: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ لا ينبغي للمؤمن أن يقف عند نفسه، وينسب الفضل لنفسه، وإنما ينسب الفضل للموفق المعين صاحب الحول والطول والقوة والفضل وهو الله ﷻ.

ولذلك متى يكون الرجل صوفياً؟ الصالحون يقولون: إذا ترك ياء النسب، يعني لا تسمع في كلامه مِني أو لي أو عليَّ، لكن ماذا يقول؟ يقول: من الله، وبالله، وبتوفيق الله، وبحول الله، وبمعونة الله، فينسب الفضل كله لمولاه، وينسى الأنانية التي هي سبب كل المشاكل، وسبب كل التأخر عن مقامات الصالحين والمقربين في هذه الحياة.

وهي سبب الحمية الجاهلية، وهي سبب الخلافات الشخصية، وهي سبب عداوات النفوس، وهي سبب أحقاد الصدور، كل هذا سببه النفس الموجودة، يريد أن يشعر بنفسه، لكن المؤمن يريد أن يشعر بفضل الله وبإكرام الله وبعطاء الله ﷻ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ (٥٣النحل) كل نعمة ظاهرة أو باطنة للمرء من الله ﷻ.

ثم علَّل الله ﷻ السِّر الذي حدث في هذه الواقعة لهؤلاء الكافرين والجاحدين، فقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعني حاربوا الله ورسوله: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ أي إنسان يتجرأ لحرب الله أو لحرب رسول الله أو لحرب دين الله، فإن الله ﷻ شديد العقاب، وكذا من يتجرأ على الصالحين الصادقين وقد قال تعالى:

{ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ }[٢٩٠]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

[٢٩٠] صحيح البخاري ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

كيف ننال أجر أهل بدر؟[291]

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله الذي أكرمنا بواسع كرمه، وتفضَّل علينا بخاص جوده وبره، وجعلنا أهلاً لنفحاته المباركة في هذه الليالي المباركة، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد السابق إلى الخلق نوره، والداعي إلى الله بالله على بصيرة من ربه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وكل من مشى على هداه، واتبع نهجه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين ... آمين آمين يارب العالمين.

اليوم يوم السابع عشر من رمضان، وفي مثل هذا اليوم كانت غزوة بدر الكبرى، التي أعز فيها الله النبي والمسلمين وجنده وحزبه، وكان السلف الصالح يحتفون بالليلة السابقة لهذا اليوم أو اللاحقة لهذا اليوم، لأنهما من الليالي المباركة، فإن الله ﷻ أنزل في هذه الليلة من السماء الملائكة الشداد، وفُتحت السماء، واتَّصلت بالأرض، وكانت إمدادات السماء تصل إلى خير أجناد الأرض من الله ﷻ في هذا اليوم المبارك الميمون.

والإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه يقول في كتابه (صيام أهل المدينة المنورة): من السلف من كان يُحي الليلة السابقة ليوم بدر، ومنهم من كان يحي الليلة اللاحقة، قال: والأحوط للمؤمن أن يُحي الليلتين ليفوز بالخير من الله ﷻ ويطمع في فضل الله وإكرام الله.

---

291 هذا الدرس بمسجد الإمام أبو العزائم – القاهرة– 17من رمضان 1436هـ 4/7/2015م

مقام أهل بدر

ونحن نريد أن نأخذ بعض العظات والعِبر لنا من هذ الحدث الجليل، وإن الله ﷻ ما ساق أخبار الأنبياء، ولا ذكر أخبار الأولياء، ولا ذكر ما دار مع سيد الجند؛ جند سيد الرسل والأنبياء إلا لنأخذ فيها عند سماعها بقول ربنا ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١١١يوسف) لذا نريد أن نأخذ عبرة من هؤلاء القوم، هؤلاء القوم وصلوا إلى مقام يقول فيه سيدنا جبريل للحبيب المصطفى ﷺ:

{ مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ }[٢٩٢]

هؤلاء القوم بلغوا إلى مقام عندما همَّ الحبيب المصطفى ﷺ بفتح مكة، وعمَّ الخبر، وقال داعياً ربه فأجابه: اللهم خذ عنا الأعين حتى لا يتسمَّع بنا أهل مكة

فلم يدر أهل مكة إلا ورسول الله ﷺ وصحبه الكرام على فجاج مكة على وشك الدخول، وكان رجل من أصحاب النبي ﷺ من أهل غزوة بدر وهو سيدنا حاطب بن بلتعة، وكانوا يُسمون من حضر غزوة بدر (بدري)،

---

٢٩٢ صحيح البخاري عن رفاعةبن رافع ﷺ

هذا الرجل كتب رسالة إلى أهل مكة يُنبِّئهم فيها بأن الرسول ﷺ سيأتيهم بجند لا قِبل لهم بها، وجاء بأَمَة عنده وأعطاها الرسالة، وقال: إذا أوصلت هذه الرسالة لأهل مكة فأنت حرة، ففكت ضفائر شعرها، ووضعت به الرسالة، ثم ضفَّرت شعرها مرة أخرى حتى لا يفطن أحد إلى موضعها، وسارت، لكن الله ﷻ يُنبيء حبيبه على الدوام بكل أمر له ﷺ: ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (٣التحريم) فنزل أمين الوحي جبريل وأخبره بخبر هذا الرجل وجاريته والرسالة التي أرسلها إلى أهل مكة.

فاستدعى النبي ﷺ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، ونظر ببصيرته النورانية فوجد المرأة في مكان يُسمى (روضة خاخ) خارج مكة، فقال: اذهبا إلى روضة خاخ وستجدون امرأة هيئتها كذا وكذا، فخذا منها هذه الرسالة وائتوني بها، فذهبا وعثرا على المرأة في الموضع الذي حدَّده صاحب البصيرة النورانية الذي يقول فيه رب البرية:﴿ ٱدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ (١٠٨يوسف) فقال لها: أخرجي الرسالة، فقالت: ما معي رسالة، فقال الإمام علي: والله ما كَذبنا ولا كُذِّبنا، فقالت: ليس معي شيء، قال: إن لم تُخرجي الرسالة لنعرينك ونفتشنك، فلما وجدت صدقه فكت شعرها وأخرجت الرسالة، فأخذ الرسالة وذهب إلى النبي ﷺ، واستدعى النبي ﷺ مُرسل الرسالة وهو سيدنا حاطب بن بلتعة رضي الله عنه.

وسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ كان حاضراً، وكان عنده حمية للإسلام، فهو الذي قال لرسول الله في شأن أسرى غزوة بدر:

{ أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ قَرِيبًا لِي، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ، فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ، فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ }[293]

ليس عنده مجاملة في دين الله، لأن المجاملة لو دخلت في دين الله فقد ضاع الدين، لكن الدين لا بد أن يكون على هذه الوتيرة التي علَّمها لهم سيد الأولين والآخرين ﷺ.

فقال عمر ﷺ في شأن حاطب: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لحاطب:

{ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ "، قَالَ حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " صَدَقَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا "، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: " أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ }[294]

٢٩٣ مسند أحمد
٢٩٤ البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب ﷺ

الوصول إلى مقام الحفظ الإلهي

هذا المقام الكريم، مقام الحفظ الإلهي، فالعصمة للأنبياء والحفظ للأولياء، والحفظ أن يحفظهم الله ﷻ من الوقوع في الهفوات والزلات، والمعاصي والسيئات كما يحفظهم الله ﷻ من أوقات يقطعونها في الغفلات، بل دائماً داخلين في قول الله: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ (٣٥الأحزاب).

هذا المقام الكريم كلنا نتمناه، وكلنا نود أن نصل إليه، لكن غزوة بدر حدثت مرة واحدة ولا تُكرر، فهل توقف الحصول على هذا المقام فيما بعدها من الأيام؟ لا والله، في كل نَفَس وفي كل زمان وفي كل عصر وأوان رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يوصِّلهم الله ﷻ إلى هذا المقام، يقول فيهم الإمام أبو العزائم ﷺ ونسأل الله ﷻ أن نكون منهم أجمعين: ((إذا أشرقت أنوار القرآن على قلبك فكل يومك يوم بدر وكل ليلك ليل قدر)).

فليس يوم بدر هو يوم واحد في السابع عشر من رمضان، لكن كل يوم من أيام عمرك يكون يوم بدر، وليست ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان فقط لكن كما قال سيدي أبو العباس المرسي ﷺ: ((وما ليلة القدر؟ كل ليالينا ليلة قدر)).

كل ليالي هؤلاء المقربين والصالحين ليلة قدر، يرون فيها ما يراه أهل الفوز في ليلة القدر على الدوام.

كيف يصل الإنسان إلى هذا المقام؟ الآيات القرآنية كلها فيها إشارات سلوكية للسالكين بصدق إلى رب البرية، وهؤلاء يقول لهم العارفين والوارثين والصالحين: إذا قرأت القرآن فاقرأه على أنك المُخاطب به لا غيرك، وكل ما ذُكر فيه من حقائق فهي فيك، فأنت فيك كل العوالم العالية والدانية:

أتزعم أنك جرم صغير	وفيك انطوى العالم الأكبر
دواؤك فيك وماتبصر	وداءك منك ولا تشعر

ومعركة بدر كانت بين جند الحق وجند الباطل، ويوم الفرقان هو الذي انتصر فيه الحق على الباطل، وأنت فيك معركة مستمرة أبد الآبدين حتى تصل إلى مقام أهل بدر، ويُفرَّق فيك بين الحق والباطل، وتكون من الأولياء أو الوارثين، وتُحفظ بحفظ رب العالمين ﷻ.

فيك من جند الباطل النفس الإبليسية التي توسوس وتهيئ للإنسان الخداع والحيل والمكر والدهاء للوصول إلى ما يرجوه من عالم الدنيا.

وفيك النفس الحيوانية التي تسوّل لك الإقبال على الشهوات، وتجعلك دائماً مشغول بشهوة الطعام، أو شهوة الشراب، أو شهوة الجاه، أو شهوة النكاح، أو غيرها:

والنفس شهوة مطعم أو مشرب أو ملبس	أو منكح فاحذر بها الداء الدفين

وفيك النفس الجمادية التي تريد أن تُجمِّدك عن الطاعات، وعن أعمال القربات، وتبرر لك الاعتذارات، فتقول لك مثلاً: أنت اليوم متعب فلا داعي لصلاة التراويح، أو لا داعي لصلاة العشاء في المسجد في جماعة، وغير ذلك، وهذا عملها، تريد أن تُجمِّد الإنسان فلا يتحرك نحو الله، أو نحو متابعة حبيب الله ومصطفاه.

هذه نفوس موجودة في الإنسان، جيش اسمه جيش الردى، جيش الغواية: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ (٥٣يوسف) هؤلاء لا يتوقفون لحظة.

وأنت معك جيش الحق، معك النفس الملكوتية، والتي تريد أن تشدك إلى العوالم العلوية، ومعك الروح القدسية التي يقول فيها الإمام أبو العزائم ﷺ:

تجذب الروح الهياكل	في الصفا أعلى المنازل
إن أداروا الراح صرفاً	أسكرت عالٍ وسافل

تريد أن تشدك للعوالم العلوية، وفيك القلب الذي يتقلب، والحرب كلها على ساحة القلب لأنه يتقلب، الفريق الأول يريده أن يتقلب على حسب أهواءهم وشهواتهم وحظوظهم، والروح والنفس الملكوتية يريدونه أن يتقلب بين يدي رب البرية ﷻ، ومع الحضرة المحمدية، ودائماً أبداً محوطاً بالعمل بالشريعة الإلهية المرضية.

فالحرب دائرة دائماً، إذا انتصر الحق فيك على الباطل، فاليوم الذي يمر عليك ولم تسمح لجند الباطل فيك بجولة في المعاصي أو جولة في اكتساب الذنوب، أو جولة في الغفلة عن حضرة علام الغيوب، ونصرت الروح والنفس الملكوتية والسر والخفا والأخفى وهذه العوالم النورانية، وعشت هذا اليوم وهذه الليلة مع كتاب الله في المناجاة مع حضرة الله، مع رسول الله ﷺ في حسن متابعته، والمداومة في الصلاة والتسليم والتبريك على حضرته، مع العلماء العاملين تتأسى بهم وتستمع إلى علومهم النازلة فوراً من سماء حضرة سيد الأولين والآخرين؛ فإن الله ﷻ سيكرمك بعطاءات روحانية تستشفّها كذلك مما أمدَّ الله ﷻ به أهل بدر: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ ﴾ (١١الأنفال)

سيُنزل عليك نعاس ناحية الشهوات والحظوظ والأهواء والدنيا الدنية، لا تخطر على بالك، ولا تشغل خيالك، ولا تتجه إليها، وإذا رأيتها ربما يراها غيرك وأنت تنظر إليها ولكن لا تراها، وتكون كما قال إمامنا ﵁:

وإن نظرت عيني إلى أي كائن	تغيب المباني والمعاني سواطع

ويُنزِّل عليكم من سماء العناية، ومن سماء الحضرة المحمدية مياه العلوم اللدنية، وهي وحدها التي تُطهر القلب بالكلية من الأغيار لتؤهله لنزول الأنوار، وقف الإمام أبو العزائم ﷺ أمام البحر الأبيض المتوسط وكان في زمانه يُسمى بحر الروم وقال له مخاطباً:

قليلك قد يُطهر كل جسمي	يُطهر بحر روم كل رسمي
وقلبي لا تطهره بحار	يُطهره العلي بنيل علم

◉ علم القلوب

ما العلم الذي يُطهر القلب؟ نرجع للرجل الخبير الذي قال الله لنا عنه في كتابه: ﴿ ٱلرَّحۡمَـٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ (٥٩الفرقان) وهو أمر أن يقول لنا:

أنا	الخبير	فسلني	عنه	أنبيك	وسلِّمن	إلى	العليا	أرقِّيك
واخلع	سواه	وكن	صبابة	مغرماً	وبعه	نفسك	والأموال	يعطيك

هذه شروط حتى يتحقق هذا المقام العلي، فقال الإمام أبو العزائم ﷺ: ((كما أن كل ماء لم ينزل من السماء لا ينفع، فكل علم لم ينزل من سماء فضل الله لا يَرفع)) لو روينا الأرض بماء البرك فإن الزرع لن ينبت، ولو روينا الأرض بماء مالح فسيموت الزرع، لكن الذي يُنبت الزرع الماء النازل من السماء، كذلك العلم، فالذي حفظ كتابين أو مجموعة كُتُب ووضعها في صدره، هذا لا نُسميه عالم لكن نُسميه خزانة علم، أو مكتبة، ولذلك عندما يسأله أحد سؤال، ويسأله آخر نفس السؤال، وثالث، فإن الإجابة ستكون كأنها على شريط كاسيت، إجابة واحدة، وهذا ليس طريق العارفين، ولا طريق الصالحين، ولا أئمة العلم النافع الذين يقول فيهم الله ﷻ في قرآنه الكريم: ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ (٤٩العنكبوت)

أوتوا العلم من حضرة العليم: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾

(٦٥الكهف) أعطانا الدليل لكي نعرفهم، إذا رأيت الرحماء، الذين عندهم تيسير بخلق الله، ورفق في الأعمال وفي السير والسلوك مع عباد الله، فتعرف أن هؤلاء معهم الرحمة الإلهية، ومعهم العلوم الوهبية الإلهية.

وإذا وجدت من يشق على الناس في العبادات، ويشدد عليهم في هذه الأعمال فاعلم أن هذا لم يصل إلى هذه المرحلة، وهؤلاء نسميهم عُبَّاد، يعبد الله حتى يأخذ الأجر والثواب عند الله، وله أجر وثواب عند الله إن شاء الله، لكن الفضل الإلهي للعلماء العاملين الذين يقول فيهم رب العالمين: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ

﴾ (٤٩العنكبوت).

هؤلاء العلماء الربانيون مثلهم مثل مطر السماء، فالمطر عبارة عن سحاب يتجمع في السماء إلى أن يأخذ أمر من الله بأن ينزل في موضع قدَّره الله جل في علاه، وإما أن تصطدم سحابة بسحابة وشرارة موجبة بشرارة سالبة وينزل الماء، وإما أن يصطدم بجبل فينزل الماء.

تشبيه بسيط ولله المثل الأعلى: العلوم الوهبية في سماء الحضرة المحمدية على الدوام، إلى أن تجد جبلاً في طريق الله ﷻ سمَّاه الله: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (٧النبأ)

كما أن جبال الدنيا يُثبت الله بها الأرض، فالصالحين منهم جبال يُثبِّت الله بهم القلوب من الزيغ، ومن الشبهات، ومن الشهوات، ويجعلهم دائماً وأبداً متجهين إلى أكمل الخلق ﷺ، ليتأسوا به، وليحظوا بفضل الله ﷻ إذا تجمع حولهم ولو رجل فقير إلى عطاء الله، لسان حاله يقول ما قاله نبي الله موسى كليم الله: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٢٤القصص).

تجيش المعاني القرآنية، والإلهامات المحمدية في صدورهم، وتخرج منها على ألسنتهم على قدر سامعيهم وأحبابهم في الوقت والحين، والذي ينزل لهؤلاء غير الذي ينزل لهؤلاء، لأن التنزل كله من فضل الله ومن تقدير الله جل في علاه.

فيُقيّض الله ﷻ لمن أراد الوصول إلى هذا المقام رجلاً صالحاً أقامه الله مقام العبد الصالح الذي أمر موسى أن يتوجه إليه مع أنه كليم الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، وذهب موسى إليه ليُعلِّمنا الأدب في الدخول عليه: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف) لم يقل (علماً) وإنما (رشداً) والرشد علم الحقائق الباطنة، وليس هناك مجاملة: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ (الكهف)

لكن أدب الطالب قال: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ﴾ (٦٩الكهف)

من لم يصبر في صحبة الصالحين فليس له في طريق الله ﷻ شيء، لأنها تحتاج إلى الصبر الجميل، كموسى ومَن هو على شاكلته، وما أدراكم بموسى نبي الله وكليم الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

◉ علم التلقي

فيتلقى الإنسان منه، وهذا علم إسمه علم التلقي، وهذا العلم الخاص بالتربية الروحانية، والذي به الترقي إلى المقامات العلوية، والمقامات الإلهية، والكمالات المحمدية: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾ (٣٧البقرة) والرب هنا المُربي، ولا نستطيع أن نُفصح عن أكثر من ذلك.

علم التلقِّي هو العلم الذي به الرُقي، والذي يتلقاه هذا غير الذي يتلقاه ذاك، وكان الإمام أبو العزائم ﷺ في هذا العلم لا يسمح إلا لبضعة نفر يدخلون عليه خلوته، ثم يأمر بغلق الباب، وعندما يجتمعون يقول: (يا الله) فمَن ليس مؤهلاً لهذه العلوم ينام، ولا يسمع شيئاً، فإذا انتهى من بثِّه فيهم قال: (يا الله) فيستيقظ!! كما دخل يخرج ولم يسمع شيئاً، لماذا؟ يقول الإمام أبو العزائم ﷺ:

أخشى على الدر أن يُلقى بمزبلة	فيُزدرى وأخون الحق والدين
عني خذوا ما أستطيع أبثه	وتجملوا بالحال لا بكلامي
وتجملوا بالحال من باب سما	بالفضل ناولكم رحيق مدامي

المهم الحال، والحال يحتاج إلى البث الروحاني، فإذا أكرمه الله بهذا التلقي: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ (١١الأنفال) ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (٢١الإنسان) يُطهر القلب من الأغيار كلها، والأغيار كل شيء غير الله ﷻ، لأن الله لا يرضى في القلب بسواه طرفة عين ولا أقل.

﴿ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ (١١الأنفال) يُذهب عنهم كل الوساوس الظاهرة والباطنة ويتحصن بحصون الرحمن، ويتفضل عليه الله ﷻ بالحفظ الذي يقول فيه في القرآن: ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (٦٤يوسف).

﴿ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ ﴾ (١١الأنفال) فلا تميل إلا إلى المحبوب، ولا تتجه إلا إلى الله، ولا تميل بشوق ولا عشق ولا غرام ولا ولع ولا هيام إلا إلى سيدنا رسول الله، خرجت الدنيا الدنية إلى غير رجعة، قال فيهم ﷺ:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ }[٢٩٥]

بعد ذلك تتنزل عليه ملائكة الإلهام: ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (١٢الأنفال) فلا يتحرك حركة ولا سَكنة، ولا يقول قولاً ولا يفعل فعلاً إلا بعد إلهام من الملائكة الكرام حتى يرتفع إلى مقام أعلى يكون الإلهام فيه من حضرة النبي، أو إلى مقام أدنى وأغلى فيكون الإلهام من حضرة المولى العلي ﷻ.

---

٢٩٥ معجم السفر وشرح السنة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

◉ فضل البدريين

فإذا انتصر فيك الحق على الباطل فإن كل يوم من أيامك هو يوم بدر، لأنك وصلت إلى هذا المقام، وصاحب هذا المقام بعد أهل بدر إلى آخر أيام الدنيا يقول فيهم الحبيب المصطفى ﷺ:

{ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ }[296]

أي أنه لن يفعل ذنب لأنه أصبح محفوظ من الوقوع في الذنوب، وإذا وقع في الذنب فجأة يُلهمه الله ﷻ فوراً بالتوبة، فيتوب عليه ﷻ، بادر عند اقتراف الذنب فوراً بالمتاب، فإذا تاب وأناب ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ﴾ (٧٠الفرقان).

(وإذا أشرقت الأنوار على قلبك فكل ليلك ليل قدر) الأجر والثواب لليلة القدر سيحظى به كل من أحيا العشر الأواخر من رمضان في صلاة العشاء والفجر والجماعة، لكن أعظم ما فيها النفحات والإكرامات والعطاءات والهبات وأولها تنزل الملائكة، وتبادل الحديث والمكالمة والمخاطبة مع الملائكة، وهذا أمر مفتوح لأقوام يقول فيهم الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾

---

٢٩٦ الرسالة القشيرية وتاريخ بغداد عن أنس رضي الله عنه

لم يقل (تنزل) إنما قال (تتنزل) أي باستمرار، والحوار الذي بينهم: ﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠فصلت) نحن رهن إشارتكم وطوع أمركم،﴿ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ نحن خدمتكم هنا في الدنيا ﴿ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ (٣١فصلت).

◉ حقيقة ليلة القدر

أعلى الإكرام أن يحظى المرء في هذه الليلة بحقيقة ليلة القدر:

وحقيقة ليلة القدر هي وجه الحبيب الأعظم ﷺ!

لان الله ﷻ قال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ (١القدر)

وقال في الآية الأخرى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ﴾ (الشعراء)

إذاً مَن ليلة القدر هنا؟

هو رسول الله ﷺ.

فمَن يرى حقيقة رسول الله فقد رأى ليلة القدر العظمى المُعظم نورها، والمُعظم قدرها ومقدارها.

فإذا كان الإنسان لشدة صفاءه، وما توالى عليه من نور الله وبهاءه، وما وصله من عظيم ضياء الحبيب المصطفى ﷺ وصفاءه، كل ليلة ينام فيجد الحبيب ﷺ، فتصبح كل ليلة ليلة قدر، سيدنا الإمام مالك رضي الله عنه يقول: ((ما بت ليلة إلا ورأيت رسول الله ﷺ في المنام)) فكل لياليه ليلة قدر، وما بالك بمن لا يغيب عنه ﷺ طرفة عين ولا أقل في ليل أو نهار؟!

سيدي أبو الحسن الشاذلي وسيدي أبو العباس المرسي كان يقول أحدهم: ((بقي لي أربعين عاماً لو غاب عني ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المؤمنين)) هذا أنفاسه كلها ليلة قدر، لأنه يرى الحبيب المصطفى ﷺ، وهذه قال فيها الإمام أبو العزائم ﷺ:

شمسنا طه الحبيب المصطفى	لم تغب يا طالب الحق المبين
من يقل غابت فذاك لحجبه	كيف يخفى نور رب العالمين

أشرقت الشمس في الأفراد، وفي الأمناء بنورها، وإذا وصل الإنسان لهذا المقام فإن ليالي القدر عنده مستمرة على الدوام.

◉ همة المؤمن

وهذه المقامات التي نريد أن نُعلِّي هممنا، ونرفع قدر طلباتنا عند الله حتى نصل إليها، والله ﷻ يُعطي كل إنسان على قدر مراده، فالذي يطلب من الله مال (خمسة مليون مثلاً) ولا يريد شيئاً غيره حتى الفردوس الأعلى، فيعطيه الله ما يريده ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ (١٥هود).

لكن المؤمن لا بد أن تكون همته أعلى من ذلك ...

فيُعلي همته،ولا يجعل همته للجنان ولا الرضوان، ولكن يجعل همته وجه الحنان المنان، ومعية النبي العدنان، ويجعل هذه منه على بال، ويجعل ذلك شغله الشاغل في كل وقت وحال، وإذا أصر على ذلك لا بد أن الله ﷻ يُنوّله ذلك، المهم الإصرار، والإصرار له براهين في الأعمال.

نسأل الله ﷻ أن ينصرنا على أنفسنا نصراً عزيزاً، وأن يجعل كل أيامنا أيام بدر، وأن يُطهر قلوبنا، ويُصفي نفوسنا، ويُهيم أرواحنا، ويُعلي ضياءنا وأنوارنا، حتى نتمتع بالنظر إلى وجه حبيبنا الأعظم ﷺ في كل ليلة، ويجعلنا من الناظرين إلى وجهه الأعلى في يوم الدين، ويُدخلنا في قوله الكريم في كتابه المبين: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة)

وأن يتولانا بولايته، وأن يرعانا بعنايته، وألا يكلنا إلى أنفسنا ولا إلى غيره طرفة عين ولا أقل، وأن يحفظ جوارحنا وأجسامنا من المعاصي والفتن ما ظهر منها وما بطن، ويحفظ أنفسنا من الأهواء وزهرة الحياة الدنيا، ويحفظ قلوبنا من الأغيار، ويملؤها بخالص الأنوار، ويجعلنا دائماً وأبداً من عباده الأخيار الأبرار.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مسائل في غزوة بدر

◉ نزول الملائكة في المعارك

السؤال الأول: هل يمكن أن تنزل الملائكة وتحارب مع المسلمين في العصر الحالي أم أن هذا الأمر متاح لغزوات النبي ﷺ فقط؟

نزول الملائكة مع المؤمنين في المعارك والغزوات الحربية ثابت بالآيات القرآنية، والآيات القرآنية لم تحدد نزول الملائكة لغزوة أو معركة واحدة، ولكن قال الله ﷻ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ (٩الأنفال).

عندما نستغيث الله في أي معركة حربية مع كفرة أو مشركين فإن الله ﷻ يستجيب لنا، إما أن يمدنا بألف أو بثلاثة آلاف أو بخمسة آلاف على حسب زمانه ﷺ، أو نضع لكل ألف صفر على حسب عصرنا، فيكون خمسون ألف أو مائة وخمسون ألف على حسب ما يُقدِّر القدير ﷻ، لأن الله ﷻ يقول في القرآن: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

﴾ وكلمة الذين آمنوا تشمل المسلمين إلي يوم الدين﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰد ﴾

(٥١غافر) الله ﷻ تعهد بذاته أن ينصر المؤمنين إلي يوم الدين، وينزل الملائكة.

ونزول الملائكة اختلفت فيه روايات السلف الصالح، منهم من قال أن نزول الملائكة كان مدداً للمؤمنين يحاربون معهم، ومنهم من قال إنهم كانوا يثبتونهم ويبشرونهم: ﴿ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (١٢الأنفال) التثبيت والتطمين والتبشير، لكنهم لا يحاربون بأسلحتهم، وهذا ما اتجه إليه معظم السلف، وبعضهم قال إن الملائكة قاتلت في غزوة بدر، وكانت فيما سواها بعد ذلك مدد تمد، المؤمنين وتكثر عددهم وتثبتهم وتطمئنهم.

لكن الثابت أن الذي قتل في غزوة بدر من الكافرين سبعين، ومعروف من الذي قتل كل واحد منهم من المسلمين، فأين الذي قتلته الملائكة؟ والذي أُسر من الكفار سبعين، وكذلك معروف من الذي أسر كل أسير من جند سيدنا رسول الله ﷺ من المؤمنين إن كان من المهاجرين أو الأنصار.

فأصح الأقوال في ذلك أن الملائكة تثبت المؤمنين، وتلقى في نفوسهم الطمأنينة، إما عن طريق الإلهام في القلوب، وإما ظاهرين لأهل المكاشفة، هذه درجة وهذه درجة، لكنه في كلا الحالتين للطمأنينة، وهذا الأمر مستمر إلي يوم الدين، لأن الله وعد بذلك عبادة المؤمنين في كل وقت وحين.

◉ غزوة بدر والمؤمن المعاصر

السؤال الثاني:

ما الذي يستفيد منه المؤمن المعاصر من غزوة بدر؟

لو نظرنا إلي عبرة قرآنية من آية فرقانية في غزوة بدر واحدة لكفانا بها عظة وعبرة، انظر إلي قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (١٢٣آل عمران):

- أي أن الإنسان إذا تطامن وتواضع بين يدي الله، وخشع قلبه لجلال الله، ولبس ثوب العبودية لمولاه، أبدل الله أحواله البشرية بأحوال إلهية...
- فإن كان ذليلا أعزَّة الله!
- وإن كان فقيراً أغناه الغني!
- وإن كان ضعيفاً قواه القوي!
- وإن كان لا أهل له ولا عشيرة كان ظهيرة الملائكة والمؤمنين وأرواح أهل عالين أجمعين.

الله ﷻ يمد بمدده، ويقوي بقوته، ويعين بمعونته من تَجَمَّل بثياب العبودية، أما من يظهر عليه ثوب الفخار فيعجب بنفسه، أو يزهو بقوته، أو يزهو بعلمه، أو يعجب بحاله، أو يري لنفسه من نفسه بدون فضل ربه حالاً أو مقالاً أو صوتاً أو شيء من هذا فإن هذا لا يغني عنه شيئاً:

﴿ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ

بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴾ (٢٥التوبة) مع أنهم كانوا يقولون لن نهزم اليوم من قلة،

الجيش وصل تعداده إلي اثني عشرة ألف جندي، ولم يصل إلي هذا العدد جيش في الجزيرة العربية قط، فأعطانا الله هدياً كريماً إلهياً أن من أراد أن يكون عزيزاً عند الله تتوالى عليه إمدادات الله الظاهرة والباطنة فليُجمل نفسه علي الدوام بثياب العبودية لله.

◉ الجهاد في رمضان

السؤال الثالث: ما الحكمة أن الله ﷻ جعل غزوة بدر في رمضان؟

جعل الله ﷻ غزوة بدر في رمضان، وكانت في سنة اثنين هجرية، وشهر رمضان فرض فيه الصيام أيضا في سنة اثنين هجرية، فأول رمضان صامه المسلمون حدثت فيه غزوة بدر، ليُعلمنا الله ويُعلم المسلمين إلي يوم الدين أن هذا الشهر شهر الجهاد والكفاح والعمل وتحقيق الأمل، وليس كما جعله المعاصرين شهر النوم والكسل والانبطاح وتأجيل العمل! هذا يخالف هدي الإسلام.

فإن الإسلام جعل هذا الشهر شهر الظفر والنصر على النفس، وبالتالي شهر النصر على جميع الأعداء الألداء، انتصر الرسول ومن معه وهم قلة على المشركين وهم كثرة في رمضان، وفتح الله ﷻ عليه وأعزه بفتح مكة في شهر رمضان في سنة ثماني هجرية، والمعارك العظيمة ذات البال في تاريخ الإسلام كانت في شهر رمضان, المعركة التي هزم فيها أهل مصر- بالنيابة عن العالم كله - المغول الذين هدموا الحضارات واجتاحوا العباد وقتلوهم كانت في شهر رمضان, والمعركة التي دخل فيها المسلمون فاتحين بلاد الأندلس كانت في شهر رمضان، والمعركة التي أنقذتنا من الهزيمة والنكسة في هذا العصر الذي نحن فيه وأعزتنا وأعزت الإسلام والعرب أجمعين كانت في العاشر من رمضان.

فرمضان شهر تحقيق الأمل، لأن الإنسان إذا انتصر على نفسه بالصيام نصره الله ﷻ على كل شيء يواجهه إن كان من البشر أو من الحجر أو من غيرهم لأن الله ﷻ يقول: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ (٧محمد).

الاحتفال بليلة بدر

السؤال الرابع: هل يجوز الاحتفال بليلة بدر؟ وما كيفية الاحتفال بها؟

بل يجب الاحتفال بليلة بدر، فغزوة بدر كانت في يوم السابع عشر من رمضان، والأئمة اختلفوا في ليلتها، وليلتها ليلة إجابة واستجابة لأن النبي ﷺ سهر ليلته في خيمته يدعوا الله حتى قال له سيدنا أبو بكر الصديق:

{ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، خَلِّ بَعْضَ مُنَاشَدَتِكَ رَبَّكَ، فَإِنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لَكَ مَا وَعَدَكَ }[٢٩٧]

أي كفاك مناشدة لربك فإنه محقق لك ما وعدك، فكانت ليلة استجابة .

واستجاب الله ﷻ لأصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا لطول مسيرهم متعبين من المشي، وجاءوا إلي أرض المعركة ووجدوا عدوهم قد أخذ الأرض الصلبة، وترك لهم الأرض الرخوة التي تغوص فيها الأقدام، وحاز الماء في جهته وتركهم بغير ماء.

وكان في صبيحة هذه الليلة المعركة، ومن ينتظر المعركة في الصباح هل ينام؟! ومن أين يأتيه المنام؟! لكن الله ﷻ جبرهم واستجاب لهم وقال لهم: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ ﴾ (١١الأنفال) فألقي الله ﷻ عليهم جميعاً النعاس، ولم يقل النوم لأن النوم ثقيل، لكن النعاس تغمض عيناه ويشعر بأقل حركة حوله فيستيقظ فوراً.

---

٢٩٧ تاريخ الطبري والأغاني للأصفهاني

والإنسان إذا بات متعبا في الغالب يحدث له احتلام أو استنوام، وقد كان ذلك، فوسوس لهم الشيطان في نفوسهم كيف تقاتلون أعداءكم وأنتم على هذه الحالة، وأنتم تدَّعون أنكم أنصار الله وجند الله؟ كيف تُصَلُّون لله وأنتم على هذه الحالة؟ فأنزل الله ﷻ ماءاً: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ (١١الأنفال) فتطهروا من الجنابة وملأوا أوعيتهم وأسقيتهم، وصنعوا حوضاً ملئوه بالماء احتياطياً لهم، وجنَّبهم الله ﷻ وساوس الشيطان وهمس المنافقين الذي دار بينهم: ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ (١١الأنفال).

وهذا الماء نزل على الأرض الرخوة التي كانت تحت أرجلهم فثبتها ولبدها فأصبحوا يسيرون عليها ولا يغوصون فيها، ونزل الماء على الأرض الصلبة التي يقف عليها الأعداء فأصبحت زلقه لمن يمشي عليها: ﴿ ...وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ (١١الأنفال).

كل هذا تم في هذه الليلة، لأنها ليلة إجابة، واستحب السلف الصالح إحياؤها في الدعاء ومناجاة الله وطاعة الله جل في علاه.

وحدث خلاف في وجهات النظر في هذه الليلة، فبعضهم قال أن الليلة هي السابقة لليوم فتكون لليلة السابع عشر، وبعضهم قال أن الليلة هي الليلة الآتية لليوم فتكون ليلة الثامن عشر، ولذلك قال إمامنا أبو العزائم رضي الله عنه في كتابه صيام أهل المدينة المنورة: ((ويستحب لآل العزائم أن يحيوا الليلتين ليحظوا بالفضلين)).

◉ الفتح في صلح الحديبية وفتح مكة[٢٩٨]

بسم الله الرحمن الرحيم ـ الحمد لله الذى فتح لنا بفضله وكرمه وجوده فتحاً قريباً، وسلك بنا طريقاً مستقيماً، ونصرنا على أنفسنا نصراً عزيزاً، والصلاة على مصدر كل فتح، وسرٌّ كل خيرٍ وبرٍ، وسبب كل معروفٍ وصلة من الله لخلق الله، سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

في مثل هذا اليوم الأغر الميمون، وفي العام الثامن من هجرة حضرة النبي ﷺ كان فتْحُ مكة، وفتْحُ مكة كان يستحق أن يُطلق عليه فتح الفتوح، لأن بعده فُتحت القلوب، وفُتحت البلاد في كل أرجاء الجزيرة العربية للدخول في دين الله ﷻ أفواجا.

ومن العجب أن سورة الفتح لم تنزل في هذا الوقت، وإنما نزلت في العام السادس من الهجرة، عندما عزم النبي ﷺ ومعه صحبه الكرام أن يخرجوا لأداء مناسك العمرة، وكان معه حوالي ألفٍ وأربعمائة من الصحابة الكرام.

وذهبوا محرمين ناوين العمرة وليس معهم من الأسلحة الحربية إلا السيوف في أغمادها، يعني في جرابها، والسيوف في أغمادها معناها أن من يراهم يعلم أنهم لايريدون حرباً، ولا يعلنون حرباً وليسوا جاهزين لحربٍ، وخرج النبي ﷺ ومعه هؤلاء الصحابة الأماجد يريدون أن يلبوا شوقهم بالطواف ببيت الله ﷻ الحرام.

[٢٩٨] هذا الدرس بمسجد أبو العزائم بمغاغة – المنيا ـ ٢٠ من رمضان ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/٧/٧م

وكان أهل مكة قد عرفوا بقدومهم، فاجتمعوا وقرروا أن لا يدخل الرسول ﷺ ومن معه مكة عُنوة - يعني رغماً عنهم - وتدخل العقلاء منهم وقالوا: نفاوضهم، وبعد مفاوضات مضنية أصرُّوا بسبب العصبية الجاهلية والعنجهية القرشية على أن الرسول ﷺ ومن معه لا يدخلون هذا العام، ويرجع في العام التالي ويتركون له مكة ثلاثة أيام يؤدِّي فيها هو ومن معه مناسك العُمرة، ويتمتعون بالطواف بالبيت الحرام.

وبعد المفاوضات المضنية تم عقد صُلح الحديبية، وكان هذا الصُلح به شروطٌ مجحفة، والذي أجرى المفاوضات في البداية عُروة بن مسعود الثقفي، ويعطينا لمحة عن حب أصحاب النبي لحضرة النبي، عندما رجع إلى أهل مكة بعد أن رأى النبي وصحبه الكرام قال:

{ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ ما رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ }[٢٩٩].

---

٢٩٩ البخاري ومسند أحمد

فأرسلوا سُهيل بن عمرو ليتفاوض للنهاية ويكتب عقد الصُلح مع حضرة النبي، وأظن أن أغلبكم يحفظ هذا الصُلح وهو أن النبي ﷺ يرجع هذا العام ومن معه، ويأتي في العام القادم ويدخل مكة ويُخلي له أهل مكة لمدة ثلاثة أيام، وأن تتم هُدنة بين قريشٍ وبين النبي لمدة عشر سنين، وأن من أراد أن يدخل في حلف النبي فله ذلك، وأن من أراد أن يدخل في حلف قريش من القبائل فله ذلك.

ويأتي البند الشديد على أصحاب حضرة النبي وهو: من ترك الإسلام وذهب إلى قريش لا يردُّونه إلى حضرة النبي، ومن أسلم من قريش وذهب إلى حضرة النبي يردُّه إلى قريش، وهذا الشرط الذي رأى البعض فيه الضيم، وفيه الغُبن والذي من أجله تململ كثيرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، حتى سيدنا عمر، لكنهم كانوا على التربية النبوية الكريمة، إذا وُجد في صدر أحدهم شيء لا يكبته ولا يتحدث في الخفاء، ولكن يذهب إلى حضرة النبي على الفور ويواجهه برأيه ليُشفي صدره، ولا يتكلم مع هذا ولا مع ذاك، فذهب عمر ﷺ إلى سيدنا رسول الله ﷺ، وقال:

{ أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا، قَالَ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَا، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ }[300].

وفي رواية أخرى قال عمر:

{ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَي مَا نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا }[301].

سيدنا رسول الله كان حكيماً، لأن من يدخل في الكفر بعد الإسلام فهل نحتاجه؟ لا، فليذهب للجحيم، ومن دخل في الإسلام ويردُّه حضرة النبي سيجعل الله له فرجاً قريباً، وقد حدث ذلك.

٣٠٠ صحيح البخاري عن مسور بن مخرمة ﷺ
٣٠١ البخاري ومسلم عن سهل بن حنيف ﷺ

فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا[302].

لكي تعرفوا الصِدِّيق مع حضرة النبي ﷺ، كانا نبعٌ واحدٌ، فما قاله حضرة النبي هو الذي قاله أبو بكر، ولذلك قال ﷺ:

{ مَا صَبَّ اللَّهُ فِي صَدْرِي إلا وَصَبَبْتُهُ فِي صَدْرِ أَبِي بَكْرٍ }[303]

وفي رواية أخرى قال عمر: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَوَلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلاَمَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عُمَرُ، الْزَمْ غَرْزَهُ حَيْثُ كَانَ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا أَشْهَدُ[304].

والزم غرزه أي إياك أن تُشَكِّك في هذا الأمر، وبينما هم يكتبون هذا الصُلح فسيدنا رسول الله بدأ يُملي، وكان الكاتب سيدنا علي بن أبي طالب فقال: أُكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

---

٣٠٢ البخاري ومسلم عن سهل بن حنيف رضي الله عنه

٣٠٣ الفوائد المجموعة للشوكاني.

٣٠٤ مسند أحمد عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه

{ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ }[305].

وفي رواية أخرى قال النبي ﷺ لعلي: امْحُ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: لا وَاللَّهِ، لا أَمْحَاكَ أَبَدًا، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ مَكَانَ: (رَسُولُ اللَّهِ) (مُحَمَّدٌ)[306].

وأخبر النبي ﷺ علي بن أبي طالب أنه سيُدعى إلى مثل هذا ويجيب، وهذا من كشف الغيوب له ﷺ، وقد حدث هذا في موقعة التحكيم بينه وبين معاوية.

ثم قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لسهيل:{ عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ، أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ، وَعَلَى: أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ،

٣٠٥ البخاري ومسلم
٣٠٦ تاريخ الطبري

فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ، أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَأَجِزْهُ لِي، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: بَلَى، فَافْعَلْ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا، أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ }[٣٠٧].

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:{ يَا أَبَا جَنْدَلٍ، اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا }[٣٠٨].

وعند رجوعه إلى المدينة نزلت سورة الفتح، الفتح هنا يُقصد به صُلح الحديبية، فقالوا: يا رسول الله أَوَ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ:

{ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتْحٌ }[٣٠٩]

لماذا الفتح؟ لأن معظم العرب كان يتأخر عن الدخول في الدين حتى يروا أهل النبي لأنهم أشدُّ أعداء النبي، ننتظر حتى نرى عائلته وأهل بلدته ماذا يفعلون معه؟ فلما حصل هذا الصُلح بدأ العرب يدخلون في دين الله ﷻ أفواجاً،

---

٣٠٧ البخاري ومسلم
٣٠٨ مسند أحمد
٣٠٩ مستخرج أبي عوانة

وقبل هذا الصُلح أيضاً كانت الحرب قائمة بين النبي وأهل مكة، فلم يكونوا يتزاورون ولا يتجالسون ولا يتحادثون لأن هناك حرب، بعد الصُلح بدأ الأقارب يتزاورون ويتحادثون ويتكلمون عن النبي فدخل معظم أهل مكة في دين النبي ﷺ.

وأنتم تعلمون أن خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كانوا من كبار القوم الذين أسلموا بعد صُلح الحديبية، فمكَّن هذا الصلح من إسلام أهل مكة، ولم يبق إلا القليل الذين ظلوا على كفرهم لشيء في نفوسهم، وليس لعدم اقتناعهم بدين الله ﷻ.

إذاً هذا الصلح فتح الطريق للعرب أجمعين للدخول في دين الله ﷻ، وفتح الطريق لأهل مكة للدخول في دين الله ﷻ، وأعطى النبي ﷺ فرصته ليقضي على اليهود الذين كانوا أشدَّ أعدائه في حروبه مع قريش فيما مضى من الزمان.

ولذلك رجع من مكة على خيبر مباشرةً، لأن اليهود كانوا أشد أعدائه، وكانوا الطابور الخامس الذي يحاول دائماً وأبداً أن يكيد للمسلمين من وراء ظهورهم.

أبو جُندل رجع إلى مكة ولكنه لم يسكت، وكان معه أمثاله من الشباب المسلمين الذين يُعذبون، وأحدهم كان إسمه أبو بصير، هاجر إلى المدينة مسلماً، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ، فَقَالُوا: الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فَدَفَعَهُ ﷺ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ، فَقَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ، وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُ: لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ.

وَيَنْفَلِتُ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ من قريش فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ لَمَّا أَرْسَلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (٢٤الفتح)

حتى نعرف بصيرة النبوة، فهم الذين تنازلوا عن هذا الشرط بأنفسهم، وقد ورد عن أنس بن مالك ﷺ قال:

{ لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْحُدَيْبِيَةِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَنِيئًا لَكَ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، فَمَا لَنَا؟ فَنَزَلَتْ ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ }[٣١٠]

---

٣١٠ مسند أحمد عن أنس رضي الله عنه

◕ الفتح المبين

هذا الفتح المبين؛ فتح مكة ضرب به ﷺ النموذج الفذَّ في الرحمة مع القائد الفاتح الذي تمكَّن ممن آذوه إحدى وعشرين عاماً أشد الإيذاء، وآذوا أصحابه وصادروا أملاكهم وأموالهم في كل ضروب الإيذاء، ولكنه ﷺ عندما دخل إلى مكة لم يُرد أن يُسبب لهم أذى فأمر المسلمين أن يقفوا خارج مكة، مع أنه وهو خارج من المدينة قال:

{ اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا فِي بِلادِهَا }[٣١١]

فلم يشعر بهم أهل مكة إلا وهم على أبواب مكة، ولو دخلها فاتحاً فمعنى ذلك أنه قد أصبح الرجال عُرضةً للقتل، والنساء عُرضةً للسبي، كل ما فيها أصبح ملكاً لحضرته، لكنه كان يريد المرحمة صلوات الله وتسليماته عليه.

فأمر الجيش كله أن يوقدوا ناراً ضخمة حتى يراها الكفار فيخرجوا ليستفسروا عنها فيعلمون أنه جيش رسول الله ﷺ.

وفعلاً خرج أبو سفيان ومعه بضع نفر وسأل: ما هذا؟ قال له أحدهم: نار خُزاعة، وخزاعة كانت قبيلة مناصرة لحضرة النبي، وبنو بكر كانوا مناصرين لقريش، فهجم بنو بكر على خُزاعة وأعانتهم قريش، فاستغاثت خُزاعة بالنبي فأغاثهم رسول الله ﷺ، وهذا كان سبب الفتح.

---

٣١١ تاريخ الطبري عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه

فقال أبو سفيان: إن هذه نارٌ ضخمة لقبيلة مثل خزاعة، وخزاعة أذَّل وأقل من ذلك، فعندما ذهب إلى هناك بُهت عندما شاهد الجيش الذي كان قوامه عشرة آلاف جندي مدججين بكل أنواع السلاح، قابله العباس عم النبي وأخذه إلى حضرة النبي ليطلب الأمان لقريش حتى يدخل النبي ﷺ إلى مكة ولا يستحلها، ولا يُنزل غضبه وحربه وسخطه على أهلها.

وكان النبي ﷺ قد قسَّم الجيش إلى عدة كتائب، وأعطى سعد بن عبادة راية، فمرَّ على أبي سفيان فقال:

{ يَا أَبَا سُفْيَانَ، الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ، فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان أخبره بما قاله سعد، فقال ﷺ: كَذَبَ سَعْدٌ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ } [٢].

وكان ﷺ حكيماً في تصرفاته حتى لا يحدث فتنة فقال: خذوا الراية من سعد وأعطوها لإبنه قيس بن سعد، فلم يحدث مشكلة لأن من أخذ الراية ابنه، وهي حكمة رسول الله ﷺ العالية.

ودخل ﷺ مكة وطاف بالبيت الحرام، وكان حوله ثلاث مائة وستين صنماً، فطاف راكباً على ناقته وكلما مر بصنمٍ أشار إليه برمحه فكُبَّ الصنم على وجهه، ثم طلب فتح البيت الحرام فوجده مليئاً بالصور فأمر بمحو هذه الصور من البيت الحرام، وأمر بلالاً أن يؤذِّن للناس في هذا الموضع العظيم.

---

٣١٢ صحيح البخاري

وانظر إلى أمانة هذا النبي الصادق الوعد الأمين ﷺ؛ كانت قريش تقتسم خدمة الكعبة، فبنوا هاشم وهم عائلة النبي كان عليهم سقاية الحجيج، وسفيان بن حرب وعائلته كان عليهم لواء الحرب، وقبيلة أخرى كان عليهم الحجابة يعني معهم مفتاح الكعبة، وكان الموجود في هذا الوقت من هذه القبيلة عثمان بن طلحة، فطلب منه النبي مفتاح الكعبة وفتح به باب الكعبة ودخل، فقال سيدنا علي: يا رسول الله ضُم لنا الحجابة والسقاية وأعطني المفتاح، فقال ﷺ: أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ؟ فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: هَاكَ مِفْتَاحُكَ، ثم قال ﷺ:

{ خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً، لا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إلا ظَالِمٌ }[٣١٣]

ولذلك خدم الكعبة إلى وقتنا هذا من ذرية عثمان بن طلحة كما أمر النبي صلوات ربي وتسليماته عليه.

دخل النبي ﷺ مكة ومكث فيها خمسة عشر يوماً، فوطَّد أمورها، وأشاع النور في ربوعها بعد أن عفا وضرب المثل الأعظم في العفو عن إساءة أهلها، عندما جمعهم وقال:

{ مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ }[٣١٤]

---

٣١٣ معجم الطبراني
٣١٤ سنن البيهقي عن أبي هريرة ﷺ

الإشارات النورانية في فتح مكة

هذه الغزوة فيها إشارات نورانية، ورموزٌ عرفانية يجتنيها السالكون، ويمشي على هداها طالبين الفتح من رب العالمين

إن طريق الله ﷻ له في كل آية من كتاب الله، وفي كل حديثٍ واردٍ عن سيدنا رسول الله ﷺ معنى إشاري يستفيد به المؤمن السالك في سَيره وسلوكه إلى الله.

وهذا المعني الإشاري لا ينافي المعنى العام، فإذا تحدَّث على منبر أو في مسجد أو مع عوام الناس فيتكلم في المعنى العام، لكن حديث الإنسان مع حقائقه لمن أراد أن يرقيها وينميها ويزكيها فيكون في خاطرهم، فهذا له معنى خاص وبه يصير من أهل الإختصاص إن شاء الله رب العالمين.

ومن أراد أن يفتح عليه الله كما فتح على أصحاب حضرة النبي والعارفين والصالحين وأئمة المتقين - - وهذا الحال هو ما نريده - وهو في الحقيقة فتح قلبياً وليس فتحاً دنيوياً.

وإياكم أن يعتقد أحدٌ أن فتح الله على العارفين هو فتحاً دنيوياً من وسعة المال ووسعة الجاه ووسعة الأملاك الدنيوية، لا، لأن كل هذه أشياء فانية، وقد وعدهم الله ﷻ أن يعطيهم منها ما لا غني لهم عنه، ولا يشغلهم عن الله طرفة عين ولا أقل.

هذه الأشياء إذا زادت مع الإنسان تشغله عن الله ﷻ، لكن الفتح هو الفتح القلبي، والفتح القلبي هو أن يفتح الله ﷻ على العبد بأنوار الإحسان، فيجعله أولاً يرى حضرة الله ﷻ معالم في آفاق قلبه لا يغيب عن الحضور بين يديه ﷻ طرفة عينٍ ولا أقل، إن كان ماشياً أو نائماً أو يعمل أو يأكل أو يشرب: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ (٤الحديد).

لأنه يوجد أيضاً في الفتح القلبي بعض أدعياء الطريق، الذين يوهمون الناس أن الفتح هو أن الله يعطيه كرامة يعلم بها ماذا في بيتك وما تخبئه في يدك وماذا في جيبك!! وهذا ليس فتحاً، ولو كان هذا فتحٌ فيكون فتحاً شيطانياً، لكن الفتح الإلهي الذي يُقرِّب العبد إلى مولاه، ويجعله أكثر الناس شبهاً لحبيب الله ومصطفاه ﷺ.

فأول الفتح:

أنوار الإحسان!!!!

وإذا أكرمه الكريم بعد ذلك يكرمه بدرجات الإيقان!

فمهما نزل عليه من الهموم،ومهما تلبدَّت له الغيوم، فلا يشُكُّ طرفة عينٍ ولا أقل في إكرام الله وفي فضل الله وفي عطف الله وفي حنان الله جل في عُلاه، فلا يتشكَّك في مولاه طرفة عينٍ ولا أقلٍ.

إذا ثبت على ذلك يكرمه الله ﷻ بالتوفيق، والتوفيق مرتبة عالية في الطريق:﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ (٨٨هود).

أما المكاشفات والمشاهدات والمؤانسات والمخاطبات فتلكُم الأمور لا تشغل كُمَّل العارفين عن الإقبال على الله ﷻ طرفة عينٍ ولا أقل، بل بعضهم يفِّر منها لأنها قد تشغل الحقائق الباطنة عن أنوار الله ﷻ القدسية، وكل ما يريدونه هو القرب من الله ولا يشغلهم شاغلٌ عن هذه الحضرة الإلهية طرفة عينٍ ولا أقل.

◉ طريق الفتح الإلهي

فمن يريد الفتح فعليه أولاً: أن تكون بدايته هي أن يتشبَّه بأصحاب رسول الله في حبهم لحبيب الله ومصطفاه.

الحب الذي جعلهم يُفدُّونه بأنفسهم وأموالهم وآبائهم وأمهاتهم، والحب الذي حدث والذي أدهش الكافرين من أهل مكة عندما أراد النبي أن يرسل رجلاً إلى أهل مكة ممن معه ليخبرهم أنه جاء قاصداً أداء العمرة والطواف بالبيت ولا يريد حرباً، وأراد أن يرسل عمر بن الخطاب ﷺ فقال:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي وَقَدْ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا، وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ، وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ، مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ، فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَرَدِفَ خَلْفَهُ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ }[٣١٥] *.

٣١٥ مسند أحمد عن المسور بن مخرمة ﷺ

هو الحب، لا يطوف حتى يطوف رسول الله ﷺ أولاً، وبعد أن أُشيع بأن عثمان قد قُتل، قالوا: لن نرجع حتى يرجع عثمان أو ندخل مكة لنأخذ بثأره، ثم دعا النبي ﷺ للبيعة، فبايعوه ﷺ بيعة الرضوان تحت الشجرة المباركة، ووضع النبي يده اليُمنى في أيديهم، ووضع يده اليُسرى وقال: هذه عن عثمان، وهي البيعة التي مدحها الله وأثنى عليها: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾

(الفتح).

والمغانم الظاهرة كانت لخيبر ووعدهم بها، والمغانم الباطنة كالمعارف واللطائف والعلوم الإلهية والأنوار الربانية لا حصر لها وهي مستمرة إلى يوم الدين.

فلا بد للمريد أن يُوطِّن أولاً نفسه على حب النبي صلى الله عليه وسلَّم، وحب الصفيِّ الذي أقامه حضرة النبي وجعله عبداً وفياً يأخذ بأيدي إخوانه المؤمنين على نهج سيد الأولين والآخرين ﷺ.

ثانياً: جهاد النفس، فإذا وطَّن العزم على ذلك الحب يبدأ فوراً الجهاد:

الحب مبدأنا والوجه قبلتنا	والمصطفى قدوتي فاعلم مراقينا

بأن يتعرَّف على ما في نفسه من حقائق إلهية، منها العنادية، ومنها الإبليسية، ومنها الحيوانية، ونوازعها وخواطرها وشُغلها وأهوائها، ويسعى لإتمام الصُلح بين هؤلاء كصُلح الحديبية.

والإمام أبو العزائم أشار إلى هذا الصُلح في كتاب إسمه (محكمة الصُلح الكُبرى) ومحكمة الصلح الكبرى بين الحقائق التي في الجسم، والجسم لن يمشي على الطريق القويم والمستقيم إلى الله إلا إذا اصطلحت الحقائق التي بداخلك، وكلها سلَّمت للنفس الملكوتية، والنفس الملكوتية ستجرُّها إلى الحضرة المحمدية، ثم إلى العوالم العلية، ثم إلى الذات الإلهية.

لكن طالما النفوس الأخرى تعمل بهواها، فما تبنيه النفس الملكوتية في سَنَة، فالنفس الإبليسية ستهُدُّه في سِنَة، فلحظة غرور تهدم عمل شهور.

يعبد الله عز وجل شهوراً طوالاً فيغترُّ بهذه العبادة، فأين تذهب هذه العبادة؟ ستنتهي، بل ستجعله يهوي إلى مكانٍ سحيقٍ لأنه نسي أصله وفصله ومقام العبودية الذي ينبغي أن يُقبل به على الله ﷻ.

فلابد أولاً: بعد الحب أن يدخل الإنسان إلى ما فيه من عوالم الله، فيتعرَّف عليها، يتعرَّف على العقل وما دوره، والنفوس التي فيه كالنفس الجمادية، والنفس النباتية، والنفس الحيوانية، والنفس الإبليسية، والنفس الملكوتية، والنفس القدسية، فيرى هذه العوالم كلها، وكل عالم من عوالم هذه النفوس ما دورها؟ وما نوازعها؟

وكيف يجعل سلام بين هؤلاء حتى يصل إلى مقام التسليم: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ الشجار الذي بداخلك أنت، وليس ما بخارجك ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥النساء) التسليم لحضرة النبي الكريم ﷺ.

فلابد من صُلح الحديبية، وهو الصُلح بين النفوس، إذا أتمَّ هذا الصُلح، يدخل بعد ذلك إلى دائرة القلب، ولكي يدخل على دائرة القلب فيجد حوله أصنام وضعتها النفوس لتُبعد الإنسان عن طريق الملك القدوس، فالهوى صنم، والحظ صنم، والرغبة في الداني صنم، والطمع في الفاني صنم، والحرص على الأشياء الدنية صنم ... أصنام كثيرة يقول فيها سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ۝٦٠ ﴾ (الأنبياء): ((إنما سُمي إبراهيم فتى لأنه كسَّر الأصنام، وكذلك لا يصل الإنسان السالك في طريق الله إلى مقام الفُتوة إلا إذا كسَّر أصنامه المعنوية التي بداخله)).

فأى شيء تتوجه إليه ويشغلك عن الله فهو صنم: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ (٢٣الجاثية) إلهه الهوى، وأصبح هو الإله الذي يعبده، قال بعض السلف: (شر إله عُبد في الأرض الهوى) ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ ﴾ (٢٣الجاثية) وأضله الله عن الحق على علمٍ، مع أنه يعلم أن هذا حلال وهذا حرام، ولكن إذا مشى على الهوى فيُحلل الحرام ويُحرِّم الحلال ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ (٢٣الجاثية).

لكن العبد الذي يريد حقيقتنا: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ أفرأيت من اتخذ إلهه ﷻ هواه، ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ ﴾ وأضله الله عن الدنيا مع ما فيها من زخارف ومطارف ﴿ عَلَىٰ عِلۡمٍ ﴾ مع أنه على علمٍ بها، ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ فلا يسمع إلا منه، ولا ينظر إلا إليه، ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ جعل على بصره غشاوة من الحظوظ والشهوات الدنيوية، فلا يلتفت إليها بالكلية لشغله بالذات العلية، انظر أين هذا؟!! وأين ذاك؟!!

شغل أهل الجفا بدنيا دنية	شُغل أهل الصفا بذات علية

فلابد وأن يُحطِّم الأصنام لكي يصل إلى مقام الفتوة: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴾ (١٣الكهف).

فإذا كسَّر أصنامه؛ أصنام حظه وهواه، والآمال الفانية،وما شاكل ذلك فتح الله قفل قلبه، فبدأ يمحو ما فيه مما يشغله عن خالقه وباريه، يقول سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري ﷺ: ((كيف يرحل قلب إلى الله وصور الأكوان منطبعةٌ في مرآته؟! أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبلٌ بشهواته؟!)) ـ لابد أن يمحو السوى.

فكل الصور التي توجد في القلب: كالصور الكونية والصور الدنيوية والصور الشهوانية، حتى ولو كانت صورٌ جنانية لا بد وأن يمحوها لأن الله ﷻ ملك الملوك، والملوك كما قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٤النمل).

إذا دخل ملك الملوك قلباً لا يسمح بالدخول لشيء سواه، إن كان من حوائج الدنيا أو من حوائج الآخرة، لأن الله ﷻ هو السلطان الأعظم على قلوب الصالحين والعارفين والمتقين.

ثم بعد ذلك: ﴿ وَأَثَـٰبَهُمۡ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴾ (١٨الفتح) يأتي بعد ذلك الفتح من الله على حسب ما للعبد من مدد العطاء من مولاه، ومن المنح المصطفوية التي حددها من خزائن الإصطفاء له سيدنا رسول الله ﷺ.

نسأل الله ﷻ أن يعلمنا علماً بغير تعلم، وأن يرزقنا علماً وهبياً، ونوراً كشفياً، وحالاً نبوياً قدسياً، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنة.

وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

◉ رسالة الصائم

السؤال الأول: ما الرسالة التي يطلبها الله من المسلم أن يُبلغها بصيامه للمسلمين، أو لغير المسلمين؟

الرسالة التي يريد الله من المسلم أن يبلغها لإخوانه المسلمين ولغيرهم من العالم أجمع هي أننا امتثلنا لقول الله ﷻ: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ (٢٨٥البقرة).

ولسنا كالذين قالوا عن أنفسهم أنهم أحباء الله وأصفياؤه، وأنهم مخصوصين بجنته، ومع ذلك عندما ناداهم قالوا: " سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا " لكنَّا والحمد لله نقول: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ومع ذلك نقول: يا رب لا تؤاخذنا على التقصير الذي تراه منا، أى أننا نرى أنفسنا مهما قدَّمنا مقصرين بين يدي رب العالمين: ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (٢٨٥البقرة).

الإمتثال لأمر الله، والعمل بشرع الله هو أهم رسالة نقدمها لإخواننا المسلمين ولغيرهم، فبالنسبة لإخواننا المؤمنين فإننا إذا امتثلنا لأمر الله وعملنا بما أمر به الله دخلنا في قول الله جل وعلا:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (٩٧النحل) سنعيش في الدنيا هنا في حياة طيبة، لا فيها غمٌّ ولا همٌّ ولا قلقٌ ولا ضجرٌ ولا نكدٌ لأننا مع الله والله ﷻ معنا في الدنيا، وفي الآخرة: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧النحل).

أما الرسالة التي نقدمها لغير المسلمين إذا نفذنا ما طلبه منا الله، وعملنا بأحكام شرع الله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (٥٥النور).

إذاً بالنسبة للمؤمنين إذا أطعنا الله سيرون ما نحن فيه من رضا الله، ومن إكرام الله ومن الحياة الطيبة التي يحيينا بها الله فيحنون إلى ذلك، فيقتدوا بنا في ذلك.

وأما الكافرون وغير المؤمنين عندما يروا العزة للمؤمنين والتمكين في الأرض للصالحين فإن هذه دعوة صريحة لهم إلى الدخول في دين الله، ليحظوا بما حظى به أهل الإيمان بالله جل في علاه.

◉ الهدف المنشود من الصيام

السؤال الثاني: كيف يحقق الإنسان الهدف المنشود في الصيام؟

الصيام له أهدافٌ كثيرة لا عد لها نكتفي منها بثلاثة:

<u>الهدف الأول هدفٌ صحيٌّ:</u>

ينبغي على الإنسان أن يمشي فيه على الهدي النبوي في الإفطار والسحور، حتى يتم له تمام الصحة في آخر رمضان، وتكون المعدة وما يتبعها قد أخذت عَمرة شاملة في شهر رمضان، فتخرج من رمضان قوية البنيان متينة الأركان لأنها مشت على هدي النبي العدنان ﷺ.

<u>الهدفُ الثاني هدفٌ إجتماعي:</u>

وهو أن يشعر الإنسان بإخوانه الفقراء والمساكين الذين لا يجدون الطعام إلا بمشقة بالغة، فيطلق ذات يده ويتعود على الإنفاق، ولذلك أمرنا النبي ﷺ أن نخرج زكاة الفطر لنتعود على الإنفاق، وليس فيها إعفاء، أى أن الفقير الذي يأخذ لا بد أن يعطي.

إذاً الهدف هنا تدريب المؤمنين أجمعين على الإنفاق، وكان ﷺ من هديه في رمضان كما قيل:

{ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام، كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ }[٣١٦]

الهدف الثالث:

كي يكون الإنسان من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ينبغي أن يقرأ الرسائل التي أرسلها إلينا الله على قلب حبيبه ومصطفاه، ثم يتدبرها ويعمل بما فيها، فينال رضا الله ﷻ، ولا يستطيع أن يصل إلى فهم هذه الحقائق إلا إذا ارتقى بالصيام، فإذا ارتقى بالصيام وهامت الروح مع الله ﷻ في نهار الصائم أو في صلاة القيام، سمع القرآن بآذان قلبه، فدخل في قول الله: ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ (١٢الحاقة) وفُتحت الأقفال التي تمنعه

من تدبر وفهم كلام الله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (٢٤محمد).

فيتدبر كلام الله، ويتفهَّم مراد الله في أوامر الله ونواهي الله، ثم يمشي على هذه البصيرة طوال العام عاملاً لينال رضا الله جل في علاه.

---

٣١٦ البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

الصفاء الروحي

السؤال الثالث: كيف يصل الإنسان إلى الصفاء الروحي في الصيام؟

إذا صام الإنسان الصيام الذي يوجه إليه النبي العدنان، وصل إلى الصفاء الروحي، إذا فهم إشارة الحبيب في قوله ﷺ المصيب:

{ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَاب، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَاب }[٣١٧]

فاستجاب لنداء الحبيب وغلَّق الأبواب التي فيه، والتي تدعوه إلى عمل أهل النار، فغلَّق العين عن النظر إلى ما حرَّم الله، وعن التحسس والتجسس على عباد الله، وعن النظر في المسلسلات التي تعكِّر صفو القلب، وعن النظر إلى كل شيء يُغضب الله.

وكفَّ اليد عن الشكاوي الكيدية، وعن الجرائم التي يُؤاخذ عن ارتكابها باليد رب البرية؛ من إعانة لظالم، أو دفع لمظلوم، أو سرقة، أو قتل.

وكذلك حفظ اللسان من السب والشتم واللعن وكل لفظٍ يستوجب به غضب الرحمن ﷻ، ويقول فيه النبي العدنان ﷺ:

---

٣١٧ جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

{ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللَّهِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا، فَيَهْوِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا }[318]

وكفَّ الرِجل عن المشي إلى الأماكن المحرمة، وأماكن الشبهات، والأماكن التي تُعرِض الإنسان لفقد المروءة، أو تجرُّه إلى عمل المعاصي والذنوب والسيئات.

وغلَّق الأذن أمام سماع الغيبة والنميمة والكلمات الجافية والألفاظ اللاغية والمسلسلات اللاهية.

ثم يحفظ البطن من اللقمة الحرام، والمشرب الحرام الذي حرَّمه علينا الله ﷻ.

بهذا يكون الإنسان قد حصَّن نفسه، وأغلق هذه الأبواب: العين والأذن واللسان واليد والرجل والبطن والفرج، سبعة أبواب: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ (٤٤الحجر).

إذا أكرمه الله ﷻ وصفَّى قلبه وجعل له السلطان على أعضائه وتوجيههم ومتابعتهم، تحوَّلت هذه الأبواب إلى أبواب الجنة.

أصبحت العين تنظر إلى كتاب الله، أو تنظر في ملك الله وملكوت الله لتتدبر في آيات الله، أو تتحسس في أحوال المحرومين والبائسين والمساكين لتعطيهم من الخير الذي أفاء عليه به الله.

---

٣١٨ سنن ابن ماجة والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

وأصبحت الأذن تتلذذ بسماع المواعظ الربانية، والأحاديث النبوية، والألفاظ المقدسة القرآنية، والنصيحة الصحيحة من أهل الأخوة الإيمانية، فأصبحت باباً من أبواب الجنة.

وأصبح اللسان ينطق بذكر الله، أو بكتاب الله، أو بالصلاة على رسول الله، أو بالنصيحة لعباد الله، أو بالتوجيه السديد الرشيد لأهل الإيمان بالله، فيُصبح باباً من أبواب الجنة.

وأصبحت الرجل تأخذني إلى المساجد، أو إلى صلة الأرحام، أو إلى عيادة الأيتام، أو إلى زيارة مريض، أو إلى تشييع جنازة، أو إلى أي باب من أبواب الخير.

والبطن تأكل ما أحلَّ الله عملاً بقول الله: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ فتشكر الجوارح: ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ (١٧٢البقرة).

والفرج يسعى لإعفاف المرء وإعفاف زوجه طلباً لمرضاة الله.

فأصبحت الجوارح كلها أبواباً من أبواب الجنة، يُضاف لها القلب فيكونون ثمانية أبواب.

إذا صام الإنسان بهذه الطريقة المحمدية وصل إلى الصفاء، واسترسل في النقاء، فكُشف له عن عالم الطُهر والجمال والبهاء والضياء، ولاح له في مخيلة قلبه إمام الرسل والأنبياء، فيأخذ بيده إلى ميادين الأولياء ليتوجه بتاج العلياء، ويجعل له نصيباً عظيماً في هذا الهناء، نسأل الله ﷻ أن نكون من أهله أجمعين.

◉ مراقبة الله

السؤال الرابع:

كيف أنمي في باطني بالصيام مراقبة الله ﷻ؟

وكيف نجعل من الصيام ورشة لإصلاح الضمائر؟

الصيام هو الورشة العملية لتطبيق مادة الإخلاص.

إخلاص العمل لله ﷻ:

- ى الصلاة يشهدها الناس، والحج يشهده الناس، والزكاة يشهدها الناس!
- لكن الصيام بين العبد وخالقه,

لو اختلى العبد ولم يره أحد من الخلق وأفطر، من الذي يعرف أنه أفطر؟! الله، إذاً من الذي منعه من الفطر؟ مراقبته لمولاه، إذاً الصيام هو العبادة العملية الوحيدة التي تنمي مراقبة المولى ﷻ، فيخرج المؤمن من شهر رمضان وقد قويت المراقبة الإلهية في قلبه وباطنه وأصبح وكأنه يرى الله ﷻ رأي العين أينما توجه وحيثما سار، في صفحة فؤاده دائمًا قول الله في القرآن الكريم: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ (١١٥البقرة)

فالصيام هو الفريضة الوحيدة التي تنمي ملكة المراقبة.

◉ دليل حب الله للعبد

السؤال الخامس:

كيف يعرف المسلم أنه يسير على الطريق الصحيح؟

إذا كان الإنسان يلاحظ من نفسه أن نفسه تشمئز من ذكر الذنوب، وتبتعد دوماً عن المعاصي والعيوب، وترى نفسه أن الوقوع في النار خير من الوقوع في معصية العزيز الغفار، وتُحب العبادات، وتستلذ بالطاعات، وتُقبل دوماً على الأعمال الصالحات، فهذا دليل على أن الله ﷻ يُحبه، وعلى أنه على المنهاج القويم والطريق المستقيم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَـٰمُواْ ﴾ (٣٠فصلت).

◉ التحقق من صحة المنهج

السؤال السادس:

كيف يعرف المريد أنه يسير على المنهاج القويم؟

- إذا كان يمشي على منهاج شيخه، وبدأ يلوح عليه بعض الفتوحات الإلهية التي ذكرها له شيخه يعرف أنه على المنهاج القويم ومطيع لشيخه.
- أما إذا مضى به العمر سنين، ورأى نفسه لم يتقدم قيد أنملة في طريق رب العالمين، ولم يُفتح عليه ولو بسِنَة من الفتح الإلهي للعارفين؛ فيعلم أن المنهج الذي يمشي عليه منهجاً خاطئاً، وهو يمشي على هواه ويظن أنه على المنهج الصحيح الذي يوصل إلى فضل الله ﷻ.
- لو كان منهج الشيخ فيه فتح فهذا يدل على أنه على الطريق الصحيح، وإذا كان ليس فيه فتح فبسبب:
  - أنه ما زال واقفاً عند محطة النفس، ويحتاج إلى:
    - أن يجاهدها, ويحتاج إلى أن يتخلص من عيوبها, ويحتاج أن ينظر إلى خطاياها ويتتبعها.

- ويحتاج إلى أن يطوعها إلى شريعة الله، ويجعلها تسير على منهج حبيب الله ومصطفاه، وهذه تحتاج إلى جهاد شديد قال فيه حضرة النبي ﷺ بعد عودته من حرب الروم في غزوة تبوك: { قَدِمْتُمْ خَيْرَ مَقْدَمٍ مِنَ الْجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الأَكْبَرِ، قَالُوا: وَمَا الْجِهَادُ الأَكْبَرُ؟ قَالَ: مُجَاهَدَةُ الْعَبْدِ هَوَاهُ }[319]

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ (٤٠النازعات) الهوى هو مشكلة المشكلات كلها، فهناك تحالف بين الهوى والنفس، فهما يُبعدان الإنسان عن طريق الله، ويطوعاه لمنهج إبليس ومن معه، ويجعلاه يظن أنه على المنهج الصحيح، وهؤلاء ذكرهم الله ﷻ في القرآن: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلاً ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الكهف) والإمام أبو العزائم رضي الله عنه قال في حكمة عظيمة:

((والجاهل مَنِ الأكوان مُناه،وهو يظن أنه يعبد الله)).

319 الزهد الكبير للبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

◉ الخلاص من الغضب

السؤال السابع: تنتابني حالات غضب وعصبية شديدة أثناء الصيام كيف أتخلص منها؟

الصيام نفسه ورشة لتقويم الأخلاق، ورشة ربانية لإصلاح المعدة وأعضاء الجسم بقلة الطعام، والمشي في الطعام على هدي المصطفى ﷺ للوصول إلى مكارم الأخلاق.

قوة التحمل أصبحت ضعيفة فأغضب لأتفه الأسباب، وعندما أغضب قد أمد يدي أو أرفس برجلي أو ما شابه ذلك، لكن إذا جاء شهر رمضان لا يكون شيء من ذلك، قال ﷺ:

{ إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ }[٣٢٠]

هذا الموضوع يحتاج إلى إصلاح النفس، فيُقَوِّم الإنسان نفسه حتى يستطيع أن يسيطر على انفعالاته وعلى غضبه وعلى إثاراته حتى يصل إلى مقام الحلم، ومقام الحلم هذا مقام عظيم يقول فيه الله ﷻ مادحاً أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ (٧٥هود)

---

٣٢٠ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

فنحن نريد من صيامنا أن نصل إلى لقب حليم، أي يكون حليم مع الناس لا يغضب لنفسه قط كحضرة النبي ﷺ، وإنما يغضب إذا انتهكت محارم الله ﷻ.

هذه درجات وترقيات كيف تأتي؟ بأن يتعهد الإنسان نفسه حتى يغير عاداته وطباعه بالصيام، ويكون على هدي الحبيب المصطفى وصحبه أجمعين، نسأل الله ﷻ أن نكون منهم أجمعين.

خاتمة روشتة قضاء الحوائج

- الخلاص من المشاكل
- رحمة الرحمن الرحيم
- النبي الحبيب

خاتمة روشتة قضاء الحوائج

الخلاص من المشاكل[321]

الدنيا دار هم وغم ونكد ومشاكل لا عد لها ولا حد لها، وكلنا بلا استثناء معرضون لذلك، ماذا نفعل إذا تعرضنا لمثل ذلك؟ علَّمنا الله ﷻ في قرآنه وعلى لسان حبيبه ﷺ وفي شهر غفرانه أن المؤمن خير له عند المشاكل والمصائب والمشاغل أن يلجأ إلى الرب القريب، أو أن يطلب النظرة والعطف والشفقة والحنان من النبي الحبيب، أو أن يجالس طبيباً تعلم في مدرسة الحبيب وأذن له بالتطبيب، فالله ﷻ أولى بنا من أنفسنا.

---

٣٢١ هذا الدرس بمسجد أبو العزائم بمغاغة – المنيا – ٢٥ من رمضان ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/٧/١٢م

◐ رحمة الرحمن الرحيم

وعندما يكون الإنسان في مشاكل شديدة يحتاج إلى من يحتضنه، ومن يربت على ظهره، لن تجد أبداً أحن ولا أرق ولا أشفق من حضن الرحمن الرحيم ﷻ، سيدنا رسول الله ﷺ كان في إحدي الغزوات وامرأة من المشركين ضاع منها ولدها وحيدها ليس لها غيره فأخذت تبحث عنه كالمجنونة حتى وجدته وارتمت عليه وأخذته والتزمته ووضعته في حضنها وأمسكته جيدا بيدها خوفاً من أن يأخذه أحد منها مرة أخري، فقال النبي ﷺ وهو المعلم الحكيم ضارباً المثل

{ أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا }[٣٢٢]

ليس هناك مثل رحمة الرحيم ﷻ، سيدنا رسول الله ﷺ يحكي لنا لقطات من هذه الرحمة الإلهية فيقول:

{ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ }[٣٢٣]

٣٢٢ البخاي ومسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ
٣٢٣ جامع الترمذي ومسند أحمد عن ابن عباس ﷺ

وقارون ابن خالة سيدنا موسى، ودعا موسى له أن يفتح عليه الله بناءاً على طلب قارون، فوسَّع الله ﷻ عليه خيرات الدنيا حتى كانت مخازن خيراته لا يستطيع حمل مفاتيحها كذا وثلاثين رجل، فما بالنا بما في المخازن؟!

﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ (٧٦القصص)

وعندما أغناه الله ﷻ بالخيرات الدنيوية أصابه الغرور، وطمع أن يحصل على المنة الإلهية، ويكون له المنزلة الربانية كمنزلة موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، وكان يظن أن الأمر بالانتخابات والأموال، فأخذ ينفق على بني اسرائيل حتى يحبوه أكثر من موسى، لكن الحب من الله هو الذي يقلب القلوب ويضع فيها ﷻ الحب إن كان لحضرته أو لنبيه أو لعباد الله ﷻ، فلم يجدلهذاالأمر نفعاً، وروى ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

{ فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم .... ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيراً فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل فقال لهم: يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا: أنت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال: آمركم أن تجيئوا بفلانة البغيّ فنجعل لها جُعْلاً حتى تقذف موسى بنفسها

فإذا فعلت ذلك خرج بنو إسرائيل عليه ورفضوه فدعاها فجعل لها قارون ألف درهم وقيل كذا وكذا ... على أن تقذفي موسى بنفسك غداً إذا حضر بنو إسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني إسرائيل ثم أتى موسى فقال: إن بني إسرائيل ينتظرون خروجك فتأمرهم وتنهاهم فخرج إليهم موسى .... قال قارون: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة قال: ادعوها .... فقال لها موسى: يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ وعظَّم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة إلاّ صدقت فتداركها الله تعالى بالتوفيق وقالت في نفسها: أحدث اليوم توبة أفضل من أن أؤذي رسول الله ﷺ فقالتْ: لاَ كذبوا ولكن جعل لي قارون جعلاً على أن أقذفك بنفسي فخرَّ موسى ساجداً يبكي ويقول: اللهم إن كنتُ رسولك فاغضبْ لي فأوحى الله تعالى إليه: إني أمرتُ الأرض أن تطيعك فمرها بما شئت .....

فقال موسى : :عليه السلام يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب ثم قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الأوساط ثم قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق وقارون وأصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى روي أنه ناشده سبعين مرة وموسى عليه السلام في كل ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ثم قال: يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم الأرض فأوحى الله إلى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لأغثته }[٣٢٤]

فهذا هو حنان الله عز وجل فلو قال من البداية يا رب ولم يقل يا ابن الخالة كان سيجد عناية الله وشفقة الله ورحمة الله فوراً، لأن الله عز وجل أرحم بعباده المؤمنين من أنفسهم، وحضرة النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن رجل من بني اسرائيل فيقول:

{ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟، قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ: رَجُلٌ ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ }[٣٢٥]

---

٣٢٤ تفسير البغوي وغيره

٣٢٥ البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

رب الوجود ﷻ إذا تاب العبد يقول كما ورد فى الأثر:

{ يقول الله تعالي بشرى يا ملائكتي لقد اصطلح عبدي معي افتحوا أبواب السماء لقبول توبته ولدخول أنفاس حضرته فلنفس العبد التائب عندي يا ملائكتي أعز عندي من السموات والأراضين ومن فيهن}

◉ النبي الحبيب

قلنا أن الإنسان إذا وقع في شدة أو انتابته أزمة أو حدث له أمر فوق طاقته وقدرته أسرع استغاثة يغيثها وأسرع رسالة يرسلها وأسرع كلمة يتحدث بها فتسمع تكون مع القريب المجيب ﷻ, ولذلك قيل للنبي ﷺ:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَرِيبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ }[٣٢٦]

قبل أن تبحث عن العباد إن كان الأخ أو الأبن أو الجار أو النجدة أو الشرطة أو غير ذلك قل أولاً يا رب، وبعد ذلك لا بد أن تأخذ بالأسباب وتسأل عن العباد، لكن نادي أولاً محرك القلوب، ومن بيده تصريف الأمور فإنه ﷻ يقضي لك الحاجة فوراً، قال الله تعالي كما ورد في الأثر فى جامع العلوم والحكم وغبرها بتصرف:

{ يا موسى اسألني في كل شيء، قال: يا رب إنه ليعرض لي الحاجة من الدنيا- يعنى عند قضاء الحاجة – فأستحي أن أسألك قال سلني حتى ملح عجينك وعلف حمارك ؟ قيل وفى شسع نعلك وفى علف شاتك!}

إذا لم يأذن لك ملك الملوك ﷻ أتستطيع أن تُخرج أي شيء من الذي بداخلك؟ الأكل سهل لكن المشكلة كلها في الإخراج، ولا يتيسر إلا بأمر الله ﷻ.

---

٣٢٦ الثقات لابن حبان عن معاوية بن حيدة ﷺ

فعلي الإنسان أن يلجأ إلي الله ﷻ في كل شدة، يلجأ إلي الله القريب، أو يلجأ إلي النبي الحبيب ﷺ، من الذي قال ذلك؟ الله ﷻ: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (٦٤النساء) لا بد أن يأتوك أنت أولاً، ولا بد أنك تزكي هذا الاستغفار.

ولذلك سيدنا رسول الله في غزوة الخندق وقد خانه اليهود، وبعد انتهاء الغزوة، ولَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ الْخَنْدَقِ، وَوَضَعَ السِّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ:

{ قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ، قَالَ: فَإِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: هَا هُنَا، وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ }[٣٢٧]

ثم نادي الرسول ﷺ وقال:

{ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ }[٣٢٨]

بني قريظة طلبوا أن يتفاوض معهم أبو لبابه الصحابي الجليل حيث كان يوجد بينهم وبينه مودة، فقالوا له: ما رأيك في حكم سعد بن معاذ، - وكان قد حكم بينهم - فأشار بأصبعه على رقبته، وتعني الذبح، ثم أحس أنه خان الله ورسوله خيانة عظمي، كيف يكشف سر رسول الله ﷺ لأعداء الله؟! فذهب مسرعاً إلي مسجد رسول الله وربط نفسه في عمود، وقال والله لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليَّ، وبعد ذلك سأل عليه رسول الله أين أبو لبابه؟

---

٣٢٧ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
٣٢٨ البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

قالوا: حدث كذا وكذا، قال ولم لم يأتني فاستغفر له الله فيغفر له الله؟! فقالوا: يا رسول الله أنأتي به؟ قال: لا، إلي أن تنزل التوبة من الله.

فأخبرنا النبي أن الذي يذهب إلي حضرته أو إلي روضته ويتوب إلي الله يتوب عليه الله، والذي لا يستطيع أن يذهب إليه عليه أن يتوسل به إلي الله كما توسل أبونا آدم بحضرته إلي الله عندما أُهبط من الجنة ونزل في أرض الهند وحواء في جدة ومكث مدة طويلة يتضرع إلي الله ليتوب عليه الله حتى نزل الأمين جبريل وألقي عليه كما قال الله: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِ ﴾ فذكَّره بالذي رآه في الجنة، فرفع يداه وقال:

{ يَا رَبِّ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لأُحِبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ }[٣٢٩]

---

٣٢٩ الحاكم في المستدرك والطبراني عن عمر بن الخطاب ؓ

ومعناها من لم يستطع الذهاب إلي رسول الله يتوسل به إلي الله، وقال ﷺ:

{ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، وَخَرَجْتُ اتِّقَاءَ سُخْطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ }[٣٣٠]

يرسل الله ﷻ سبعين ألف ملك يؤَمِّنون على دعائه ويستغفرون له وهو يتوسل بالصالحين السائلين كلهم، والراجين لفضل الله كلهم، وحتى مشيه، فما بالكم بمن يتوسل بسيدنا رسول الله ﷺ؟! فماذا يكون حاله؟ لا بد أن يجيبه الله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأنفال).

---

٣٣٠ سنن ابن ماجة ومسند أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

إذا لم يستطع الإنسان أن يتوسل بالحبيب لسوء ظنه أن هذا الطريق مغلق، وأنه حتى ولو وقف على هذا الباب فإنه يخيب، فليبحث عن طبيب أقامه الحبيب، ويعرض عليه حاله، فإن الله يكتب له التطبيب إن شاء الله. العالِم الرباني

الإنسان دائما له مصالح يريد قضائها ويعجز الخلق جميعاً عن تحقيقها، وله حاجات في الدنيا لا يستطيع أحد قضاءها إلا إذا يسَّر الله ﷻ له أمرها، وله حاجات يتمناها في الدار الآخرة وهذه ليس إلا لله ﷻ وحده تيسيرها وقضاءها.

فما هذه الروشتة التي تُقضى بها الحاجات وتتحقق الآمال في هذه الحياة الدنيا أو الآخرة؟ الروشتة - باختصار شديد - أن ينادي حضرة القريب وهو على تمام الإيقان أنه ﷻ وحده المجيب، قال ﷺ:

{ ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ }[٣٣١]

لكن أن يدعوا الإنسان الله ويقول أنا سأنظر ماذا يفعل معي الله!! أأنت تمتحن الله؟! حاشا لله, لكن أنت تدعوا وأنت موقن أن الله لا بد أن يجيب لأنه ﷻ قال: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٦٠غافر) لم يقل سأنظر في أمركم بل قال: (أستجب).

فينادى المجيب الرب القريب وهو على تمام الإيقان أنه ﷻ مجيب، ويتبع في هذا النداء في كيفيته النبي الحبيب, لا بد أن يتبع رسول الله عندما يسأل الله، أويتوجه إلي الله، أو يرفع أي مطلب إلي مولاه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ (٣١آل عمران).

٣٣١ جامع الترمذي والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ﷺ

فكيف يعرف هذا الأمر؟ لا بد أن يسأل الطبيب العالِم بأخبار وسيرة الحبيب حتى يعلِّمه الكيفية التي ينال بها القبول والرضا والإجابة من الرب القريب ﷻ، ولذلك قال لنا الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (٤٣النحل).

لماذا أسأل العالم؟ لأن كل حاله لها مفتاح يفتح به الكريم الفتاح، أنا أحتاج لسعة الأرزاق وهذه لها مفتاح في كتاب الله، ولها باب في سُنَّة رسول الله، وأنا لا أعلمه فأذهب إلي الرجل الذي يعرفه، والذي عرَّفه الله لكي يفتح لي هذا الباب.

أنا - لا قدَّر الله - ابتليت بداء وذهبت إلي الأطباء وتعذَّر الشفاء، ولم يبق إلا باب الرجاء في الله ﷻ، فماذا أفعل؟ كتاب الله ﷻ فيه الشفاء: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ (٨٢الإسراء) وسيدنا رسول الله ﷺ وهو الطبيب الرباني كشف ووضح أسباب الشفاء، وعلَّمها للنبهاء والأذكياء وأصحاب البصيرة من الأطباء الذين يقول فيهم كتاب السماء: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ (١٠٨يوسف).

أنا خائف من أي أمر وأريد أن أطمأن:

كل الأمراض الظاهرة والباطنة لها في كتاب الله ﷻ شفاؤها، والحبيب ﷺ وضح دواؤها، لكن من الذي يعرف هذا؟

العلماء الأجلاء أهل الخشية الذين دخلوا معمل التدريب مع الحبيب، وتحققوا من كلام الرب المجيب ﷻ؛ جربوا ووجدوا الإجابة فيعطيني خبرته: ﴿ ٱلرَّحۡمَـٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ (٥٩الفرقان).

فأنا في كل أمر من الأمور أحتاج إلي الأطباء:

- هناك مرض يحتاج إلي الاستغفار!
- وهناك مرض يحتاج إلي الأذكار!
- وهناك باب لكي ينفتح يحتاج إلي الإكثار من الصلاة والتسليم على النبي المختار!
- وهناك باب لكي أرتقي فيه أحتاج أن أواصل بالليل والنهار تلاوة القرآن مع التدبر والتمعن في كلام حضرة الرحمن!

- وهناك داء يحجب عني مدد السماء وليس له علاج إلا أن أجاهد نفسي، وهو داء الكِبر، فأتنزل وأخدم وأعاون المساكين والمرضى والفقراء، لأن داء الكِبر يقول فيه ﷺ:

{ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ }[٣٣٢]

فهذا محجوب عن مدد السماء، وما علاجه؟

لا بد أن يتواضع ويخضع ويجاهد نفسه، كيف ذلك؟ يذهب إلي الفقراء يخدمهم ويسعفهم ويقضى مصالحهم ومطالبهم إلي أن يزول مرض الكبر من قلبه وفؤاده، فيأتي له مدد الله ﷻ فوراً....

فكل داء له دواء في الطب الجسماني:

لكن الطب القرآني كل داء له فيه شفاء!

لأن الدواء جائز بعد أخذه أن يشفى وجائز بعد أخذه أن يزيد الداء، لكن القرآن قال الله فيه: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ (٨٢الإسراء) لم يقل داء بل قال (شفاء) فوراً محقق.

---

٣٣٢ صحيح مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ

وهذا الشفاء كيف أعرفه؟

في أي أمر لا بد أن أعرض نفسي على خبير قرآني، ورجل رباني علَّمه النبي ﷺ أسرار القرآن والسبع المثاني فيكشف عليَّ بالبصيرة النورانية التي استنارت بأنوار خير البرية ﷺ، ويُشخِّص الداء ويعطيني الدواء من كتاب الله، أو من سُنَّة رسول الله ﷺ.

نسأل الله أن يطهر قلوبنا ...

وأن يزكي نفوسنا ...

، وأن يهيم أرواحنا ...

وأن يبلغنا مرادنا، وأن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يجعلنا من الذين يقولون على الدوام: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المؤلف: فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد



۞ نبذة: ولد فضيلته في ١٨ أكتوبر١٩٤٨م، الموافق ١٥ من ذى الحجة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على شبكة الإنترنت www.Fawzyabuzeid.com وهو أصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية.

۞دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

۞ قائمة المؤلفات :٩٥ كتابا في أربع عشرة سلسلة

أولاً : فى تفسير القرآن الكريم (٥)

(٤) نفحات من نور القرآن (ج١)، (١٧) نفحات من نور القرآن (ج٢)، (٤٨) أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام(٢ط)، (٩١) الآداب القرآنية مع خير البرية ﷺ، (٩٣) أسرار خلة إبراهيم عليه السلام.

ثانياً: الفقه (٧)

(٢) زاد الحاج والمعتمر (٢ط)، ،(٥) مائدة المسلم بين الدين و العلم (٢ط) (ترجم إنجليزى وإندونيسى*) (٥٢) كيف تكون داعياً على بصيرة (٥٤) مختصر زاد الحاج والمعتمر (٢ط)، (٧١) الصيام شريعة وحقيقة (٧٢) إكرام الله للأموات (٩٥) صيام الأتقياء.

ثالثا : الحقيقة المحمدية: (١١)

(٧) حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط)، (١٣) إشراقات الإسراء ج١(٢ط)، (٢٢) الكمالات المحمدية (٢ط)، (٢٣) الرحمة المهداة، (٣٣) واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ (٢ط) (ترجم للإنجليزية)، (٣٥) إشراقات الإسراء ج٢، (٦١) السراج المنير، (٧٠) ثانى اثنين، (٨٥) الجمال المحمدى ظاهره وباطنه، (٨٧) تجليات المعراج، (٩٠) شرف شهر شعبان..

رابعاً: من أعلام الصوفية: (٥)

(١) الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط)، (٣) الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة، (٤١) المربى الربانى السيد أحمد البدوى، (٤٥) شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى (٢ط)، (٥٩) الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى.

خامساً: الدين والحياة: (٧)

(٢٦) إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام (٢ط) (٣٤) كيف يحبُّك الله (٣ط) (مترجم إنجليزى)،(٣٩) كونوا قرآنا يمشى بين الناس (٢ط)(مترجم إنجليزى)، (٥٠) قضايا الشباب المعاصر، (٦٧) بنو إسرائيل ووعد الآخرة، (٧٥) أمراض الأمة وبصيرة النبوة (تم تنزيل أكثر من ٢٥٠٠٠ نسخة إليكترونية من هذا الكتاب من الموقع)، (٩٢) فقه الجواب (إجابة أسئلة الموقع).

سادساً: الخطب الإلهامية للمناسبات: (٧)

(١٦) المولد النبوى، (١٧) شهر رجب والإسراء والمعراج, (١٨) شهر شعبان و ليلة الغفران، (١٩) شهر رمضان و عيد الفطر، (٢٠) الحج و عيد الأضحى، (٢١) الهجرة ويوم عاشوراء، (٥٥) الخطب الإلهامية مجلد: المناسبات الدينية (٣ط).

سابعاً: الخطب الإلهامية العصرية : (١)

(٧٨) الأشفية النبوية للعصر.

ثامناً: المرأة المسلمة (٤)

(٩) تربية القرآن لجيل الإيمان (٢ط) (ترجم إنجليزى)، (٤٣) المؤمنات القانتات (ترجم إنجليزى)، (٤٤) فتاوى جامعة للنساء(٢ط)، (٧٤) الحب والجنس فى الإسلام،

ثامناً: الطريق إلى الله: (١٢)

(٦) طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (٢ط)(ترجم للأندونسية)، (٢٥) طريق المحبوبين وأذواقهم، (٢٨) المجاهدة للصفاء و المشاهدة (٢ط)، (٣٠) علامات التوفيق لأهل التحقيق، (٣١) رسالة الصالحين، (٣٢) مراقى الصالحين، (٥٧) تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للقاوقجى (تحقيق)، (٦٠) نوافل المقربين، (٦٤) أحسن القول، (٧٩) دعوة الشباب العصرية للإسلام. (٨٨) مجالس تزكية النفوس ج١، (٨٩) مجالس تزكية النفوس ج٢,

تاسعاً: الأذكار والأوراد (٧)

(٨) مفاتح الفرج (١٢ط) (ترجم إنجليزى وأندونيسى)، (١٥) أذكار الأبرار، (٣٧) مختصر مفاتح الفرج (٥ط) (٣٨) أذكار الأبرار (صغير)(٣ط)، (٤٠) أوراد الأخيار (تخريج وشرح)(٢ط)، (٥٦) نيل التهانى بالورد القرآنى، (٧٣) جامع الأذكار والأوراد،

عاشراً: دراسات صوفية معاصرة: (١٥)

(١٠) الصوفية و الحياة المعاصرة، (١١) الصفاء والأصفياء، (١٢) أبواب القرب ومنازل التقريب، (٢٩) الصوفية فى القرآن والسنة (٣ط) (ترجم للإنجليزية ،(٣٦) المنهج الصوفى والحياة العصرية، (٤٢) الولاية والأولياء،(٤٩) موازين الصادقين، (٥١) الفتح العرفانى، (٥٣) النفس وصفها وتزكيتها، (٥٨) سياحة العارفين، (٦٣) منهاج الواصلين، (٦٥) نسمات القرب، (٦٨) العطايا الصمدانية للأصفياء، (٧٧) شراب أهل الوصل، (٨٣) مقامات المقربين.

حادى عشر: الفتاوى (٥)

(٢٤) فتاوى جامعة للشباب،(٧٦) فتاوى فورية ج١،(٨٠) فتاوى فورية ج٢،(٨٤) فتاوى فورية ج٣، (٨٦) فتاوى فورية ج٤

ثانى عشر: أسئلة صوفية (٢)

(٢٧) نور الجواب على أسئلة الشباب (ترجم للإنجليزية)، (٦٩) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية،

ثالث عشر: حوارات مع الآخر (٣)

(٨١) سؤالات غير المسلمين، (٨٢) حوارات الإنسان المعاصر، (٩٤) أسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين.

رابع عشر: شفاء الصدور: (٤)

(٤٦) علاج الرزاق لعلل الأرزاق. (٢ط)، (٤٧) بشائر المؤمن عند الموت (٣ط)، (٦٣) بشريات المؤمن في الآخرة.(٦٦) بشائر الفضل الإلهي،

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـــرة
مكتبة المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسينى بالحسين
مكتبة القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع محمد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ شارع شريف
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ ش د. حجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية للتراث	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ شارع الصنادقية بالأزهر

مكتبة الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإســـكندرية
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى الثقافى	٠١٠٠١٢٣٢٦٩	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	٠١١١٤١١٤٣٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطـة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥	محطة الرمل- أ/ أحمد الأبيض
		الأقـــــاليم
كشك عبد الحافظ	محمد -------	الزقازيق- بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى
مكتبة قربة	-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا- ٩ش سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ ـ شارع السودان أمام السنترال، أ/سامى أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة ـ شارع جيهان بجوار مستشفى الطوارىء أ/عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة- ش الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، ح كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم ح محمد الأتربى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	طلخا – المنصورة- بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩	فايد- أ حماده غزالى بربرى

كشك الصحافة	**٠١٢٢٧٩٦٠٤٠**	**السويس،ش الشهداء، ح حسن محمد خيرى**
أولاد عبدالفتاح السمان	**٢٣٢٧٥٩٩-**	**سوهاج- شارع احمد عرابي أمام التكوين المهنى**
كشك أبو الحسن	**٠١٠٦٩٥١٨٦١**	**قنا- أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى**
كشك القرايا- إسنا	**٠١٠٠٨٦٩٨٦٦ ٤**	**القرايا- إسنا - ش السيدة زينب- الحاج محمد الريس والأستاذ محمد رمضان محمد النوبى**
كشك حسنى بإسنا	**٠١١١١٤٩١٨٢**	**كشك حسنى محمد عبد العاطى المنسى**

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار والمكتبات الكبرى بأنحاء الجمهورية.

ويمكن أيضاً قراءة الكتب وتنزيل نسخة الطباعة مجانا من موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com وعلى موقع www.askzad.com موقع الكتاب العربى ، أوطلبها من الناشر: دار الإيمان والحياة،١١٤ ش١٠٥ حدائق المعادي بالقاهرة،

الفهرس

تحت الطبع

وبالأسواق قبل شهر مضان إن شاء الله:

تفسير آيات المقربين

آداب المحبين

هذا الكتاب

يعد موسوعة جامعة لكل ما يتعلق بشهر رمضان، والصيام وأحكامه، وأيامه الجليلة، ومناسباته العظيمة، وإشارات العارفين والصالحين ... وفيه على سبيل الإجمال ..

- شهر رمضان وأحكام الصيام والعيد، مع شرح الآيات القرآنية .
- القرآن الكريم فى شهر إنزال القرآن .
- الفتاوى الطبية العصرية، والمستجدات المتعلقة بأحكام الصيام .
- غزوة بدر الكبرى، وما فيها من تأيدات إلهية وإشارات سلوكية .
- ليلة القدر وأسرارها وتجلياتها .
- صلح الحديبية وما فيه من ألطاف الخفية وتوفيقات ربانية .
- فتح مكة وإظهاره لجمال الأخلاق المحمدية والأسرار الربانية .
- نوافل عبادات شهر الصيام بأسلوب سهل، شيق وميسر .
- ثم الإجابة على كم غفير من الأسئلة التى وصلتنا كل فى بابه .